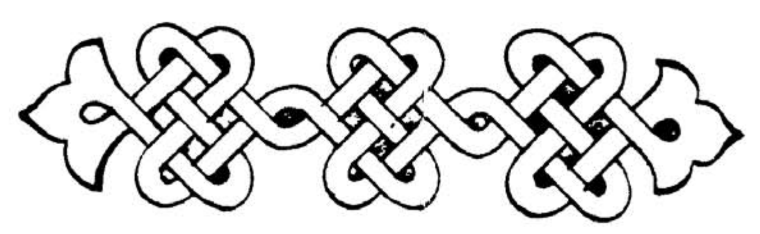




عروض الموشحات الاندلسية

دراسة وتطبيق



تأليف
الدكتور مقداد رحيم

الطبعة الاولى لسنة ـ ١٩٩٠


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

وزارة الثقافة والاعلام

دار الشؤون الثقافية العامة

بغداد ١٩٩٠



طباعة ونشر
دار الشؤون الثقافية العامة «آفاق عربية»
رئيس مجلس الادارة :
الدكتور محسن جاسم الموسوي

حقوق الطبع محفوظة

تعنون جميع المراسلات
باسم السيد رئيس مجلس الادارة
العنوان :
العراق ـ بغداد ـ اعظمية
ص . ب . ٤٠٣٢ ـ تلكس ٢١٤١٣ ـ هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الاهداء

الى الدكتور يونس احمد السامرائي

استاذي

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الموشحات الأندلسية : فن شعري جديد ابتكره العرب خلال وجودهم الطويل في الأندلس (اسبانيا والبرتغال الآن) ، بل في أوائل ذلك الوجود الذي دام زهاء ثمانية قرون (٩٢ هـ - ٨٩٧ هـ) .

وقد دُرس هذا الفن دراسة ، يحق للمتتبع الظن بأنها شملت كل جوانبه ، وقلبت نواحيه جميعا ، والحق ان هذا الظن يمكن تصديقه لو أن الجانب العروضي في الموشحات ، وهو أشد جوانبها حساسية وأهمية ، قد نال ، كما نالت الجوانب الاخرى ، قدراً كافيا من الموضوعية من ناحية ، ومن الدرس التطبيقي الدقيق ، من ناحية ثانية .

ولو تحقق ذلك فعلا ، لأمكن للباحث المدقق ، ان يطمئن الى ماتوصلت اليه الدراسات ، بهذا الشأن ، من النتائج والأفكار ، وأن يستند اليها ، خدمة لأغراض البحث الناضج .

ولا شك في أن الطريق الى دراسة عروض الموشحات الأندلسية أمام الباحث ، طريق صعب وشائك ، ويحتاج قطعه الى كثير من الصبر ، والأناة ، فضلا عن الخبرة والرغبة أولا وأخيرا ، ولعل هذا هو الذي منع من ظهور دراسات جادة في هذا المجال الى الآن .

وعلى الرغم من هذا وذاك ، فقد توفرتُ على هذه المهمة « الصعبة » ، وبدافع من الرغبة الشديدة أولا ، وحبي لفن التوشيح واعتنائي به ثانيا ، ومن الشعور بحاجة هذا الفن الجميل ، والباحثين فيه ، الى دراسة تطبيقية جادة لأوزانه وقوافيه تشتمل على قضاياها وتفصيلاتها ثالثا .

وكان لا بد لي من التعرض الى بعض الآراء والأفكار التي أثبتَ لي البحث أنها غير ذات صواب ، أو هي ليست على ما ينبغي من الدقة ، فوضعتُها في ميزان النقد ، وحاولتُ

تصحيحها والاضافة اليها ، على اني اقتصرتُ على ما لم يستهلكه البحث من القضايا ، في الدراسات السابقة ، فالاعادة هنا غير ذات جدوى .

ثم درستُ الأوزان والقوافي منفصلين عن بعضهما ، وأحطتُ بما لكل منهما من تفصيلات ودقائق وأنواع خاصة به ، محاولاً ألّا أدع جانبا دون دراسة ، ولا زاوية من غير نظر ، حتى اذا استوى لى الدرس فيهما ، تعرضتُ الى الأشكال التوشيحية محاولا الاحاطة بها أيضا ، ثم الى ظاهرة المعارضات لما لها من أهمية بالغة في فن التوشيح من حيث ترسيخها لجملة من الأوزان والقوافي على مدى أجيال متتابعة ، متطاولة العهد .

وقد اضطررتُ ، بسبب المنهج التطبيقي الذي اعتمدته ، الى ايراد الموشح الواحد بالنص الكامل أكثر من مرة واحدة ، في مواضع مختلفة ، ومثلي في هذا مثل الكيمياوي الذي يريد تحضير مواد متعددة من مادة واحدة ، فهو يستعمل هذه المادة بعدد تلك المواد .

وقد عمدتُ الى ذلك ، عادةً ، مع الموشحات نادرة المثال ، أو تلك التي يستفاد منها لاستخلاص أكثر من قاعدة واحدة ، وقد أفعل ذلك لتقريب هذه القواعد من ذهن القارىء ، لامكان المقارنة بيسر وسهولة ، ولاقامة الاستنتاج ببساطة ووضوح من خلال النموذج الواحد ، وذلك ايفاءً بالغرض ، وإتماما للفائدة .

وبعد . .

فما هو إلّا جهد أردتُ فيه خدمة الأدب العربي في جانب مهم من جوانبه ، فإنْ أفلحتُ فهذا ما أرجو ، وإنْ قصرتُ فمِنْ شأني ، ويشفع لي أنها محاولة رائدة ، لم يسبقني اليها أحد .

والحمد لله الذي حاز الكمال وحده ، وهو حَسْبي ، وبه توفيقي .

الدكتور مقداد رحيم
مدرس الأدب الأندلسي
كلية الآداب - جامعة البصرة

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الأول

عروض الموشحات الأندلسية
بين القدماء والمحدثين
في ميزان النقد

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بين يَدَي الفصل :

ليس من مهام هذا الفصل أن يستعرض كل ما قيل من آراء في فن التوشيح عروضيا ، ولا ما طُرح فيها من آراء متنوعة وكثيرة ، وقد تفلت من الحصر ، وتصعُبُ على العد ، فقد رأيت في ذلك تكرارا لا فائدة منه ، وحشوا لست ممن يرغب فيه ، وانما عرضتْ أمامي ، خلال البحث المتواصل ، آراء أستشنعها ، وأفكار أراها قد جانبت الصواب ، وغلّفها الظن والتخمين ، في ما تعلَّق بأهم أركان هذا الفن ، فرأيت عرضها على بساط المناقشة ، ووضعها في ميزان النقد ، وتقويم ما شط منها عن الصواب .

ورأيت أولا ان أضع تعريفا لفن التوشيح ، وهو شيء ليس منه بد ، أتوخى فيه ما أراه من الشمول ، وما أستوجبه من الدقة ، مراعيا فيه التبويب في العرض ، والتوضيح بالأمثلة ، ليحسن مدخلا في موضوع البحث ، ويستظرف تمهيدا له .

فن التوشيح : تعريفه

هو فن شعري مُعْرَب ، استحدثه العرب في الأندلس ، قبل نهاية القرن الثالث الهجري ، بنَوه على أبيات يغلب ان تكون خمسة ، وقد تزيد على العشرة ، وأقل ما ترد فيه : أربعة .

وأما البيت فيتكون من دَوْر وقُفْل ، وأما القفل الأول من الموشح التام فيسمى : « المطلع » ، فاذا خلا الموشح منه وبُدىء بالدور سمي الموشح : « أقرع » ، و« التام » ما ابتدىء بالقفل .

وأما عدد أقسمة[1] الأدوار والأقفال في الموشح الواحد ، فشيء موكول بالوشّاح ، يختار ما يراه مناسبا ، على ان لا يقل عن اثنين في كل منهما ، وقد يزيد في القفل على تسعة أقسمة ، وفي الدور على اثني عشر قسيما في الموشحات الأندلسية .

أما نظام التقفية فيه ، فيعتمد على المراوحة بين قوافي كل من الأدوار والأقفال ، على أنها في الأقفال لازمة تتكرر[2] ، وفي الأدوار تتغير من دور الى آخر .

وقد تتحكم « الخَرْجَةُ » وهي القفل الأخير في الموشح ، بوزن الأقفال ، وربما الأدوار أحيانا ، اذا كانت عامية أو أعجمية ، لعلة التناسق الايقاعي بينها وبين الأجزاء

الاخرى ، فيخرج الموشح الى وزن قد لا يمت الى أوزان الشعر العربي بصلة ، ولا تربطه قاعدة عروضية محددة ، وربما جمع الموشح الواحد بين وزنين مختلفين أو أكثر من هذا النوع للسبب نفسه .

وربما ساعد ، أيضا ، دخول الموشحات الأندلسية في ضروب الغناء والتلاحين المحدثة في الأندلس ، فيما بعد ، على كثرة وتنوع أوزانها وقوافيها وأشكالها العروضية ، وخروجها عن المألوف في الشعر العربي ، فاذا جاء الموشح على وفق ما هو مألوف من أوزان الشعر العربي سمي « موشحا شعريا »[3] . .

وهذه نماذج من الموشحات نضربها أمثلة لكل نوع :

مثال الموشح الشعري الأقرع :

قال الجزار[4] :

أمَـا والهـوىٰ إنـي مُـذْنَـفُ
بـحُـبّ رشـا قـلَّما يُـنـصـفُ
أُطـاوعُـهُ وهـوَ لي مُخْـلِفُ
فـعـمّا قـليـلٍ بـه أتْـلَفُ
(دور)

وواعـدني السّقْمُ حتى انتهـكْ فـؤادي فيـا ويحتـا قـد هـلكْ } قفل
(بيت)

غـزالٌ لـه مـقْـلةٌ ساحـرهْ
وأنـجـمُـهُ أنـجـمٌ زاهـرهْ
ولُمّـتُـهُ لِمّـةٌ عـاطِـرهْ
وكـلُّ الـعـيـونِ لـهُ نـاظـرهْ
(دور)

وجسمٌ أذاه لبـاسُ الـفـنـكْ كمثـلِ اللُّجينِ اذا مـا آنسبكْ } قفل
(بيت)

هــو الــشــمسُ لــكــنــه أجمــلُ
هــو الــبــدرُ لــكــنــه أكــمــلُ
هــو الــصــبــحُ لكــنّــه أفــضــلُ
فــليس عــلى الأرض مَــنْ يــعــدلُ

دور

هــلالٌ بــدا من كمــونِ الفَلَكْ يـصيـد الـقلوبَ بـغـيـر شَـرَكْ } قفل

تحــيَّرَ في نــوره كــلُّ نــورْ
وذلّــت لــه نــيّــرات الــبــدورْ
وحــنّــتْ لحــسن ســنــاهُ الخــدورْ
فــفــيــه الأسىٰ وفــيــه الــســرورْ

دور

فكم فتكــةٍ في الهــوىٰ قــد فَتَــكْ . . . . [٥]} قفل

ألــيس مــن الــظلم أن يُــبــعــدا
كئيبٌ مــن الشــوقِ قــد أُجــهــدا
تــعــبَّــده الحــســنُ فــآســتُــعــبــدا
وكــلّــفــه الــشــوقُ أن يُــنــشــدا

دور

ملكت فكنْ خــيرَ منْ قـد مَلَكْ يـا مـولىٰ المـلاحِ يـا عبـدالملكْ } قفل وهو خَرْجة الموشح

مثال الموشح الشعري التام :

قال ابن الخباز[٦] :

يــا مَــنْ عــدا وتــعــدَّىٰ لــو كنت أملكُ صبــري
كتمــتُ عنــكَ الــذي بي فــأنتَ تــدري وتــدري } قفل وهو المطلع

بيت

دور

هيهات كَتْمُ الغرامِ ... صَعْبٌ على مَنْ يرومُهْ
وهَبْكَ أنّ كلامي ... يُديمُهُ مَنْ يُديمُهْ
ماذا على المستهامِ ... في الحبّ ممن يلومُهْ

قفل

كفاهُ أنْ ذاب وجدا ... وأن يهيمَ بِذكْرِ
ففي الجوىٰ والشحوبِ ... للصَّبِّ أوضح عُذْرِ

بيت

دور

آهٍ مِن الوجد آها ... لو أنّ آهاً تُريحُ
بلَّغتُ نفسي مُناها ... والحَينُ مما يُريحُ
ضُرٌّ الأسىٰ يتناهىٰ ... فإنّ قلبي قريحُ

قفل

وآنثرْ مع الدمع عِقْدا ... ودَعْ جفونيَ تجري
فربما عن قريبِ ... إبدالُ عُسْرٍ بِيُسْرِ

بيت

دور

يا قاسيَ القلبِ ما لي ... أطيلُ لَهْفيَ ما لكْ
هذي صروفُ الليالي ... قد نازعتْني وصالَكْ
فَمَنْ يُبيحُ الكرىٰ لي ... حتى أُبيحَ خيالكْ

قفل

والسُّهْدُ لا شكَّ أعدىٰ ... عليَّ من كلّ هَجْرِ
فارددْ منامَ الكئيبِ ... عسىٰ خيالك يَسْري

يـا مـنـيـةَ المـتـمـنـي	شـوقـي اليـك عـظيمْ	
أذقـتَ مُـرَّ الـتـجـنّي	مَـنْ في هـواك يهـيـمْ	دور
كُنْ كـيـف شئتَ فـإني	عـلى الـوفـاءِ مُـقـيـمْ	
أدنـو وإنْ زدْتَ بُـعْـدا	ولـسـتُ آيسُ عُـمْـري	قفل
فـالشمسُ بَعْـدَ الغـروبِ	تَجْلو الـديـاجي بـفـجْـرِ	

بيت

لم تُـطْعَمِ العينُ نَـومـا	مُـذْ أعلنـوا بـالفـراقِ	
غـداةَ أوْمـىٰ من آوْمـىٰ	مـنهـم الى الانـطلاقِ	دور
فـقـلتُ عَـلَيَّ يَـوْمـا	يُقْضىٰ لنـا بـالـتـلاقي	
نـذرتُ لله عَـهْـدا	صـيـامَ عَشْـرٍ وشَـهْـرِ	قفل وهو الخرجة
يـومـاً أراكَ حـبـيـبـي	مـا بين صَـدْري ونَحْـري	

مثال الموشح الذي خرجته عامية :

قال ابن حاتمة الأنصاري[٧] :

في طـاعـة الـنـديـمِ	وفي هـوىٰ الحـسـانْ	قفل وهو المطلع
عـصـيـتُ كـلَّ عـاذلْ	ودنـتُ بـآفـتـتـانْ	
أمـا أنـا فـمـالي	عـن الهـوى محـيصْ	
فُـتـنـتُ في غـزالِ	صَعْب الـرضى حـريصْ	دور
ظـلْتُ عـلى احـتـيـالي	في كـفِّـهِ قَـنـيصْ	

ذو منظرٍ وسيمِ — من فوق خَوْط بانْ
يختالُ في غلائلْ — مالي بهِ يدانْ — قفل

يا مَنْ لمستهامِ — مِن جَور ذا الغلامْ
يغتالني منامي — يسومني سَقامْ
قد عاث في الأنامِ — بأضرُب الغرامْ — دور

أجورُ مِن سَدومِ — يعدو مدى الزمانْ
على فؤادٍ ذاهلْ — أطوع من عنانْ — قفل

عُلِّقْتُهُ غزالا — للروم مُنتهاهْ
زنّارُهُ استمالا — حِلمي الى صباهْ
إنْ قال لي مقالا — لم أدرِ ما عناهْ — دور

أو أشتكي همومي — لم يدرِ ما عَنانْ
فالقلب في حبائلْ — أيدي هواهُ عانْ — قفل

أقسمتُ بالأناجلْ — وحُرمةِ المسيحْ
ما إنْ اطيعُ عاذلْ — فيكَ ولا نصيحْ
فكم وكم تُماطلْ — ذا لوعةٍ قريحْ — دور

قد امّحتْ رسومي — سُقْماً عن العيانْ
فآرحمْ أنين ناحلْ — لولاهُ ما استبانْ — قفل

قُلْ كيف يستريحُ   صَبٌّ   مُتيَّمُ
لسانُهُ فصيحُ   والحِبُّ   أعجمُ   دور
ها حالتي تلوحُ   فهل   مُترجِمُ

صُبَيْ عشقتْ روحي   وِشْ نحفظ اللسانْ   قفل وهو الخرْجة العامية
الساع ما نشاكِلْ   عاشِقْ بترجمانْ

مثال الموشح الذي خرجته أعجمية :

قال الأعمى التطيلي(٨) :

دمعٌ سفوحٌ وضلوعٌ حِرارْ   ماءٌ   ونارْ   قفل وهو المطلع
ما اجتمعا إلّا لأمرٍ كُبارْ

بئسَ لعمري ما أراد العذولْ
عمرٌ قصيرٌ وعنادٌ طويلْ   دور
يا زفراتٍ نطقتْ عن غليلْ
ويا دموعٌ قد أعانتْ مسيلْ

امتنعَ النومُ وشطَّ المزارْ   ولاقرارْ   قفل
طرت ولكن لم أعده مطارْ

يـا كعبـةً حجّتْ اليهـا القلوبْ
بـين هـوى داعٍ وشـوقٍ مجيبْ
حـنّـةَ أوّاهٍ الـيـه منـيـبْ
لـبيـك لا أهـو وقُـلْ للرقيـبْ

دور

مُـرْني بِحـجٍّ عنـدهـا وآعتمـارْ   ولا اعـتـذارْ
قـلبيَ هَـدْيٌ ودمـوعي جِمـارْ

قفل

أهـلاً وانْ عـرّضَ بي لـلمنـونْ
[. . . . .] الجفـونْ
يـا قسـوةً يحسبهـا الصَّبُّ لـينْ
عـلمتِـني كيف أُسـيءُ الـظنـونْ

دور

مُـذْ بانَ عن تلك الليـالي القصارْ   نـومي غـرارْ
كـأنمـا بـين جـفـوني غـرارْ

قفل

حكّمـتُ مـولىً جـار في حُكـمـهِ
أكني بـه لا مفـصحـاً بـآسـمـهِ
فـآعجب لإنصـافي عـلى ظُلمـهِ
وآسألـه عن وصلي وعن صـرمِـهِ

دور

ألـوىٰ بحقي عن هـوىً واختيـارْ   طـوعَ النفـارْ
فـكـل انسٍ بـعـده بـالخيـارْ

قفل

لا بــدّ لي منــه عــلى كــلّ حــالْ مــولىً تجــنّىٰ وجـفــا واســتــطالْ غــادرني رهْــنَ أســىً واعــتــلالْ ثم شـــدا بـين الهــوى والـدلالْ :	دور

مــاو الحــبـيــب دمــوا صــارْ بـنـفـيس رامش كـف دمــوعــارْ	مــادر شــنــارْ	قفل وهو الخرْجة الأعجمية

في ميزان النقد :

تعد الموشحات ، في رأي كثير من الدارسين والمتخصصين ، ثورة عروضية حققها الشعر العربي للانطلاق من أسر الأوزان التقليدية والقافية على مستوى كبير من الجرأة والاقدام[٩] .

ولم تكن كل الموشحات ثائرة على أوزان الشعر العربي ، فقد كان منها ما وافق تلك الأوزان وسار على نهجها ، على ان ذلك لا يدخل في أصل بناء الموشح في نشأته الاولى[١٠] ، وقد سمى ابن سناء الملك (ت ٦٠٨ هـ) هذا النوع من الموشحات : « الموشحات الشعرية »[١١] .

وثورة الموشحات على تقليدية الأوزان والقوافي لم تكن ، في الواقع ، على حساب موسيقى الشعر وأنغامه وجماله ، كما يدعي بعضهم[١٢] ، وليست هي طلبا للحرية المطلقة والانفلات من القيود ، بل هي عبارة عن قيود جديدة على مستوى الأوزان والقوافي ألزم الوشاحون أنفسهم بها لتضيف الى النص التوشيحي جمالا فوق جمال ، وتثري موسيقاه ، اذ أنهم عمدوا « الى ضرب من التنويع العروضي هو أقرب الى التنويع الموسيقي بحيث يكون الموشّح أقرب الى قطعة موسيقية منها الى قصيدة شعرية »[١٣] ، وذلك لكي « ينوعوا الانفعال الذي يفد على قلب السامع »[١٤] ، وبذلك تخلصت الموشّحات من رتابة النغم في القافية التي تسببها القافية الواحدة ووجود « صدروعجز » في البيت الشعري ، كما يضيف اليها أطرافا موسيقية جديدة[١٥] .

كما ان علينا ألاّ ننسى علاقة الموشّح الأندلسي بالغناء والألحان المحدثة في الأندلس ، فيما بعد ، على النحو الذي وصفه الافراني بقوله[١٦] : « . . . وربما استعملوه ـ أي الموشّح ـ في الألحان المولّدة والطبوع المخترعة والنغمات المستحدثة الخارجة عن أوزان العرب رأسا ، وهذا الاستعمال أغلب عليهم » ، مما يتيح المجال واسعا أمام الوشاحين للانطلاق الى عالم التنويع والتعقيد والابتكار والتجديد على نطاق واسع .

ففي الموشحات ، اذن ، قيود من نوع آخر ، قد يبدو في أغلب الأحيان أشد تعقيدا مما في القصيدة التقليدية ، وان نظم قصيدة أسهل من نظم موشح وأخف على وفق بعض الأشكال العروضية المعقدة المألوفة في فن التوشيح ، ومن المشهور في نظم الموشّحات ان للوشّاح حرية مطلقة في اختيار شكل موشّحه ووزنه ، وفضيلته في هذه الحالة تنحصر في

قدرته على ابتكار الأشكال التوشيحية الراقية التي تستهوي النفوس ، وتبعث فيها النشوة والطرب .

وذلك ، في حقيقة الأمر ، بعض مما جعل دراسة عروض الموشّحات أمرا في غاية الصعوبة والتعقيد لدى الدارسين ، ومما يساعد على وجود تلك الصعوبة ، ويزيد من ذلك التعقيد تعدّد الآراء وكثرتها وتناقضها حول نشأة الموشّح[١٧] . .

ولم تكن صعوبة وضع عروض للموشحات مسألة تتعلق بالمحدثين من الدارسين والباحثين المهتمين فحسب ، بل ان القدماء ، ومنهم من كان قريب العهد من نشأة الموشّح ومعاصرا له ، قد أشاروا الى تعذر ضبط عروض الموشّحات وأشكالها ، وأول من أشار الى ذلك هو ابن سناء الملك المتوفى سنة (٦٠٨ هـ) في كتابه الرائد في هذا المجال : « دار الطراز في عمل الموشحات » حيث قال[١٨] : « وكنتُ أردتُ أن اقيم لها عروضا يكون دفترا لحسابها ، وميزانا لأوتادها وأسبابها فعزّ ذلك وأعوز ، لخروجها من الحصر وانفلاتها من الكفّ » ، مع ان محاولة ابن سناء الملك لوضع كتاب خاص بتقعيد الموشّحات وكيفية صناعتها تكاد تكون وحيدة فيما تناهى الينا من آثار القدماء .

أما سبب هذه الريادة في مثل هذا التأليف ، فهو ، كما يبدو لي ، التقاء ابن سناء الملك بأحد الأندلسيين ممن يحسنون نظم الموشحات خلال تردده الى الشيخ أبي المحاسن البهنسي النحوي (ت ٥٧٢ هـ) في مصر « فأوقفه على أسرارها وباحثه فيها ، حتى انفرج له في عملها ما زاد على المغاربة حسنا »[١٩] كما يقول ابن أبي عذيبة (ت ٨٥٦ هـ) في كتابه الذي ما زال مخطوطا : « انسان العيون في مشاهير سادس القرون » .

ومما يدعو الى الأسف ان المحدثين من الباحثين والدارسين اعتمدوا كتاب ابن سناء الملك هذا أساسا وحيدا في دراستهم للموشحات ، وليس هذا بصحيح ، إذ ان تقعيد أي فن من الفنون ووضع الضوابط له لا بد أن يقوم على أساس نضج هذا الفن ، واكتمال أسبابه ، واتضاح معالمه ، وبلوغ الذروة فيه ، ولم يكن عهد ابن سناء الملك ، وهو المتوفى سنة ٦٠٨ هـ عهدا يصح ان تتوفر فيه هذه الأسباب جميعا لدراسة فن التوشيح ، إذ ان ابن سناء الملك لم يدرك وشّاحي ثلاثة قرون من بعده في الأندلس[٢٠] ، وثلاثة قرون ليست بزمان يستهان به على الاطلاق في عمر أي فن ، أما اذا علمنا ان هذا الفن قابل للتغيير والتعديل والاضافة والابداع أكثر من أي فن آخر ، فإننا سندرك مدى أهمية الالمام بكل

جوانبه ، وما يحصل فيه من تطورات خلال هذه المدة الطويلة .

ومن الأدلة على صحة ما نزعم ، مثلا ، ان ابن سناء الملك عجز عن ايراد نموذج للموشح المركب قفله من سبعة أقسمة ، ويسميها أجزاء ، بينما عثرتُ على عدة موشحات من هذا النوع ، منها موشح ابراهيم بن سهل الأندلسي (ت ٦٤٩ هـ) الذي تضمنه ديوانه[٢١] :

كم أعيا   بحرب أعزلْ   ويسبي   جيش اصطباري
سفّاك   تزهيه القلادة   قديرٌ بلا اقتدار
(قفل وهو المطلع)

الطرفُ   بالنور قاصر   عن ربربْ   تلك المقاصر
تحفُّ   بها خواطرْ   وتتعبْ   فيها خواطرْ
الحتْفُ   غرور فاترْ   لا أرهبْ   غِرارَ باترْ

ولقيا   ذي الغنج أقتَلْ   للصَّبِّ   من ذي الغِرارِ
عيناكْ   فيها زيادهْ   أعيتْ ماضي الشفارِ

بي أهيفْ   كالغصن تثنيهِ   رِيحانِ   صبا وسكرُ
هل يُرشفْ   مُقبَّلُ فيهِ   وردانِ   شهدٌ وخمرُ
لو أسْعفْ   موسى مُحبّيهِ   أرواني   والشوق جمرُ

مِن سُقيا   ذاك المقبّلْ   العذبِ   ومَنْ يُماري
مِسواكْ   مقبول الشهادهْ   يروي ريّ الأوارِ

أفـادا مـاء الـشجـونِ من صدري حـلو المـراشـفْ
قـد زادا عـلى الـغصـونِ بالخصر وبـالـسـوالـفْ
وسـادا بـدر الـدجـونِ بـالثغْرِ وبـالمعـاطفْ

والـظبيـا بـالنـطْق أخجـلْ فلْيُربي ولا مُـبـاري
ولاكْ حُسْنُـكَ السيـادهْ على القُضْب والدراري

كم تصرمْ فـفـوتُ لقيـاكْ ظمائي هـذي الـدمـاءِ
لـو ترسمْ يصبـحُ جدواكْ أرجائي ليـل الـرجـاءِ
أو تنـظمْ في حُسن مـرآكْ أرمائي الى رواءِ

لأحْـيـا نَـفْسـاً وعـلّلْ من قَلْبِ فـيـه مـطاري
أهـواكْ والهـوى عـبـادهْ فـلا تصلني بنـاري

أستـدنيهِ حبـاً فـيـنـزحْ ويدنيهِ زَورُ المـنـامِ
بـادي التيهِ كـالمهـر يمـرحْ فيطغيهِ مسُّ الـلجـامِ
غنّتْ فيهِ غـيـداءُ تمـزحْ فتهديهِ حُـرٌّ الـغـرامِ

بـالله يـا طـيـراً مُـدلّـلْ سِـرْبي وَسْطَ الـقـفـارِ
إيـاكْ تحـرك الـقـلادهْ ترمي صخيرهْ بداري

قفل وهو الخرْجة

وابن سهل ممن لم يدركهم ابن سناء الملك ، ثم هو قال[٢٢] إن الموشح « يتألف في الأكثر من ستة أقفال وخمسة أبيات ويقال له التام » ، بينما وجدت للوشاح لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦ هـ) في كتابه « نفاضة الجراب في علالة الاغتراب » موشحين أحدهما متألف من ثمانية أقفال وسبعة أبيات[٢٣] ـ كما يسميها ابن سناء الملك ـ وثانيهما متألف من سبعة أقفال وستة أبيات[٢٤] ، وقد أورد المقري (ت ١٠٤١ هـ) في كتابه « أزهار الرياض في أخبار عياض »[٢٥] موشحا لابن الخطيب نفسه متألفا من عشرة أقفال وتسعة أبيات ، أما شمس الدين النواجي (ت ٨٥٩ هـ) فقد أورد له في كتابه « عقود اللآل في الموشحات والأزجال »[٢٦] موشحا مؤلفا من أحد عشر قفلا وعشرة أبيات ، وهو موشحه المشهور :

جادَكَ الغيث اذا الغيثُ همى ... يا زمان الوصل في الأندلسِ
لم يكن وصلُكَ إلاّ حُلُما ... في الكرى أو خلسة المختلسِ

إذْ يقود الدهر أشتات المنىٰ ... ينقل الخطو على ما يرسمُ
زُمَراً بين فُرادى وثنا ... مثل ما يدعو الوفودَ الموسمُ
والحيا قد جلّل الروضَ سنا ... فسنا الأزهار فيه يَبسِمُ

وروى النعمان عن ماء السما ... كيف يروي مالكٌ عن أنسِ
فكساه الحسن ثوباً مُعْلَما ... يزدهي منه بأبهى ملبسِ

في ليالٍ كتمَتْ سرّ الهوى ... بالدجى لولا شموسُ الغُررِ
مال نجمُ الكأس فيها وهوى ... مستقيمَ السير سَعْدَ الأثرِ
وَطَرٌ ما فيه من عيبٍ سوى ... أنّه مرَّ كلمح البصرِ

حين لَذَّ الانس شيئاً أو كما ... هَجَمَ الصبحُ هجومَ الفَرَسِ
غارت الشهب بنا أو ربما ... أثَّرتْ فينا عيونُ النرجسِ

أيّ شيءٍ لامرىءٍ قد خلصا ... فيكون الروضُ قد مكّنَ فيهِ
تنهبُ الأزهارُ فينا الفُرصا ... أمنتْ من مكره ما تتّقيهِ
فإذا الماءُ تناجى والحصا ... وخلا كلُّ خليلٍ بأخيهِ

تبصر الوردَ غيوراً بَرِما ... يكتسي من غيظه ما يكتسي
وترى الآسَ لبيباً فهما ... يسرق السمعَ بأُذنَيْ فَرَسِ

يا أُهيلَ الحيّ من وادي الغضا ... وبقلبي مسكنٌ أنتم بهِ
ضاق عن وجدي بكم رحبُ الفضا ... لا أُبالي شرقَهُ من غربهِ
فأعيدوا عهدَ انسٍ قد مضىٰ ... تعتقوا عانيكمُ من كربهِ

واتقوا الله وأحيوا مُغرما ... يتلاشىٰ نَفَساً في نَفَسِ
حَبَسَ القلبَ عليكم كرما ... افترضون خراب الحُبُسِ

وبقلبي منكمُ مقتربُ ... بأحاديث المنى وهو بعيدْ
قمرٌ أطلعَ منه المغربُ ... شقوة المُغْرى به وهو سعيدْ
قد تساوى محسنٌ أو مذنبُ ... في هواه بين وعدٍ ووعيدْ

ساحرُ المقلة معسولُ اللّمىٰ ... جال في النفس مجال النفَسِ
سدَّدَ السهمَ وسمّىٰ ورمى ... ففؤادي نُهبةَ المُفترسِ

إنْ يكن جار وخابَ الأملُ ... وفؤاد الصَّبِّ بالشوق يذوبْ
فهو للنفس حبيبٌ أوّلُ ... ليس في الحب لمحبوبٍ ذنوبْ
أمره معتملٌ ممتَثلُ ... في ضلوعٍ قد براها وقلوبْ

حكَّمَ اللحظ بها فاحتكما ... لم يُراقِبْ في ضعاف الأنفسِ
منصف المظلوم ممن ظَلما ... ومجازي البرّ منها والمُسي

ما لقلبي كلّما هبّتْ صَبَا ... عادَهُ عِيدٌ من الشوق جديدْ
كان في اللوح له مُكتَتَبا ... قوله : « إنّ عذابي لَشَديدْ »
جَلَبَ الهمَّ له والوَصَبا ... فهو للأشجان في جهد جهيدْ

لاعجٌ في أضلعي قد أُضْرِما ... فهي نارٌ في هشيم اليَبَسِ
لم يدعْ من مهجتي إلاّ ذَمَا ... كبقاء الصبح بعدَ الغلَسِ

سلّمي يا نَفْسُ في حكْم القضا ... واَعْمُري الوقتَ برُجْعىٰ ومَتابْ
ودعي ذكرَ زمانٍ قد مضى ... بين عُتْبىٰ قد تقضّتْ وعتابْ
واصرفي القولَ الى المولى الرضا ... ملهم التوفيق في امّ الكتابْ

الكريم المُنْتهىٰ والمُنْتمىٰ ... أسدِ السّرج وبدر المجلسِ
ينزل النصرُ عليه مثل ما ... ينزل الوحيُ بروحِ القُدُسِ

مصـطفىٰ الله سميُّ المصـطفىٰ — الـغـني بـالله عـن كـلِّ أحَـدْ
مَـنْ إذا مـا عقـد الـعهـدَ وفىٰ — واذا مـا قـبـح الخـطب عقـدْ
مِن بني قيس بن سـعـدٍ وكفـىٰ — حيثُ بيت النصـر مرفـوع العَمَدْ

حيث بيت النصـر محميّ الحِمىٰ — وجنى الفضـل زكيّ المغـرسِ
والهـوى ظـلٌّ ظـليـل خيَّـما — والـنـدى هَبَّ الى المـغـتـرسِ

هـاكهـا يـا سبط أنصـار العـلى — والـذي أنْ عـثر الـدهـر أقـالْ
غـادة ألبَسَهـا الحـسنُ مـلا — تبهـر الـعـين جـلاء وصقـالْ
عـارضتْ لفـظاً ومعنى وحـلي — قـول مَنْ أنـطقـه الحبُّ فقـالْ

« هل درى ظبيُ الحمى أنْ قد حمى — قـلبَ صـبٍّ حـلّه في مـكْـنسِ
فهـو في حَـرٍّ وخفْقٍ مثـل مـا — لعبتْ ريحُ الصَّبا بـالقَبَسِ »[٢٧]

كما أورد موشحا آخر لابنه مؤلفا من تسعة أقفال وثمانية أبيات[٢٨] ، وابن الخطيب وابنه هما أيضا ممن لم يدركهم ابن سناء الملك .

ويضيف : « .. وفي الأقل من خمسة أقفال وخمسة أبيـات » ، بينما عثرتُ على مجموعة كبيرة من الموشحات التي تتألف من أربعة أبيات لوشاحين مشهورين أمثال ابن زهر الاشبيلي[٢٩] ، والأعمى التطيلي[٣٠] ، وابن فضل[٣١] ، وابن نـزار او أبن حزمـون[٣٢] ، وأبي بكر أحمد بن مالك السرقسطي[٣٣] ، وأبي عبدالله محمد بن الحسن البطليوسي[٣٤] ، وأبي القاسم المنيشي[٣٥] ، وابن سهل الاشبيلي[٣٦] .

وهذه الموشحات لا يرقى شك الى اكتمالها ، وورودها بالشكل الذي وضعها بها أصحابها الوشّاحون ، لعدة دلائل منها :

١ ـ المطلع ، الذي يدلّ على مناسبة الكلام للابتداء .

٢ ـ الخرجة ، التي تدل على ان الموشح غير ذي نقص من الآخر .
٣ ـ عدم وضوح ما يدل على نقصها من الوسط .
٤ ـ ورودها في دواوين الوشّاحين بهذا الشكل ، مما يدل على أنها لم تكن نماذج مقتطعة يختارها مؤلفو كتب الاختيارات الأدبية أو التراجم لتناسب أغراضهم ، وتتفق مع ما هم بصدده .
٥ ـ أما اذا كانت ناقصة أو مقتطعة فان هؤلاء المؤلفين ينصون على ذلك بقولهم : « ومن موشحة لفلان » أو « . . . ومنها قوله » أو « موشحته التي أولها » ، وهكذا . . .
٦ ـ كثرة هذا النوع من نصوص الموشحات ، مما يشير الى أنها ليست حالة شاذة ، أو غير مقصودة .

ومن هذه الموشحات ما هو أقرع ، ومنها ما هو تام ، فمثال الأقرع ، وهو ما تألف من أربعة أقفال وأربعة أدوار ، موشح ابن نزار[٣٧] :

إشربْ على نغمة المثاني	ثانِ	
ولا تكنْ في هوى الغواني	وانِ	دور
وقل لمن لامَ في مَعَانِ	عانِ	

ماذا من الحسنِ في برودِ	رودِ	} قفل

يهيج وجدي اذا الأنامُ	ناموا	
قومٌ اذا عسعس الظلامُ	لاموا	دور
وما به هام مستهامُ	هاموا	

فقلْ لعينٍ بلا هُجودِ	جُودي	} قفل

أفنيتُ في الــرونـق الـصَّـقـيــلِ قِيلي
يــا ربَّــةَ المــنـظر الجــمــيــلِ مِيلي } دور
فــإنّمــا أنــتِ والــرســولِ سُولي

رأيــتُ في وجـهــكِ الــسـعــيــدِ عِيدي } قفل

ولــيــلةٍ قــد لــثــمــتُ شــاربْ شاربْ
سُــرَّ فــتىً في عُــلى المــراتــبْ راتبْ } دور
فــقـلتُ والــنـجــمُ في المـغــاربْ غاربْ :

« يــا لـيلة الــوصــل والـسـعــودِ عودي »[٣٨] } قفل وهو الخرْجة

ومثال الموشح التام ، وهو ما تألف من خمسة أقفال وأربعة أدوار ، موشح ابن الفضل[٣٩] :

ألا هــل الى مــا تــقــضّــى ســبــيــلْ
فــيُشــفـى الــغــلــيــل وتــوســىٰ الــكُــلومْ } قفل وهو المطلع

رعــى الله أهــل الـلوى والــلّوىٰ
ولا راعَ بــالــبــين أهــلَ الهــوى
فــوالله مــا المــوتُ إلاّ الــنــوى } دور
عــرفتُ النــوى بـتــوالي الجــوى

ومــا تخــلّل جــســمــي الــنّــحــيــلْ
لــقــد كــدت أنــكــر حَــشْــرَ الجــســومْ } قفل

فـوا حـسـرتـا لـزمـانٍ مـضىٰ
عـشيَّـةَ بـان الهـوى وانـقـضىٰ
وأفـردْتُ بـالـرغم لا بـالـرضىٰ
وبـتّ عـلى جمـرات الـغـضـا

دورَ

أعـانـقُ بـالـفـكـر تـلك الـطلولْ
وألـثـم بـالـوهـم تـلك الـرسـومْ} قفل

حُـبـيِّـبـةَ الـنـفس أُمَّ الـعُـلىٰ
سقـاك الهـوى كـأسَـهُ سَلْسَـلا
وخصَّ بـه عـهـدنـا الأولا
فـيـا مـا ألـذَّ ومـا أجمـلا !

دور

إذ الـوصـلُ ظِـلٌّ عـلـيـنـا ظـلـيـلْ
يـقـيـنـا الـقـطيـعـةَ وهـي الـسّـمـومْ} قفل

لأصـميـتِ يـوم الـنـوى مـقـتـلي
بـلحـظك والـثـغـر والأنمُـلِ
وأشْـمَـتُّ عـنـد الجـفـا عُـذَّلي
وبـعـدَ الـتـعـتُّـب غـنّـيـتِ لي :

دور

أطـلْتَ الـتـعـتُّـبَ يـا مُـسـتـطيـلْ
ولحـظي يُـغـنّـيـكَ : قـالـت ظـلـومْ } قفل وهو الخرجة

وفي خلال كلامه على أقفال الموشح يقول :[40] « والأقفال هي أجزاء مؤلفة يلزم ان يكون كل قفل منها متفقا مع بقيتها في وزنها وقوافيها وعدد أجزائها . . » .

وهذا كلامٌ ينطبق على المظهر العام لقوافي الأقفال في الموشحات الأندلسية ، من حيث اتفاقها على مدى الموشح ، كما ان هذا أصبح من القواعد التي لا جدال فيها في فن التوشيح على وفق الكم الهائل من الدراسات التي تناولت هذا الفن وتعرضت لهذه الناحية من الموشح ، ابتداء بابن سناء الملك ، وانتهاء بأحدث الدارسين .

ولكن أحدا لم يتنبه على ان قاعدة ثبات الأقفال في الموشح جميعا ، قاعدة ليست مطردة ، وان هناك من الأدلة ما يخفف من حدتها ، ويضعف من قوتها ، ويؤكد خلافها .

ومن تلك الأدلة انني عثرت على مجموعة من الموشحات تختلف فيها قافية الأقفال من قفل الى آخر ، في بعض أقسمتها ، وفي كتاب « جيش التوشيح » للسان الدين بن الخطيب وحده موشحان من هذا النوع ، أحدهما للأعمى التطيلي ، والثاني لأبي القاسم المنيشي .

أما موشح الأعمى التطيلي فهو[41] :

يـا من كتـمت غـرامـه ‏ ‏ ‏ ‏ حـتى أضـرَّ بي الـغـرام
والى الـعـذول مـلامـه ‏ ‏ ‏ ‏ والـصبّ يـؤلمـه المـلام
هـلا رعـيـت ذمـامـه ‏ ‏ ‏ ‏ والحـب أيـسـره ذمـام

وجـزيت بـوداده ‏ ‏ ‏ ‏ ويبقى اللوم ‏ ‏ ‏ ‏ من دون بغـيتـه ذمـيـما

مـا كـنت أجـزع لـلظما ‏ ‏ ‏ ‏ لـو كان تـرويني الـدمـوع
حسـبي بـثـغـرك كـلما ‏ ‏ ‏ ‏ أعيـا مـدادي بـه اللمـوع
[. . . . . ‏ ‏ ‏ ‏ . . . .][42]

فعلى مَ يا برد الصدى ‏ ‏ ‏ ‏ منعت الحوم ‏ ‏ ‏ ‏ وعـادة لي أن أحـومـا

غصن غـدا مـلء البــرود — سكـر الشبـاب بــه يميـل
أعــطيتـه مــا لا يــزيــد — من حبــه وهــو البخيــل
مـا زلت أخضع للصــدود — حــتى تكـنفـني الخـمــول

فمتى ظفرت بوصلكم — فـذاك اليـومْ — أصبحتُ في الـدنيا زعيـما

كـم ذا تقــطّعـني النــوى — شــوقــاً الى ام الــعــلاء
لم يـبـق لي حمــلُ الهــوى — إلاّ بــقــايــا مــن دمــاء
أبكيــك مـا شــاء البكـا — وأنــا خـليق بــالـبـكــاء

فلئن منعت مقلتي — لـذيذ النـومْ — فلقـد نعمت فيك قـديمـا

حمّلت نفـسي حــتـفـهــا — وأنــا بمـوضعهــا ضَـنــينْ
فــيمـن يبــين بــطرفـهــا — امــا دلال أو مجــونْ
بــاتـت تخــوّن طيـفـهــا — وأنــا وحقــك لا أخــونْ

نقض العهود وخانني — علاش يا قومْ — وأنـا على عهـده مقيـما[٤٣]

وأما موشح أبي القاسم المنيشي فهو[٤٤] :

كِــلْني لأشـــجــاني — ومــا اقــاســيــهِ
وخــلِّ عــن شــاني — يــا عــاذلي فــيــهِ
غـصـنٌ مــن الـبــانِ — لــو كـنـت أجــنـيــهِ

لين — حيـث المنى والتــجنّي — قــوامــه — لــدنُ

حيـا الهـوى وجْهـا   أحلّه   حـله
ألـذّ أو أشـهـى   مـن المـنى وصـله
يـتـيـه أو يـزهـى   وحـالـه   كـله

زين   هـل تنكـر النفس شيئـا   يـأتي بـه الحسـنُ

أهـديـت لـلربـع   سـقيـا هـي العـهـد
لهـفـي عـلى جمـعي   أودى بـه الـبـعـد
أسقيـه مـن دمـعي   وانْ نـأى الـعـهـد

عين   يسقيـه مـاء الشبـاب   إنْ أخـلفَ المـزنُ

مـا أقـبـح الهـجـرا   وأحـسـن الـوصـلا
أنـا بـه أدرى   فـليـقْضِـه الـعـدلا
يـا حـامـلاً يـسـرا   حمـلتـني ثـقـلا

دين   من غـابْ عنّـو حَبيبـو   مـا سَـألْ عنُّـو[٤٥]

وهـذه امـور تلح علينـا ان نضيف الى تعـريف ابن سنـاء الملك ، ومن تبعـه ، للموشح ، وان نعدّل فيه ، وهذا ما فعلناه خلال تعريفنا لفن التـوشيح في فـاتحة هـذا الفصل .

على أن في الكتاب ، وأعني « دار الطراز في عمل الموشحات » كلاما على الخرجة ، وهي من الأركان الأساسية في الموشح ، لا يستغني عنه الباحثون في هذا المجال ، على أية حال .

ولعل مقدمةابن خلدون تعد المصدر الثاني في الأهمية ، لدراسة الموشحات ، لدى الباحثين والدارسين ، وابن خلدون ، هو أيضا ، يذكر في مقدمته[٤٦] ان غاية ما تنتهي اليه

الموشحات سبعة أبيات ، مع أنه يذكر موشح لسان الدين بن الخطيب ، مار الذكر ، متألفا من تسعة أقفال وثمانية أبيات في مقدمته نفسها[٤٧] :

ثم هو يقول[٤٨] : « ويشتمل كل بيت على أغصان عددها بحسب الأغراض والمذاهب » ، وليس هذا القول بدقيق ، إذ لا علاقة لعدد الأقسمة في الموشح ، سواء أكان ذلك في الأقفال أو الأدوار ، والتي يسميها ابن خلدون « أغصانا » ، بطبيعة الغرض الذي يتضمنه الموشح ، فقد ينظم الوشّاح موشحا بسيط التراكيب ، قليل أعداد الأقسمة في الأقفال والأدوار ، متغزلا ، كما فعل ابن زهْر[٤٩] :

صادني ولم يدر ما صادا
شادنٌ سبى الليث فانقادا
واستخفَّ بالبدر أو كادا

يا له لقد ضمَّ بالبدر أزرارَهْ — وبالحِقْفِ زُنّارَهْ

لو أجازَ حُكْمي عليهِ
لاقترحتُ تقبيل نعليهِ
لا أقولُ ألثم خَدَّيهِ

أنا والله مَنْ يُعظِّمُ مقدارَهْ — ويلزمُ إكبارَهْ

يا سناكَ حَسْبُكَ أو حسْبي
قد قضيتُ في حبكمْ نَحْبي
واحتسبتُ نفسيَ في الحبِّ

انها نفسٌ لدى الحبّ مختارهْ — وبالسوء أمّارَهْ

عَـرَّضَ الـفـؤادُ لأشـجـانِـهْ
ومـضـى عـلى حـكـم سـلطانِـهْ
فـانـبـريـتُ في بـعض أوطـانِـهْ

تـارةً أُقـبّـلُ آثـارَهْ وأنـدبـه تـارَهْ

أيهـا المـدلّ بـأجـفـانِـهْ
كـم وفيـتُ والغـدر مـن شـانِـهْ
وأمسـحُ مـن طـول هـجـرانِـهْ

وَعَلَشْ حبيبِ قـطعت الـزيـارَهْ وعينيكْ سحّارَهْ[50]

وقد ينظمه معقد التراكيب ، كثير عدد الأقسمة في الأقفال والأدوار في الغرض نفسه كما فعل الأعمى التطيلي[51] :

أحـلى من الأمْنِ يـرتـاب في قـربي ويفْرقُ
في وجهـهِ سُنّـهْ يشجىٰ بها العذْلُ ويشرقُ

الله مـا أقـربْ عـلى مُحـبّـيـهِ وأبعدا
حلو اللمىٰ أشنبْ أسى الضنى فيـهِ وأسعدا
أحببْ بـه أحببْ ويـا تجـنّـيـهِ طال المدى

أمـا تـرى حـزني نـاراً عـلى قلبي تُحرِّقُ
حسبي بـه جنّـهْ يـا مـاءُ يـا ظـلّ يا رونقُ

أعاذَكَ الله   من كل ما ألقىٰ   وقد فعلْ
بي منك تيّاهُ   يُسرّ أن أشقى   ولا أملْ
ألهو بذكراهُ   من حيث لا أبقىٰ   ولا عَذَلْ

أعيا على ظني   ملآنَ من عُجْبِ   مُعوِّقْ
سَطا فلا جُنّهْ   تقي ولا نَصْلُ   يُطبّقُ

يا زينة الدنيا   من كل ما استهواكْ   أو وفّركْ
آلاءِ ذي تُقْيا   يخاف لو سَمَّاكْ   لَشَهَّرَكْ
من أعجب الأشيا   في الحبّ أن يهواكْ   منْ لم يركْ

فإنْ يُسَلْ يكني   وحالُهُ يُنْبي   فيصدُقُ
بأنكَ الظنّهْ   يومي بك الحفْلُ   أو ينطقُ

لا تنخدعْ عني   فإنّه الصبْرُ   أو الردىٰ
وثقْ فإنْ أكني   إنْ رابني الدهرُ   وفنّدا
وا خجلتي مني   حتى مَ أغترُّ   ولا جدا

ما لي وللحسنِ   عهدٌ من الحبّ   لا يخلقُ
إنْ قلتُ بي جِنّهْ   فأين ما أقلو   وأفرقُ

ألقاكَ عن عُفرِ   فلا أُناجيكا   إلّا اشتياقْ

والله ما أدري	قد التوى فيكا	أمري وضاقْ
أشدو وما عذري	إلّا أقاضيكا	الى العناقْ

يا ربّ ما آصبرني	نرى حبيبْ قلبي	ونِعْشَقو
لو كانْ يكنْ سنّهْ	فيمنْ لقيْ خِلّو	يِعنٍّقوا[٥٢]

وهكذا في بقية الأغراض . هذا اذا انفرد الموشح بغرض واحد ، وهو أمر ليس مطّردا ، بل غالبا ما يجمع الوشّاح الأندلسي بين أكثر من غرض واحد أو غرضين في موشحة واحدة ، فقد يقرن الغزل بالمديح ، كما هو الحال في موشح أبي عبدالله بن الحسن البطليوسي الذي يبتدىء موشحه بقوله[٥٣] :

يا ربَّةَ العقدِ	متى	تَقَلَّدْ
بالأنجم الزُّهْرِ	ذاك	المقلَّدْ
مَنْ أطلعَ البدرا	على جبينِكْ	
وأودعَ السحرا	بين جفونِك	
وروَّعَ السُّمْرا	بفرط لِينِكْ	
يا لك من قَدٍّ	مهما	تأوَّدْ
أهدى الى الزَّهْرِ	خَدّاً	مُورَّدْ

ثم ينصرف الى ذكر ممدوحه :

واشربْ على وَرْدِ	عَلْيا	محمَّدْ
ناهيك من سرٍّ	وطيب	مَوردْ
النصرُ يلتاحُ	على	عُلاهُ
والزهر يرتاحُ	الى	نداهُ

ما الصبحُ وضَّاحُ لولا سُراهُ
فالبسْ من المجدِ بُرْداً مُعضَّدْ
وانظمْ من الشعرِ دُرّاً منضَّدْ

* * *

وهذا ابن خاتمة الأنصاري يصف الخمرة ، ويصف الربيع ويتغزل ، فيجمع ثلاثة أغراض في موشح واحد ، حيث يفتتح موشحه واصفا الخمرة بقوله[٥٤] :

حيَّ على الانس حيا وابتدار العقارْ من راحَتيَّ بذْرِ
فلترتشفها حُميّا كالشهابْ في التهابْ عطرية النشرِ

ثم ينتقل الى وصف الربيع بقوله :

هذا زمان الربيعِ قد ملا الافقَ نُورُهْ
ترنَّمتْ بالبديعِ على الغصون طيورُهْ
ونمَّ عند الهجوعِ للناشقين عبيرُهْ

والروض طلْق المحيّا والبهارْ كالنضارْ قد حفَّ بالدّرِ
والورد كالخود حَيّا الصحابْ عن نقابْ برودهِ الخضرِ

ثم بعد هذا يتغزل :

قُمْ هاتها سِرَّ تيّاهْ كالغصن في لين قدِّهْ
والصبح في نور مرآهْ والروض في ورد خدِّهْ
الشمس تعشق لقياهْ والبدر صبٌّ بودِّهْ

يـا لائمي فيـه غيّـا	لا اعتذارْ	فالعذارْ	قد قام بالعذرِ
قـد جئتَ شيئاً فـريا	في عتابْ	ذي اكتئابْ	متيَّمٍ عُذري

هــذي دمـوعي هــوامرْ	قـد عِيلَ بـالوجـد صبري
فـالقلب هيمـان طـائـرْ	مــا بــين بَــينٍ وهــجْـرِ
يـا قلبُ مـا لـك حـائـرْ	تهــوى لمـن ليس تــدري

* * *

وشيء من هذا كثير في الموشحات الأندلسية ، وهذا وحده يكفي دلالة على عدم دقة كلام ابن خلدون في هذا الجانب .

وقد سبق الاثنين ابنُ بسام الشنتريني (ت ٥٤٢ هـ) في كتابه « الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة » في تناوله لجانب من جوانب الموشح ، كما سيأتي ذكره بعد قليل .

أما فيما يتعلق بالأوزان فان هناك محاولـة تعد فـريدة في مجـال البحث الحديث ، للمستشرق « هارتمان » الذي حاول ان يضع عروضا للمـوشحات الأنـدلسية ، إلاّ ان محاولته هذه لن تجدي نفعا ـ كما أرى ـ ، اذ انه أرجع أوزان الموشحات الى مائة وستـة وأربعين وزنا مشتقا من الأوزان العربية المعروفة من قبل[٥٥] ، وهذا يعني أنه وضع اطارا حدّد فيه حرية هذا الفن وأرجعه الى ما كان عليه الشعر من رتابة ، وقد انتبه الدكتور عباس الجراري الى هذا وقال[٥٦] : « . . . وان لم يفكروا في ايجاد تشكيل نظري لهذا الايقاع أو أي تنظيم له ، ولو فعلوا لأطّروه في قوالب جامدة تعيدهم الى نفس حلقة الرتابة التي انطلقوا منها رافضين » .

هذا فضلا عن أن الأوزان التي توصل اليها « هارتمان » لا يمكن الاعتداد بها على أنها أوزان كان الوشاحون يسيرون عليها ويتخذونها أساسا لايقاعات موشحاتهم وموسيقاها ، حيث يندر ان نجد موشحين اثنين على وزن واحد من الأوزان الجديدة التي تنتظم الموشح بحسب خرجتها العامية او الأعجمية ، إلاّ عن طريق المصادفة ، لأن الوشاح لا يختار وزن موشحه غير الشعري قبل الشروع في نظمه على وجه من الدقة ، وانما يكون ذلك محكوما

بوزن الخرجة العامية أو الأعجمية التي يجعلها أساسا يبني عليه موشحه ، وأكبر دليل على صحة ما ندعي أننا لن نجد شيئا من هذه الأوزان في الموشحات ذات الخرجة المعربة الفصيحة ، وبما ان الخرجة هي آخر قفل في الموشح ، فإن هذا يعني ان الموشح يبدأ بما ينبغي ان تنتهي به القصيدة من حيث الشروع في نظمها .

قال ابن سناء الملك[٥٧] : « والخرجة عبارة عن القفل الأخير من الموشح ، والشرط فيها أن تكون حجّاجية من قبل السخف ، قزمانية من قبل اللحن ، حارة محرقة ، حادة منضجة ، من ألفاظ العامة ولغات الداصة ، فإن كانت معربة الألفاظ منسوجة على منوال ما تقدمها من الأبيات والأقفال خرج الموشح من أن يكون موشحا » .

وقال[٥٨] : « وقد تكون الخرجة عجمية اللفظ بشرط أن يكون لفظها أيضا في العجمي سفسافا نفطيا ، ورماديا زطيا ، والخرجة هي ابراز الموشح وملحه وسكّره ومسكه وعنبره ، وهي العاقبة وينبغي أن تكون حميدة والخاتمة بل السابقة وان كانت الأخيرة ، وقولي السابقة لأنها التي ينبغي ان يسبق الخاطر اليها ، ويعملها من ينظم الموشح في الأول ، وقبل أن يتقيد بوزن أو قافية ، وحينما يكون مسيّبا مسرّحا ، ومتبجحا منفسحا ، فكيف ما جاءه اللفظ والوزن خفيفا على القلب أنيقا عند السمع مطبوعا عند النفس حلوا عند الذوق تناوله وتنوّله وعامله وعمله وبنى عليه الموشح لأنه قد وجد الأساس وأمسك الذنب ونصب عليه الرأس . » .

ومما تجدر ملاحظته ان الكلام العامي أو الأعجمي الذي يختاره الوشّاح من « ألسنة الصبيان والنسوان والسكرى والسكران » كما يقول ابن سناء الملك[٥٩] ، ليس بالضرورة أن يتفق مع الأوزان الشعرية التي وضعها الخليل في عروضه والتي سار عليها الشعر العربي على مدى قرون ، ولا مع الأوزان التي أهملها ، أو التي أهملها الشعراء أنفسهم قدماء ومحدثين ، بل ان من الشاذ جدا أن يكون شيء من ذلك الاتفاق .

ولذلك كله ، نجد ان أوزان الموشحات غير الشعرية ، لا يمكن ارجاعها الى أوزان الشعر العربي بأية حال ، واذا كان شيء من هذا ، فيكون مع التفعيلة الواحدة وأجزائها ، أما النّسق ، واما الموسيقى ، واما التركيب ، فشيء مختلف تماما ، هذا طبعا اذا غفلنا طريقة الشطرين المتساويين في نظم القصيدة والرجز ، والأشطر المتساوية في نظم المخمّسات والمسمّطات في الشعر العربي ، التي تقف الموشحات منها موقف النقيض في أغلب الأحيان ، كما يبدو واضحا في اختلاف طول أقسمة الأدوار والأقفال في الموشحات

غير الشعرية .

ولهذا أصبح بامكاننا أن نرى محاولة « هارتمان » محكومة بالفشل .

وشيء آخر تجدر الاشارة اليه ، وهو ان أقفال الموشحة جميعا يجب ان تتفق والخرجة في الوزن فضلا عن القافية ، ولذلك كله نرى ان ما يقرره فريق من الباحثين[٦٠] من ان الوشّاحين استخدموا الأعاريض المهملة ضربا من التوهم ، وعدم الدقة في الملاحظة ، والتسرع في الحكم ، على ان المثال والمثالين لا يمكن اعتمادهما أساسا في قياس ظاهرة كبيرة .

ولعل الذي صرف أذهانهم الى هذا : قول ابن بسام الشنتريني في كتابه « الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة »[٦١] خلال كلامه على الموشحات : « وهي أوزان كثر استعمال أهل الأندلس لها . . . غير أن أكثرها على الأعاريض المهملة غير المستعملة » ، مع انه لا يعني ، بالضرورة ، الأعاريض التي تنفك عن دوائر الخليل الخمس ذاتها ، ولعل قوله في مكان آخر من الكتاب نفسه[٦٢] : « ان أكثرها على غير أعاريض أشعار العرب » يلغي قوله الأول ، إذ هو أكثر منه دقة ووضوحا ، ومن القولين معا ننطلق الى الرد على ابراهيم أنيس الذي الذي يزعم[٦٣] : « ان الموشحات نظمت أول ما نظمت على الأبحر القديمة ثم تطورت أوزانها فيما بعد ، فهي من شأنها تعد مرحلة من مراحل تطور القافية فقط ، ثم تناول التطور أوزانها أيضا . » .

ثم نضيف ان ابن بسام في خلال كلامه على محمد بن محمود القبري الضرير مخترع الموشح قال[٦٤] : « . . . وكان يصنعها على أشطار الأشعار . . . يأخذ اللفظ العامي والعجمي ويسميه المركز ويضع عليه الموشحة دون تضفير فيها ولا أغصان » ، وفي هذا الكلام ما يدل دلالة واضحة على ان الموشح في بادىء أمره كان متألفا من أشطار مجردة وبدون تفريعات ، وهذا يعني انه ذو قافية واحدة ، كما يعني أن شيئا من التطوير في القافية لم يكن ، بل الذي كان هو أنها منظومة « على غير أعاريض أشعار العرب » ، وبذلك يكون زعم ابراهيم أنيس باطلا ، وأما الصواب فهو العكس تماما ، أعني أن الموشحات لم تنظم في مراحلها الاولى على الأبحر القديمة من ناحية ، وان التطوير كان مقتصرا على الأوزان أولا ثم شمل القوافي ، من ناحية اخرى .

وسوف نرى (من خلال الفصل الخاص بأوزان الموشحات الأندلسية) ان أغلب

ما لم يكن شعريا من الموشحات كان ذا أوزان ليس للشعر العربي قِبلٌ بها ، وذلك ما يشجعنا على القول بخطأ الرأي القائل بأن الوشّاحين الأندلسيين أكثروا من تقصير البحور وتجزئتها ، هذا الرأي الذي عليه أغلب الباحثين في هذا المجال[٦٥] .

ولقد لقيت الموشحات بسبب أنها « على غير أعاريض أشعار العرب » عنتا كبيرا من قبل الادباء والكتّاب المؤلفين الأندلسيين الأوائل ، فقد امتنع ابن بسام عن ايراد نماذج منها بقوله[٦٦] : « وأوزان هذه الموشحات خارجة عن غرض هذا الديوان إذ ان أكثرها على غير أعاريض أشعار العرب » ، وفعل مثله المراكشي (ت٦٤٧ هـ) في كتابه « المعجب في تلخيص أخبار المغرب » عندما قال[٦٧] : « ان العادة لم تجر بإيراد الموشحات في الكتب المجلدة المخلدة » .

يضاف الى ذلك ان صفي الدين الحلي (ت ٧٥٠ هـ) في كتابه « العاطل الحالي والمرخص الغالي » يجعل الموشح فنا مستقلا وليس من الشعر القريض ، قال[٦٨] : « ومجموع فنون النظم عند سائر المحققين سبعة فنون لا اختلاف في عددها بين أهل البلاد . . . والسبعة المذكورة هي عند أهل الغرب ومصر والشام الشعر القريض والموشح والدوبيت والزجل والمواليا والكان وكان والحماق » ، ومثل ذلك ما ذكره الأبشيهي في كتابه « المستطرف من كل فن مستظرف »[٦٩] بقوله على سبيل التعداد : « . . رقائق الشعر والمواليا والدوبيت وكان وكان والموشحات والزجل والحماق والقوما . . . » .

ومن خلال ذلك نستنتج ان القدماء كانوا يعدون الموشح فنا مستقلا بذاته عن الشعر القريض بسبب أصبح واضحا وهو ان الموشحات لم تشترط أعاريض أشعار العرب أساسا في بنائها ، بل انها اشترطت مخالفة تلك الأوزان ، على ان هذه الناحية تعتبر احدى أهم خواص الموشح ، فهذا ابن سناء الملك يقول[٧٠] : « . . . والذي على أوزان الأشعار ينقسم قسمين : أحدهما ما لا يتخلل أقفاله وأبياته كلمة تخرج به تلك الفقرة التي جاءت بها تلك الكلمة عن الوزن الشعري ، وما كان من الموشحات على هذا النسيج فهو المرذول المخذول وهو بالمخمسات أشبه منه بالموشحات ولا يفعله إلاّ الضعفاء من الشعراء . . . » .

ومما يدل على صحة هذا الاستنتاج ما ذكره السكّاكي[٧١] من أن « مذهب الامام أبي اسحق الزجاج في الشعر هو ان لا بد من أن يكون الوزن من الأوزان التي عليها أشعار العرب وإلاّ فلا يكون شعرا » ، ولا شك في أن هذا المذهب هو مذهب العرب القدماء

جميعا ، ومنه انطلقوا الى التمييز بين الشعر القريض والموشح فيما بعد ، حتى انهم سمّوا الموشحات التي على أعاريض أشعار العرب باسم « الموشحات الشعرية » كما مر بنا في أثناء هذا الفصل .

حواشي الفصل الأول :

(١) القسيم هو الشطر الواحد .

(٢) هذه هي القاعدة الثابتة المعروفة في قوافي القفل ، وقد وجدتُ لها شذوذا في محاولة بعض الوشاحين ان يتلاعبوا بثبات قافية احد اقسمة الاقفال طوال الموشح ، كما سترد الاشارة الى ذلك فيما بعد ، خلال هذا الفصل .

(٣) انظر في تعريف الموشح : الموشحات في بلاد الشام منذ نشاتها حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري للمؤلف : ص ٢٩ وما بعدها .

(٤) جيش التوشيح : ص ١٥٣ ـ ٤ .

(٥) نقص في الأصل .

(٦) ديوان الموشحات الأندلسية : ١٠٦/١ .

(٧) ديوانه : ص ١٦٠ ـ ٢ .

(٨)ديوانه : ص ٢٦١ ـ ٢ .

(٩) انظر : تاريخ الأدب الاندلسي عصر الطوائف والمرابطين : ص ٢٤٤ ، ملامح الشعر الاندلسي : ص ٢٥١ ، الشعر والبيئة في الأندلس : ص ١٠٢ ، دراسات بلاغية ونقدية : ص ٥١٢ ، تطور الشعر العربي الحديث في العراق : ص ٧٠ ـ ٧١ ، فن التوشيح : ص ٦٦ ، دراسات في الأدب الأندلسي : د . سامي مكي العاني : ص ١٤٥ ، الشعر في عهد المرابطين والموحدين : ص ٤٢٤ ، الأدب وفنونه : د. محمد مندور : ص ٣٤ ، البناء الفني في القصيدة العربية : ص ١٠٦ ، حركات التجديد في الأدب العربي : ص ٨١ .

(١٠) انظر في ادوار نشاة الموشحات الاندلسية : الموشحات في بلاد الشام ، للمؤلف : ص ٤٤ وما بعدها .

(١١) انظر دار الطراز في عمل الموشحات : الصفحات ٩٩ و١٠٠ و١٠٥ و١٠٧ و١٤٩ .

(١٢) د. محمد النويهي : قضية الشعر الجديد : ص ١٠٣ ـ ٤ .

(١٣) صور من الأدب الاندلسي : ص ٢٦٨ .

(١٤) في النقد الادبي : د . شوقي ضيف : ص ١٠٤ ـ ٥ .

(١٥) الشعر والنغم : ص ٢٧ .

(١٦) النبوغ المغربي في الأدب العربي : ٢٩٨/٢ .

(١٧) انظر حول هذه الآراء : الموشحات في بلاد الشام : ص ٥٨ وما بعدها .

(١٨) دار الطراز : ص ٤٧ .

(١٩) إنسان العيون في مشاهير سادس القرون : مخطوط مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب جامعة بغداد تحت رقم (٢٤٨) صفحة ١٢ .

(٢٠)استمر الوجود العربي في الأندلس الى سنة ٨٩٧ هـ بينما ظهر كتاب ابن سناء الملك في سنة ٥٩٥ هـ ، انظر : دار الطراز ص ١٦ (مقدمة المحقق) .

(٢١) ص ٣٠٢ ـ ٣ .

(٢٢) ص ٣٢ .

(٢٣) ص ١٦٧ ـ ٩ .

(٢٤) ص ١٦٩ ه ١٧٠ .

(٢٥) ٣١٤/٢ .

(٢٦) ص ١٨٩ ـ ٢ .

(٢٧) هذه الخرجة هي مطلع موشح ابن سهل الاشبيلي المشهور ، انظر ديوانه ص ٢٨٣ .

(٢٨) انظر : ص ١٩٣ـ ٦ .

(٢٩) له موشحان من هذا النوع ، انظر : المغرب في حلى المغرب : ٢٧٤/١ ـ ٥ و٢٧٦/١ ـ ٧ .

(٣٠) انظر ديوانه : ص ٢٨٨ ـ ٩ .

(٣١) انظر المغرب في حلى المغرب : ٢٨٨/٢ ـ ٩ .

(٣٢) انظر : المصدر نفسه ١٤٧/٢ .

(٣٣) له موشحان من هذا النوع ، انظر : المغرب في حلى المغرب : ٤٤٦/٢ ، وجيش التوشيح : الموشحة رقم ١٦٤ ص ٢٢٢ .

(٣٤) انظر : جيش التوشيح : الموشحة رقم ٦٣ ص ٩٠ ـ ١ .

(٣٥) انظر جيش التوشيح : الموشحة رقم ٨٣ ص ١١٥ .

(٣٦) انظر ديوانه : ص ٣٣١ ـ ٢ .

(٣٧) المغرب في حلى المغرب : ١٤٧/٢ وذكر ابن سعيد ان الموشح يُروى لابن حزمون ايضا .

(٣٨) هذه الخرجة ، اخذها الوشاح من مطلع موشحة للوشاح ابن هردوس ، هو :

يا ليلة الوصل والسعودِ باللهِ عودي

انظر : المغرب في حلى المغرب : ٢١٥/٢ ـ ٦ .

(٣٩) المغرب في حلى المغرب : ٢٨٨/٢ ـ ٩ .

(٤٠) دار الطراز : ص ٣٣ .

(٤١) جيش التوشيح : ص ٢٢ ـ ٤ .

(٤٢) فراغ في الأصل .

(٤٣) الخرجة عامية الألفاظ .

(٤٤) جيش التوشيح : ص ١١٥ ـ ٦ .

(٤٥) الخرجة عامية الألفاظ .

(٤٦) انظر : ص ٥٨٣ .

(٤٧) انظر : ص ٥٨٦ ـ ٧ .

(٤٨) المصدر نفسه : ٥٨٣ .

(٤٩) المغرب في حلى المغرب : ١/٢٧٧ ـ ٨ .

(٥٠) الخرجة عامية .

(٥١) ديوانه : ص ٢٨٢ ـ ٣ .

(٥٢) الخرجة عامية .

(٥٣) المغرب في حلى المغرب : ٢/٢٣٣ .

(٥٤) ديوانه : ص ١٥٨ ـ ٩ .

(٥٥) انظر : الموشحات ارث الأندلس الثمين : ص ٤٠ ، في الأدب الأندلسي : الركابي : ص ٢٠٢ ، الموشحات الأندلسية : عناني : ص ٤٢ .

(٥٦) موشحات مغربية : ص ٢٩ .

(٥٧) دار الطراز : ص ٤٠ ، وانظر : توشيع التوشيح : ص ٢٧ وما بعدها نقلا منه .

(٥٨) دار الطراز : ص ٤٣ .

(٥٩) المصدر نفسه : ص ٤١ .

(٦٠) منهم : د. جميل سلطان : كتاب الشعر : ص ١٣٨ ، وحنا فاخوري : تاريخ الأدب العرب : ص ٨١٥ .

(٦١) ق ١ جـ ١ ص ٤٦٩ .

(٦٢) المصدر نفسه : ص ٤٧٠ .

(٦٣) موسيقى الشعر : ص ٢٢٣ .

(٦٤) الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة : ق١ جـ ١ : ص ٤٦٩ .

(٦٥) انظر : دراسات في الأدب العربي : د. سعد الدين محمد الجيزاوي : ص ١٨ ، صور من الأدب الأندلسي : ص ٢٦٨ ، الأدب الأندلسي موضاعاته وفنونه . ص ٣٧٤ ، التوجيه الأدبي : ص ١٥٦ ، الموشح في الأندلس و في المشرق : ص ٨ وص ٢٥ ، ملامح الشعر الأندلسي : ص ٣٤٠ ـ ١ ، فن التوشيح : ص ٦٦ .

(٦٦) الذخيرة : ق ١ جـ ١ : ص ٤٦٩ .

(٦٧) ص ٩٢ .

(٦٨) ص ٧ .

(٦٩) جـ ٢ ص ١٧٠ .

(٧٠) دار الطراز : ص ٤٤ .

(٧١) مفتاح العلوم : ص ٢٤٥ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الثاني

أوزان الموشحات الأندلسية



الوزن شرط من الشروط التي اختص بها الشعر العربي وارتبطت به منذ ولادته في عصر ما قبل الاسلام ، ولذلك لم يؤلف عن العرب شعر غير موزون ، بل انهم كانوا يعيبون دائما على ما انكسر وزنه من الشعر ، وشذ عن الأوزان المعهودة التي كانت أشعارهم عليها .

قال ابن قدامة[1] معرفا الشعر بأنه « موزون مقفى يدل على معنى » ، بينما عرّف حازم القرطاجني[2] الوزن بأن « تكون المقادير المقفاة تتساوى في أزمنة متساوية لاتفاقها في عدد الحركات والسكنات والترتيب » ، وهذا يوحي بأن « الشعر العربي كميّ بمعنى ان كل تفعيل فيه يتكون من تقاطيع مختلفة الكم بنسب محددة »[3] .

اما ابن رشيق فقد علل أسباب اختراع الأوزان للشعر بقوله[4] : « وكان الكلام كله منثورا فاحتاجت العرب الى الغناء بمكارم أخلاقها ، وطيب أعراقها ، وذكر أيامها الصالحة ، وأوطانها النازحة ، وفرسانها الأنجاد ، وسمحائها الأجواء ، لتهز أنفسها الى الكرم ، وتدل أبناءها على حسن الشيم فتوهموا أعاريض جعلوها موازين الكلام ، فلما تم لهم وزنه سمّوه شعرا ، لأنهم شعروا به ، أي : فطنوا » .

وفضلا عن ان للوزن فضلا في حفظ الكلام ، كما يؤكد ذلك ابن رشيق أيضا[5] ، فانه يجعل الشعر ذا « ايقاع يطرب الفهم لصوابه وما يرد عليه من حسن تركيبه واعتدال أجزائه »[6] ، ولهذا كان اتفاق العلماء على ان استقامة الوزن دليل على تقدم الشعر[7] ، وانه « لولا ان الوزن يحسّن الشعر لنقصت منزلته في الحسن نقصانا عظيما »[8] .

وكان مجموع ما عرفه الشعر العربي ستة عشر وزنا منها ما هو نادر قليل الاستعمال كالمضارع[9] ، والمقتضب والمجتث[10] ، ومنها ما يشك وضع العرب له وهو الخبب[11] (المتدارك) ، ولهذه الأوزان صور وتفريعات[12] .

وهناك أوزان قيل أنها أوزان مهملة استنبطت من الأوزان القديمة كالمستطيل والمتوافر والمتئد والمنسرد والمطّرد ، وهي أوزان قال عنها ابراهيم أنيس[13] انها من اختراع المولدين من أهل العروض ، بينما ذكر ابن النائب (ت ١٢٤٦ هـ) في كتابه « علم العروض »[14] الذي ما يزال مخطوطا : ان مجموع بحور الشعر اثنان وعشرون بحرا على ما يقتضيه تفكيك الدوائر العروضية[15] ، ومن بينها البحور المذكورة ، إلّا ان المستعمل منها هو البحور الستة عشر المعروفة .

وقد مر بنا الكلام على صعوبة وضع ميزان ثابت ودقيق لايقاعات الموشحات الأندلسية ، وعدم امكانية وضع عروض خاص بها يمكن ان يحتذى به دون سواه في نظم الموشحات ، لأن الوشّاح في شروعه الى نظم الموشح لا ينظر الى ايقاع سابق متفق عليه ، يجتذبه إلّا ما وقع في باب المعارضة لموشح آخر ، ولذلك فان كل وشّاح يستطيع ان يخترع ضروبا مختلفة من الايقاعات اذا توفر على استعمال خرجات عامية أو أعجمية ، تختلف ايقاعاتها وتتنوع .

ولذلك كله فان حصر أوزان الموشحات الأندلسية جميعا أمر يعد ضربا من العبث واللاجدوى ، إذ ان ذلك موكول بالوقوف على النتاج التوشيحي الأندلسي كله ، وهذا من الامور المستحيلة بطبيعة الحال ، ثم ان دراسته على ذلك الوجه من الدقة تبقى غير ذات جدوى ، لأن حصر أوزان الموشحات على تلك الطريقة لا فائدة فيه ، ان لم تكن الأوزان بحورا يغترف منها دائما .

وقد بدا لي أن أقسم أوزان الموشحات الأندلسية على أربعة أقسام : أولها ما جاء على أوزان الشعر العربي صافيا ، والثاني ما جاء بعضه على هذه الأوزان ، والبعض الآخر من الأوزان الجديدة المبتدعة في الأقفال والأدوار معا ، والقسم الثالث ما جاءت أدواره من أوزان الشعر العربي المألوفة ، وأقفاله منها ومن غيرها ، أما القسم الرابع فهو ما جاء كله على أوزان غير مألوفة في الشعر العربي وله عدة أنواع .

ولكل قسم من هذه الأقسام الأربعة أنواع وتفصيلات وزنية دقيقة لا يمكن حصرها ، ولا الوقوف عليها ، وبذلك نكون قد ألممنا بأوزان الموشحات على وجه التقريب ، وبما يكفي لرسم الصورة العامة لهذا الجانب من الموشحات أمام الباحثين والدارسين والمهتمين ، ثم اننا بهذا نكون قد كشفنا عن وجه بالغ الأهمية من وجوه هذا الفن الجميل ، ووقفنا على خباياه وأسراره .

والأقسام هي :

القسم الأول :

* ما جاء على أوزان الشعر العربي المألوفة صافيا (الموشحات الشعرية) :

وفيه شكلان :

١ ـ الأول : ما جاء في موشح بسيط التركيب ، ومثاله موشح الحفيد أبي بكر بن

زهر[١٦] ، وهو من (المجتث) :

حيّ الوجوه الملاحا   وحيّ نُجْلَ العيونِ

هل في الهوى من جُناحِ
أو في نديمٍ وراحِ
رامَ النصيحُ صلاحي

وكيف أرجو صلاحا   بين الهوى والمجونِ

أبكى العيونَ البواكي
تذكارُ اخت السماكِ
حتى حمام الأراكِ

بكى شجوني وناحا   على فروع الغصونِ

ألقى اليها زمامهْ
صبٌّ يُداري غرامهْ
ولا يطيق اكتتامَهْ

غدا بشوقٍ وراحا   ما بين شتّى الظنونِ

يا غائباً لا يغيبُ

أنت البعيدُ القريبُ
كم تشتكيك القلوبُ

أثخنتهنَّ جراحا   فاترك سهامَ الجفونِ

يا راحلاً لم يُودِّعْ
رحلتَ بالأنس أجمعْ
والفجرُ يعطي ويمنعْ
(مستفعلن فاعلاتن)

مرّتْ عينيك المِلاحا   سحراً فما ودَّعوني[17]
(مستفعلن فاعلاتن)   (مستفعلن فاعلاتن)

٢ ـ والشكل الثاني : ما جاء في موشح معقد التركيب . ومثاله موشح ابراهيم بن سهل الاشبيلي[18] ، وهو من (مجزوء الرجز) :

يا لحظاتٍ للفتنْ   في كرّها أو في نَصيبْ
ترمي وكلّي مقتلُ   وكلها سهمٌ مُصيبْ

النُّصحُ للاحي مباحْ   أمّا قبولُهُ فلا
علقتُها وجهَ صباحْ   ريق طِلا عَيْنيْ طلا
كالظبي ثغره أقاحْ   مما ارتعاه في الفلا

يا ظبيُ خُذْ قلبي وَطَنْ ... فأنتَ في الانس غريبْ
وآرتعْ فدمعي سلسلُ ... ومهجتي مرعى خصيبْ

بين اللمى والحَوَرِ ... منه الحياة والأجلْ
سقت رياض الخَفَرِ ... في خدّه وردَ الحجلْ
غرستُهُ بالنظرِ ... وأجتنيه بالأملْ

في لحظه الساجي وَسَنْ ... أسهر أجفانَ الكئيبْ
والردْفُ فيه ثِقَلُ ... خفّ له عقلُ اللبيبْ

أهدى لنا حَرَّ العتابْ ... بَرْدَ اللَّمى وقد وَقَدْ
فلو لثمته لذابْ ... من زفرتي ذاكَ البَرَدْ
ثم لوى جيدَ كعابْ ... ما حَلْيُهُ إلاّ الغَيَدْ

في نزعة الظبي الأغَنْ ... وهزّة الغصن الرطيبْ
يجري لدمعي جدْولُ ... فينثني منها قضيبْ

أأنتَ حوراً أرسلَكْ ... رضوانُ صدقاً للخبَرْ
قُطِّعَتِ القلوبُ لَكْ ... وقيل ما هذا بَشَرْ
أم الصفا مضى هلكْ ... من النوى أم الكدرْ

حبّي تزكّيهِ المحنْ ... أمر الهوى أمرٌ عجيبْ
كأن عشقي مندلُ ... زاد بنار الهجر طيبْ

أغربت في الحسن البديعْ	فصار دمعي مُغربا
شمل الهوى عندي جميعْ	وأدمعي أيدي سبا
فاستمعي عبداً مطيعْ	غنّى لبعض الرقبا :
(مستفعلن مستفعلان)	(مستفعلن مستفعلن)

هذا الرقيبْ ماآسواهْ بظنْ	إشْ لو كانْ الانسانْ مريبْ
يا مولتي قمْ نعملو	ذاك الذي ظنّ الرقيبْ[19]
(مستفعلن مستفعلن)	(مستفعلن مستفعلان)

القسم الثاني

* ما جاء بعضه على أوزان الشعر العربي المألوفة ، وبعضه الآخر على الأوزان الجديدة المبتدعة ، في الأقفال والأدوار معا .

ومثاله موشح أبي بكر الداني[20] :

على عيون العين	رعي الدراري	من شغف	بالحب
واستعذب العذاب	والتذّ حاليه	من أسف	وكربِ

نجل العيون سَقَتْ	نفوسنا كأس رحيقْ
أحداقها أحدقتْ	بكل بستان أنيقْ
ووجنة شقّقتْ	عن سوسنٍ وعن شقيقْ

وتحت نور الجبينْ	آس وعذار	ينعطف	كي يُنبي
بأن ماء الرضابْ	حام حواليه	منصرفُ	عن قربي

لا كــان يــوم الــنــوى		من ملبسي ثــوب الـضنى
ألــوى غــزال الــلوى		فـيــه بـصـبــري إذْ رنــا
وظــن أن الهــوى		ذنــبٌ فـظنّ بــالمـنى

فقد أثار الضنـينْ	نور اصطباري	في سدفِ	من نحبي
والقلب خوف العتابْ	رجـا حنانيه	فاعترف	بالذنبِ

شــرّد عــني الــكــرى		فبتُّ أشـكــو مــا أجــد
الى جــيــادٍ تــرى		مــتــنهــا بي تــطّرد
ومــا حمــدت الــســرى		حتى رأيـت المـعــتــمــد

في كـل دنيا ودينْ	بــه نبــاري	من سلفِ	فيربي
وكل من فيه عابْ	يلقى جنابيه	في شرف	من حبّ

مــؤيّــدٌ نــصــرهُ		لـدن القنا عضب الحسـامْ
يــنــدى بــه دهــرُه		نـدى الـريـاض بـالغمـام
كــأنمــا ذكــره		آيــاتُ ذكــر في الأنــامْ

حـالاه شدٌّ ولينْ	فقـل حـذارْ	ان وقف	في حربِ
وقل بأن السحابْ	لو شام كفيه	لم يكفْ	من رغْبِ

وطــير حــســنٍ نــزلْ		بمنــزلي عنــد الـغــروبْ
حــول شــبــاك الحيــلْ		يـلقط حـبــات الـقـلوبْ
مــا حــلّ حــتى رحــلْ		فكــان من شــذْو الحبيبْ

(مستفعلن فاعلن)　　(مستفعلن مستفعلان)

[منهوك البسيط]　　[مجزوء الرجز]

لو رأيتم مقلتينْ　　نزل بداري　　ووقفْ　　لجنبي

لما رأى المحنابْ　　سوى جناحيه　　وانصرفْ　　بقلبي[21]

(مستفعلن فاعلان)　　(مفاعلاتن)　　(فاعلن)　　(فعولن)

[مجزوء السريع الموقوف]

القسم الثالث

* ما جاءت أدواره من أوزان الشعر العربي المألوفة ، وأقفاله عليها وعلى غيرها ، وهو الكثير الشائع : ومثاله موشح المرسي الخباز[22] :

برَّح بي في الهوى اشتياقي　　فكم أذوبْ

وهذه النفس في التراقي　　هل من طبيبْ

الله يا من به أهيمُ

فعنديَ المقعدُ المقيمُ

من رام يسلو فلا أريمُ

هذا غرامي عليك باقي　　عسى يثوبْ

لا عذَّبَ الله بالفراقِ　　غير الرقيبْ

يا شدَّ في الحبّ ما لقيتُ

دهيت فيه بمَنْ دهيتُ

إن قلتُ ألحاظه تميتُ

فـفـي الـطلا منـه والتـراقـي محيـا القـلوبْ
لا شـيء أشـهـى من الـعنـاقِ الى الـكئيـبْ

هنـدُ وإنْ شفَّ حبُّ هنـدِ
بـدر غـرامي وسـرّ وجـدي
وإنْ عـدا حبُّهـا ويـعـدي

عـسـى خـلال الـذي ألاقـي من الـوجيبْ
أنْ يسمـحَ الـدهـر بـالتـلاقي عـمّا قـريـبْ

بـين رضـاكِ وبـين عتْبكْ
قـد أمكن الشوق من محبّكْ
مـا بيَ إلاّ عـلاقـةٌ بـكْ

فـإنْ يـكـن ذنـبيَ اعـتـلاقي فـلا أتـوبْ
ولا لمـن هـامَ فـيـك واقـي من الـذنـوبْ

من غابَ في العيد عن حبيبِهْ
وجـاء في ثـوبـه وطـيـبِـهْ
فشـذْوه يُظهـر الـذي بِـهْ
(مستفعلن فاعلن فعولن)
[مخلع البسيط]

مــا الــعــيــد في حُــلَّةٍ وطــاقِ وشــمٍّ طــيــبْ
وإنمــا الــعــيــد في الــتــلاقــي مــع الحــبيــبْ
(مستفعلن فاعلن فعولن) (مستفعلان)
[مخلّع البسيط]

القسم الرابع

* ما جاء على أوزان غير مألوفة في الشعر العربي ، وينقسم على أنواع :
١ ـ ما كانت أقفاله وأدواره على وزن واحد : ومثاله موشح أبي بكر بن رحيم[٢٣] :

يــا نــسيــم الــريــح انْ عجت عــلى ربَّــةِ الـقِــرْطِ
أهْــدهــا مــنيِّ ريحــانَ الــســلام عــلى الــشــحْطِ
واعــتــمــدْ تــذكــارهــا بــالــعهــد والــودّ والــشــرطِ
ثــم يــا غــيــث إسـقِ داراً كــنــتُ أعــهــد بــالــسـقْطِ

فــوقــهــا لــلمــجــد والــعــليــا مجــد وتــعــريشُ
طــالمــا أغــلتْ بــه لا نــالهــا مــنــك تَــعــطيشُ

يــا خــلّي الــنــفس لا تــعــذل فــؤاداً شــجــيّــا
هــل تــرى مــا صــنــع الحبّ عــلى عــزّتي فِــيّــا
صــيَّــرتْ أيــدي الــضــنى جــســمي بــلا رقّــةٍ فَــيّــا
فــاتــركــوا ، لا زال ثــوب الــسقــم وقــفــاً عــليّــا

انّ عــذل الــصــبّ اغــراءٌ لــديــه وتــوريشُ
مــا عليكم ان أمُتْ وجــداً ، هنيــاً لكم عِــيشــوا

اسـقـني ، لا عـذر لي ان لم أمـتْ خـالـع الـعـذرِ
في المـلاح الخـرّد الـعـين الـكـعـاب وفي الخـمـرِ
مـا أرى يصـرف عـذلي بعض مـا قـد طـوى صـدري
لا ولا أسـطيـع أن أسـلو ظـبـيـا مـدى عـمـري

والـضنى نـمَّ عـلى جـسـمـي وقـلبـيَ مـدهـوشُ
كـيف يـسـعـى طـائـرٌ يـا قـومُ لـيس لـه ريشُ

بـأبي عـاطـرة الأردان سـاحـرة الـطرْفِ
كـاعـبٌ مـائـلة الـزنّـار مـنـعـمـة الـردْفِ
حملتْ من كـل حسـنٍ لـيس تـدرك بـالـوصْفِ
بـدر تـمٍّ حفَّـه لـيـلٌ مـن الـشَّـعَـرِالـوحْـفِ

تحتَـهُ وجـهٌ من الـسـوسـان بـالمسْكِ مـرشـوشُ
(فـاعـلاتن فـاعـلاتن فـاعـلاتن مفـاعـيلن)
زان وجـه الحـسـنْ تـنـمـيـقٌ وبـشْـرٌ وتـرقـيشُ
(فـاعـلاتن فـاعـلاتن فـاعـلاتن مفـاعـيلن)

عـاهـدتْ بـلْ حلفتْ إلاّ تُـقـيـم عـلى الـعـهْـدِ
فـشـكـتْ ذاكَ وقـالـتْ لي سـألـتُـكَ بـالـودِّ
فـارتـشفـت الشـهـد من فـيـهـا ومِـلْتُ الى الـنهْـدِ
ثـم عـادتْ عـطفتْ حـنّـتْ فـزارتْ بـلا وعْـدِ
(فـاعـلاتـن فـاعـلاتن فـاعـلاتـن مفـاعـيـلن)

مــن عــروس بــاصــنــتْ كــان يــعــر دبــوش
الــعــلالــه بــحط ســت اطــوطــد مــبــروش[٢٤]

٢ ـ ما كانت أدواره على وزن واحد ، وأقفاله على وزنين .
ومثاله موشح أبي بكر بن زهر[٢٥] :

يــا صــاحبيّ نــداء مُغتبطٍ بصــاحــبْ
لله مــا ألقــاه من فقــد الحبــائبْ
قلبٌ أحاط به الهوى من كل جانبْ

أي قلب هــائمْ لا يــســتــفــيــق مــن الــلواحِ

أنحى عـلى رُشْـدي وأعـدمني صـلاحي
ثغـر ثنى الأبصار عن نـور الأقـاحِ
يُسقىٰ بمختلطَينْ من مســكٍ وراحِ

كالحباب العائمْ في صـفـحــة المــاء الـقَــرَاحِ

مَنْ لي بــه بـدرٌ تجــلَّى في الـظلامِ
عُلِّقْتُ من وجنــاتـه بــدرَ التمـامِ
وعَلِقْتُ من أعـطافـه لَـدْنَ القـوامِ

كالقضيب الناعمْ لم يستــطعْ حمْـلَ الـوشــاحِ

يـا مَنْ أُعـانقــه بـأحنــاء الضلوعِ
وأُقيمـه بدلاً من القلب الصـديـعِ
أنـا للغرام وأنتَ للحسن البـديـعِ

وكـلامُ الـلائمْ شــيءٌ يمــرُّ مــع الــريــاحِ
(فاعلاتن فاعلْ) (مستفعـلن مسـتفـعــلاتن)
[مجزوء الرجز المرفل]

حمّلْتني في الحـبّ مـا لا يسـتــطاعُ
وجـداً يُـراع بـذكـره من لا يُــراعُ
ولأنتَ أجــورُ منْ لـه أمــرٌ مُـطاعُ
(متفاعلن متفاعلن مستفعلاتن)

ومَعَ آنّكْ ظـالمْ أنت هْ مُنــائي واقتـراحي[٢٦]

٣ ـ ما كانت أدواره على وزن واحد ، وأقفاله على أكثر من وزنين :
ومثاله موشح ابي بكر أحمد بن مالك السرقسطي[٢٧] :

مـن ذا يهيــم بــالخـرّد العينِ وبالراحْ فلا يصغي للنصّاحْ

رضيت الذي بي من الأشواقْ
في حـور تشير عـلى العشـاقْ
حـروباً صـوارمهـا الأحـداقْ

لهـا كـلومْ تردي على الحينِ والأرماحْ نواهدُ كالتفاحْ

بنفسي وما عنه لي إقصارْ
محيّا له ساطع الأنوارْ
تجلّى فحارتْ به الأبصارْ

خدّ وسيم يبدو فيعشوني كما لاحْ سنا الكوكب الوضّاح

وليل أدارت به الكاسا
صهباء تبعث أنفاسا
حَكَتْه رضاباً وأنفاسا

لها شميمْ كمسك دارينِ كما فاحْ شذا العنبر النفّاحْ
(فعلن فعولْ) (مستفعلن فعلن) (فعولن) (فعولن مفاعيلان)

سَقَتْني وواليتُ سُقياها
وحثّني للسكر عيناها
فغنّتْ تحرّض مضناها
(فعولن فعولن مفاعيلن)

. . . .[28] اشرب وغنّيني بأقداحْ تردّ الظلامَ صباحْ

٤ ـ ما كانت أدواره على وزنين ، وأقفاله على وزنين كذلك .

ومثاله موشح أبي عامر بن ينق(٢٩) :

في آبنة الدوالي   مع الخرّد العينِ
جملة المسرّهْ   وعزٌّ بلا هُوْنِ

اشرب العقارا   مُعطَّرة النَّشْرِ
واخلع العذارا   في ممشوقة الخصْرِ
وبع الوقارا   وما أنت في خُسْرِ

في هوى الجمالِ   فلست بمغبونِ
قد تُقال عَثْرهْ   بفتنةِ مفتونِ

بأبي لعوبُ   حَوْرا من الحُور
تطلعُ الجيوبُ   منها بدر ديجور
قدها الرطيبُ   ينقد الخيزور

مال في اعتدالِ   وهناً من اللينِ
عطفه وجوره   على كُثْبِ يَبرينِ

لذْ من الزمانِ   بالجود من الندبِ
فهو ذو بيانِ   مثل الغيث في الجذْبِ
غاية الأمانِ   في معترك الحرْبِ

كـعـبـة الـنـوالِ فـيهـا لـلمسـاكـينِ
حـجّـة وعـمـرَه مـن عـزّ وتمـكـينِ

إنمـا عـليٌّ من محجـة الـفضـل
طـاهـرٌ زكـيٌّ في الفـروع والأصـلِ
مـاجـدٌ أبيٌّ ماضي العزم والنصلِ

ضـيـغـم الـنـزالِ لـه في المـيـاديـنِ
حمـلةٌ وكَـرَّهْ لـيثٌ غـير مـأمـونِ
(فـاعـلن فعـولـن) (مفعـولن مفـاعيلن)

كـم سـطا وصـالا في الحـرب على الأسْـدِ
ونـداه سـالا عـلى القـرب والبعـدِ
فـالجـمـيـع قـالا فـيـما حـاز من مجـدِ
(فـاعـلن فعـولـن) (مفعـولن مفـاعيلن)

سـيّـد المـعـالي لـلدنـيـا ولـلديـنِ
كـاشـفُ المـضـرّهْ عـليٌّ بـن خـيـونِ

٥ ـ ما كانت أدواره على وزنين ، وأقفاله متعددة الأوزان : ومثاله موشحة أبي بكر بن بقي[٣٠] :

دعني أبـاكـر راحـاً كمسـفـوح النجيـع
والـروض زاهرْ نـجـومـه ذات طـلوع

وأي زاهرْ أجمل من زهر الربيع

هلال وسلسالْ عذبٌ زلالْ والروض حالْ ناهيك حالْ
والغزالْ فينا جمالْ ما زالْ ذا جمالْ

مهلا يا صد فقد تجاوزت المقدار
ومن أود ملكتُه قلبي فجار
ولاح الخدّ منه فأخجل الأقمار

ونالْ بالآمالْ قافٌ ودالْ له اعتدالْ وبي اعتلالْ
فهل يُدالْ يا قوم والْ قتّالْ في اعتلالْ

تجري الكرام على مدى ابي اسحاق
وهو مرام صعب على السباق
فُزْ يا غلام من الكهول باللحاق

اقبال واقتبالْ يثني الليالْ وهي لآلْ فلو ينالْ
ذاك الهلالْ حدَّ الكمالْ اذا نالْ ثم اختالْ

تبريز مجدكْ يا من عليٌّ قد انثنى
وأهل حمدكْ أنْ أقيموا فنحن منا
في يمن سعدكْ نال الجميع ما تمنى

لا زالْ في اتصالْ حتى يُقالْ فات الرجالْ حسبي خلالْ
(فعلان) (فاعلاتْ) (فعلن فعولْ) (فعلن فعولْ) (فعلن فعول)

حلوٌ حلال　　ليث النزالْ　　صوَّالْ　　بالأبطالْ
(فعلن فعول)　　(فعلن فعولْ)　　(فعلان)　　(فعلن فاعْ)

الحــبّ ســرّ　　لم تــدره إلّا الــعــقــولَ
لا يــســتــســرُّ　　إلّا ويــبــديــه الــنــحــولُ
تــرى تــســرُّ　　عــواذلي بمــا أقــولُ
(فعلن فعولن)　　(مستفعـلن فعـلن فعــولـنْ)

عذّالْ　　يا عُذّالْ　　قلتم محالْ　　رمتم ضلالْ　　لستُ بسالْ
عن ذا الغزالْ　　من شاء قال　　فالبالْ　　ذو بلبالْ

٦ ـ ما كانت أدواره على ثلاثة أوزان ، وأقفاله على ثلاثة أوزان كذلك .
ومثاله موشح أبي بكر الصيرفي(٣١) :

بي أهــيف الــقــدِّ　　كــالغصن الــرنــدِ　　كاللهذمِ
يختــال في البــردِ　　يثني عــلى الــورد　　كالأرخمِ

قــد ألّف الضــدا　　من بــدر ديجــورِ　　وغيهبْ
غصن نقــا أبــدى　　نــوراً عــلى نــورِ　　مذهّبْ
اذا بــدا أبــدى　　من صــدر كافــورِ　　مكثّبْ

تــفّــاحــتيْ نَهْدِ　　بــطابــعَــيْ نــدِّ　　وعندمِ
أطــرافهــا تبــدي　　أســنَّــةً تهــدي　　سفك دمي

يا غصن ما أحـلى جنـاك من صـدرِ كالمرمرِ
يـثـني الـنهـى إلاّ أعـنّــة الـصـبـرِ من جؤذرِ
حلو اللمى حــلّى يـنــابـع الخمْــرِ عن جوهرِ

ذي مبسـمٍ بَــرْدِ بـالمسك والشهـدِ مُختّمُ
مـفضّض الـنهْـدِ مــورّدِ الخــدٌ منعّمُ

ثوبِ الندى معلمْ يختــال في طــرز من عسجدِ
لـعــابـد المـنعمْ ذي الجــاه والعــزٍّ والسؤددِ
تلك السجايا كمْ تــتــيــه في عــزٍّ مُهَنّدِ

كـالوابـل الـرغْـدِ كالصارم الهنـدي كالضيغمِ
كالبدر في السعْـدِ قد حفَّ في المجدِ بأنجمِ

مــن آل مــروانِ نَمـتــه لـلفــخــرِ عليا هلال
مــاء لـظمــآنِ يحميــه بـالسمْــرِ اسد نزال
كم بـلّ من عــانِ بجــوده الـغـمْــرِ وبالنوال

فـجنّــةُ الخــلدِ ومـلتــظىٰ وقْــدِ جهنّمِ
وصــولـة الاسْــدِ ومسبــل العهــدِ بالأنعمِ
(مستفعلن فعْلُنْ) (مستفعلن فعْلُنْ) (مستفعلن)

كم غـادةٍ غنَّتْ	في طرفها السحْرُ	من سُعرهِ
تشكو وقد حنَّتْ	إذْ مسَّها الضرُّ	من هجرهِ
قالت وقد جنَّتْ	لما بدا البدرُ	من ثغرهِ
(مستفعلن فعْلنْ)	(مستفعلن فعلن)	(مستفعلن)
(.......)	(.......)	(.......)[32]

٧ ـ ما كان متعدد أوزان الأدوار والأقفال معا : ومثاله ما جاء في موشح ابن سهل الاشبيلي[33] :

ـ قفـل ـ

ولقيا	ذي الغنج أقتلْ	للصَّبِّ	من ذي الغرارِ
(فعولن)	(فعلن فعولن)	(مستفعلْ)	(فعلن فعولن)
عيناكْ	فيها زيادة		أعيتْ ماضي الشفارِ
(فعلانْ)	(فعلن فعولن)		(فعلن فعلن فعولن)

ـ دور ـ

بي أهيفْ	كالغصن تثنّيهِ	ريحانِ	صبا وسكَّرُ
هل يُرشفُ	مقبَّلُ فيهِ	وردانِ	شهدٌ وخمْرُ
لو أسعفْ	موسى مُحبّيهِ	أرواني	والشوقُ جمرُ
(مستفعلْ)	(مستفعلن فعلن)	(مستفعلْ)	(فعلن فعولن)

أثر الخرجة في أوزان الموشحات الأندلسية

ان الخرجة العامية او الأعجمية هي السبب الوحيد في تنوع الأوزان في الموشحات الأندلسية ، أو غرابتها ، أو خروجها من المألوف في الشعر العربي ،.انطلاقا من بناء سائر أقفال الموشح على أساس تلك الخرجة ، فضلا عن بعض أجزاء الأدوار في بعض الموشحات .

وفيما يأتي تحليل وزني لخرجاتٍ من كلا النوعين يبين أثرهما في الأقفال والأدوار .

أولا : أثر الخرجة في الأقفال :

قال ابن سهل الاشبيلي من موشح[٣٤] :

خلِّ الرقيبْ يعملْ   رَأْيُ ودعني نعْشقو
اذا مَنَعْ مِنّو   يمنْعني ضا أنْ نشتقو ؟!

وهي خرجة عامية وهذا وزنها :

مستفعلن فعْلنْ   مستفعلن مستفعلن

وعلى هذا الوزن بنى ابن سهل أقفال موشحه جميعا ، وهذا أحد أقفاله (مطلعه) :

أجذوةٌ تُشْعَلْ   أمْ بنتُ دنٍّ تشرقُ
هذَّبها الحسنُ   فنارها لا تحرقُ
(مستفعلن فعلن)   (مستفعلن مستفعلن)

وهذه خرجة عامية اخرى للوشاح الأعمى التطيلي[٣٥] :

وشْ كـانْ دهـاني يـا قـومْ وشْ كـانْ بـلاني
وشْ كـانْ دعـاني نـبـدلْ حبيبي بـشـاني

ووزنها :

فـعْـلنْ فـعـولـنْ مـستفعلن فـاعـلاتـن

وقد نسج الوشاح أقفال موشحه جميعا على منوالها ، وهذا أحد أقفاله :

كـالـدهـر وانِ ومـا بـه مـن تـوانِ
كـالـشـمس دانِ عـلى ثـنـائي المـكـانِ
(فـعْـلنْ فـعـولـنْ) (مستفعلن فـاعـلاتن)

وللوشاح أبي القاسم المنيشي موشح أول قفل منه :

اذا نـظرتَ فـكـفّـارْ ولنـا عـلى الـذنب اصـرارْ
(فـاعلن فعولن فعـولن) (فعِلن فعـولن فعـولانْ)
فـما نـراعـي الـربْ ونـاهـيـكَ مـن ذنـبِ
(مـسـتـفـعـلن فـعْـلن) (فـعـولن مـفـاعيـلنْ)

وقد بنى الوشاح هذا القفل والأقفال جميعا ، بالضرورة ، على وزن الخرجة العامية التي أعدها مسبقا ، وهي :

الحبيب حجبْ عني في دارْ ونـريـدْ نسـألْ عنّـو جـارْ
(فاعلن فعولن فعـولان) (مفعول مفعولن فعـولْ)

ونـخـــافْ رقيـبْ الـــربْ   واشْ نـــعـــمـــلُ يـــا ربِّ
(مـسـتـفـعـلـن فـعْـلـن)   (فـعــولنْ مـفــاعيـلـن)

وقد أخرجت هذه الخرجة وزن الموشح من أوزان الشعر العربي جملة .

وأما الخرجة الأعجمية ، فمثالها ما جاء في موشح أبي بكر بن رحيم[٣٦] :

لَّمــرني أو كـــدشٌ دبـيـــبْ
حَـــسَـــبْ ســمّ بـــغـــادرْ مـــســـيـــبْ

ووزنها :

فــاعـــلاتـــن فـــاعــــــلاتـــن فـــعـــولْ
فـــعـــولـــن فـــاعـــلاتـــن فـــعـــولْ

وقد جاءت أقفالها على هذا الوزن :

قـــلقٌ ممـــا بـــهِ مـــن وجـــيـــبْ
(فـــاعـــلاتـــن فـــاعـــلن فـــاعـــلان)
مُـــذيـــبٌ لـــلـــمـــشـــوق الـــكـــئـــيـــبْ
(فـــعـــولـــن فـــاعـــلاتـــن فـــعُـــولْ)

ثانيا : أثر الخرجة في الأدوار :

ولم يكن أثر الخرجة مقتصرا على أوزان الأقفال فقــ ، بل تعدّاه الى الأدوار ، حيث ان أغلب الوشاحين يحاولون أن يبنوا موشحاتهم مراعين الانسجام في الايقاع بين أقفالها وأدوارها ، فينسجون الأدوار على وزن بعض أقسمة الأقفال .

فقد بنى الأعمى التطيلي أدوار موشحه الذي ذكرنا خرجته العامية قبـل قليل من فقرتين مطابقتين للخرجة في الوزن . يقول في أحد أدواره :

كيف السبيــلُ	الى اختــلاس الـتــلاقـي
جـاش الغليـلُ	فــالـنفس بــين الـتــراقي
أيـن العــذولُ	مـن لـوعتي واشـتـهــاقـي
(فعلن فعولن)	(مستـفعـلن فــاعــلاتن)

وأما أدوار موشح أبي بكر بن رحيم الذي ذكرنا خرجته الأعجمية قبل قليل ، فقد جاءت على وزن أحد قسيمي الخرجة ، وهو القسيم الأول ، وهذا نموذج منها :

والــذي أهــواه ســالي الــفــؤادْ
لــيس يــدري بــلذيــذ الــرقــادْ
مــا اقــاســي من ألــيــم الــسـهــادْ
(فــاعــلاتــن فــاعــلاتــن فــعــولْ)

أما اذا كانت الخرجة على عدة أوزان نتيجة لعدد أقسمتها ، وكانت فقر الأدوار أقل من تلك الأوزان عددا ، فان الوشاح ، أحيانا ، يختار للأدوار أوزان بعض أقسمة الخرجة بحسب عدد الفقر ، مراعاة للتناسب وملاءمة الايقاع العام للموشح .
مثال ذلك وزن خرجته موشح ابن خاتمة الأنصاري وأقفالها التي منها[٣٧] :

أهــدى ولــو نــسيــمــهْ	فــسُبــحــان مـن زانــهْ
(مــستـفـعـلن فعــولـن)	(فـعــولن مـفــاعيـلن)
ووشــىٰ بــالــعــاجْ	وبــالــبــدر عـقــيــانــهْ
(فــعــلاتــن فــاعْ)	(فـعــولن مـفــاعيـلن)

وقد نسج الوشّاح ابن خاتمة الأنصاري أدوار موشحه على وزنين من أوزان أقفاله ، وهما : وزن القسيم الأول ووزن القسيمين الثاني والرابع :

يــا مــن لمــســتــهــامِ	بهــيــفــاء مــن عَــدْنِ

كـالبـدر في التـمـامِ	وكـالـظبـي في الحسنِ
قـد هـيّجـتْ سـقـامـي	وقـد سـهّـدتْ جـفْـني
(مـسـتـفـعـلـن فـعـولـن)	(فـعـولن مـفـاعيـلن)

وفي موشح المرسي الخباز الذي مطلعة[٣٨] :

قِدْما	يـا زائـراً أتى	قد أكثرت مـلاذا	فـأهلاً بـك أهـلا
(فعلنْ)	(مستفعلن فَعَلْ)	(مفعولاتُ فعولن)	(فعولن فاعـلاتن)

وقد نظم الوشّاح أدوارها عل وزن القسيم الأول والقسيم الثالث من الأقفال :

عقلي	أضـحى رهـين خـبـلي
مَنْ لي	أم كـيـف بـالـتسـلّي
خِلّي	قـد استـحـلَّ قـتْـلي
(فعلن)	(مستـفعـلن فعـولـن)

وقد تنسج الأقفال من وزنين مختلفين ، ويتفق ان تنسج الأدوار منهما كذلك ، كما في موشح ابن بقي[٣٩] :

ـ قفل ـ

يـا ويح صبٍّ الى البـرقِ	لـه نـظرُ
وفي البكـاء مع الـوُرْقِ	لـه وطـرُ
(مستفعلن فاعلن فعْلنْ)	(مفاعلتن)

ـ دور ـ

بـأرض غـرنـاطـةٍ بـدْرُ	قـد اكتمـلا

يـطيعـه النـظم والنـثرُ | اذا ارتجـلا
وبعض حليتـه الفـخـرُ | وأي حُـلى
(مستفعلن فاعلن فعْلنْ) | (مفاعلتن)

ملاحظات عامة في أوزان الموشحات الأندلسية

عنّت لي من خلال دراستي الدقيقة لأوزان الموشحات وتحليلها ، عدة ملاحظات ، تمثل الصورة العامة لجانب مهم من جوانب هذا الفن ، وتلك الملاحظات هي :

١ - لم يستخدم الوشّاح الأندلسي أوزان الشعر العربي الطويلة صافية إلّا نادرا ، فاذا استخدم وزنا طويلا في الدور زاد عليه وزنا خفيفا ليكون قسيما آخر من أقسمة القفل ، أو جزءا من وزن طويل ، طلبا لتنويع الايقاع ، وتخفيف حدة الطول في الأقسمة الاخرى ، أو منح هذا الوزن شكلا آخر بالنقص والتحوير ، للسبب نفسه ، كما فعل ابن خاتمة الأنصاري[٤٠] :

ألا نبّه الساقي فذا الليل قد أغفى
وبرق الدجى يُذكي لعنبره عَرْفا
وهاتِ اسقني واشربْ معتّقةً صِرْفا

فما لذّة الدنيا سوى وجه محبوبي ومشروبِ

بنفسي رشا مالي على عشقه صبرُ
اذا غاب عن عيني فكمنِسُهُ الصَّدْرُ
مُحيَّاهُ لي روضٌ وريقتُهُ خَمْرُ

وما ذقتُها لكنْ هو الشوقُ يهذي بي لِتعذيبي

لما بيَ فليشفقْ عذولي من الوجدِ
غرامٌ بلا لقيا وهجرٌ بلا حدٍّ
رضيتُ لمن يهوى بخيلاً ويستجدي

فيـا مهجتي ذوبي ويـا أدمـعي صـوبي　　　　لموصوبِ

أيـا مَـنْ لأشجـانٍ تـسـوم الحشـا سـقـما
بُـليـتُ بـتـيّـاهٍ يُـقـطّعـني رَغْـما
وهـبـتُ لـه روحـي فـنـاهـبـني الجـسـما

فقـد صـرتُ مملوكـاً لـه بـين مـوهـوب　　　　ومنهوبِ !
(فعـولن مفـاعيلن فعـولن مفـاعيلن)　　　　(مفاعيلن)

رشـا في محـيّـاه لمـبـصـره شُـغْـلُ
مـؤدّبـه يهـواه والـصـبـيـةُ الـكـلُّ
شـكـوت لـه وجـدي فقـال ـ ولم يَـغْـلُ ـ :
(فـعـولن مـفـاعيـلن فعـولـن مفـاعـيـلن)

لمن نَشْتكـو بالحقّ قـد آفْسَـدْ لي تَـوديبي　　　　وترتيبي ![41]

ومع ذلك فـان بعضهم يضطر الى استخـدام أوزان مشكلة تشكيلا جـديدا من تفعيلات متنوعة ، بسبب خرجة الموشح العامية أو الأعجمية ، كما فعل الوشّاح أبو بكر بن رحيم في موشحه الذي مر في القسم الرابع من هذا الفصل ووزنه : (فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن مفاعيلن) ، وهو وزن أطول من أي وزن من أوزان الشعر العربي قاطبة .

إلّا ان هذه الحال نادرة في الموشحات الأندلسية ، فاذا توفرت جاء الموشح بسيط التركيب ، قليل عدد الأقسمة ، كما لاحظنا في موشح أبي بكر بن رحيم ، وكما لاحظنا في موشح ابن خاتمة الأنصاري قبل قليل .

وانما كان جل اعتماد الوشّاح ، وهو ينظم موشحه ، على الأوزان القصيرةمن ناحية ، وعلى الأوزان القابلة للانشطار والتجزئة من ناحية ثانية ، ثم انهم استفادوا من متغيرات تلك الأوزان وأنواعها من ناحية ثالثة .

٢ - لم يعمد الوشاحون الأندلسيون الى استخدام الايقاعات السريعة ، وانما يغلب على ايقاعات موشحاتهم الهدوء والمد واللين ، حتى انهم اذا استخدموا ايقاع [المتدارك (الخبب)] ، وهو سريع ، عمدوا الى استخدام التفعيلة كاملة (فاعلن) ، وهو استخدام نادر في الشعر العربي القديم في هذا الوزن ، فاذا حذفوا الثاني الساكن من التفعيلة لتصبح (فَعِلُنْ) لا يحذفونه من التفعيلة المجاورة ، وأقول : التفعيلة المجاورة ولا أقول التفعيلات المجاورة ، لأنهم لم يستخدموا أكثر من تفعيلتين من هذا الوزن ، وعدد تفعيلاته أربعة .

وقد يزيدون على آخر التفعيلتين حرف مد ليصبح القسيم : (فاعلن فاعلان) . . كل ذلك ليكسروا حدة السرعة في الايقاع :

ومثال ذلك من موشح الأعمى التطيلي[٤٢] :

- قفل -

ضاحكٌ عن جمانْ   سافرٌ عن بدرِ

(فاعلن فاعلانْ)

ضاق عنه الزمانْ   وحواهُ صدري

(فاعلن فاعلانْ)

- دور -

آهِ مما أجدْ   شفَّني ما أجدْ

(فاعلن فاعلن)   (فاعلن فاعلن)

قام بي وقعدْ   باطشٌ مُتّئِدْ

(فاعلن فَعِلُنْ)   (فاعلن فاعلن)

كـلـما قـلـتُ قـد   قـال لي أيـن قـدْ
(فـاعـلن فـاعـلن)   (فـاعـلن فـاعـلن)

وكذلك جاء في موشح لسان الدين بن الخطيب[٤٣] :

- قفل -

كم ليـوم الـفـراق من غُـصَّـةْ   في فؤاد العميدْ
نـرفـع الأمـرَ فـيـه والـقـصَّـةْ   للوليّ الحميـدْ
(فاعلن فاعلانْ)

- دور -

رحـلَ الـركـبُ يقـطع الـبـيـدا   بسفين النيـاقْ
(فعلن فاعلان)
كـل وجـنـاءَ تُـتْـلع الجِـيـدا   وتبُـذّ الـرفـاقْ
(فَعِلُنْ فاعلانْ)
حـسبـتُ لـيـلةَ الـلقـا عِـيـدا   فهي ذاتُ اشتياقْ
(فاعلنْ فاعلانْ)

٣ ـ طوّع الوشّاحون الأندلسيون أوزان الشعر العربي لأشكال كثيرة جدا ومتنوعة لم يجرؤ غيرهم من الشعراء في المشرق وفي المغرب ، وفي غير الموشحات ، من الفنون الشعرية المعربة ، على النظم فيها .
٤ ـ تعدّد الايقاعات في الأقفال أكثر منه في الأدوار غالبا .
٥ ـ تعدّد الايقاعات وتنوعها في الموشح الواحد ، وقد يتعدد الايقاع في الأقفال والأدوار معا .
٦ ـ تتحكم الخرجة العامية أو الأعجمية في تحديد ايقاع الأقفال ، كما تتحكم في تحديد

ايقاع الأدوار في أغلب الأحيان .

٧ ـ دأب الوشّاحون الأندلسيون على صياغة الأدوار ايقاعيا ـ في الغالب ـ على أساس قسيم من أقسمة الأقفال ، اذا كان الدور مكونا من فقرة واحدة ، أو على أساس قسمين بارزين من أقسمة الأقفال اذا كان الدور مكونا من فقرتين . . . وهكذا .

وقد يتفق ، نادرا ، أن تأتي الأدوار على أساس ايقاع قسيم واحد من أقسمة القفل وان كانت مكونة من أكثر من فقرتين ، كما جاء في موشح ابن خاتمة الأنصاري(٤٤) :

ـ قفل ـ

حيِّ على الانس حيّا وابتدارْ العقارْ من راحتيْ بــدرِ
ولِتــرتشفهــا حُمَيّــا كالشهابْ في التهابْ عــطريّة النشْــرِ
(مستفعلن فاعلاتن)

ـ دور ـ

أمـا تـرى الليــل حــائــرْ قـد تـاه خـوفَ افتضـاحِ
وطــالـع الشهب غــائــرْ والنشــر خـفق الجنــاحِ
وعنبــر الـدجن عــاطــرْ تــذكيـه نــارُ الصبــاحِ
(مستفعلن فــاعــلاتن) (مستفعلن فــاعــلاتن)

ويندر ، أيضا ، أن تأتي الأدوار على غير شيء من ايقاع الأقفال ، كما في موشح أبي عبدالله محمد بن رافع راسه(٤٥) :

بسيفــكَ أم لحـظكَ الفــاتــرِ سفكْتَ دمَ الأُسْدِ

ومــا لــقــتيــل الحــبّ مــقــتــولا
أظــنّــك ســيــف الله مــســلــولا
لــيــقــضــيَ أمــراً كــان مــفــعــولا

أمـيرٌ لـه مـقـلـتـا سـاحـرِ		يُـطاع بـلا جُنْـدِ

تـعـالـوا انـظروا مـا صـنـعَ اللهُ
أمـير الهـوى سـيـفـاه عـيـنـاه
أقـول وقـد سـالـت عِـذاراه

جـرى الماء في خـدّك الـزاهـرِ		فنمَّ عـلى الـوردِ

أمـا وعُـلا الحـاجـب مـولانـا
لـقـد عـمّـنـا جـوداً وإحـسـانـا
وراح لـنـا راحـاً وريحـانـا

فـذقـنـاه بـالسمـع والنـاظـرِ		ألـذّ من الشهـدِ

فـتى راح فـتّ المـسـك مـن ذكـرهْ
وهـبَّ نـسـيـم الـروض مـن نـشْـرهْ
وأنـفـقَ سـوق الحـمـد من سُـكْـرهْ

فـلم أرَ أربـحَ مـن تـاجـرِ		تجهَّـزَ بـالحمـدِ
(فعـولن فعـولن فعـولن فعـو)		(فعولن مفاعيلن)

كـتـمـتُ الهـوى في مُـضـمـرِ الـقـلـبِ
ولـكـن جـرى سـكـبـاً عـلى سـكـبِ
دمـوعـيَ مـثْـل الـلؤلـؤِ الـرطْـبِ
(فـعـولـن مـفـاعـيـلن مـفـاعـيـلن).

فـدلَّ عـلى بـاطني ظـاهـري		وإنْ كنتُ لا أُبْدي

فقد جاءت الأدوار من وزن غير ما في الأقفال من أوزان .

٨ ـ عدم امكانية حصر وتعداد أوزان الموشحات الأندلسية غير الشعرية ، وايقاعاتها حصرا دقيقا .

٩ ـ ولّدت الموشحات الأندلسية قدرا هائلا من الأوزان الجديدة التي لا قبل للشعر العربي القديم بها ، إلّا ان هذه الأوزان الجديدة لا يمكن الاعتداد بها والعمل بموجبها من قبل الوشاحين المتأخرين ، لأنها لم تنشأ نتيجة حاجة منطقية مدروسة ، تملي عليهم الأخذ بها والاستفادة منها ، بل هي وليدة الخرجات العامية والأعجمية التي يختارها الوشّاح من « ألسنة الصبيان والنسوان والسكرى والسكران »[46] ، وأصحاب الحرف والباعة وغيرهم ، وينسج أقفال موشحه عليها وزنا وقافية ، ثم يوائم بينها وبين أوزان الأدوار لعلة التناسق الايقاعي .

وقد يتفق ان نجد موشحين أو أكثر من وزن واحد ، من الأوزان غير المألوفة في الشعر العربي ، فاذا تأملنا قليلا وجدنا ان ذلك ناتج من معارضة بعض الوشاحين لموشحات سابقة اعجبوا بها ونسجوا على منوالها وزنا ، وربما وزنا وقافية .

وبالجملة : فان ما خرج من أوزان الشعر العربي المألوفة من الموشحات ، يمتنع ان يكون لسبب آخر غير عامية الخرجة أو عجمتها ، وغير معارضة الوشاح لموشح سابق .

١٠ ـ يلاحظ ، من خلال النماذج التطبيقية ، ان جملة من الموشحات الأندلسية تأتي على أوزان الشعر العربي المألوفة ، مع ان خرجاتها عامية أو أعجمية ، وسبب هذا راجع الى اتفاق هذه الخرجات مع هذه الأوزان بالمصادفة المحض ، وبالاتفاق النادر ، شأنها شأن الكلام العامي اليومي ، ولذلك فانه ليست كل الخرجات من هذا النوع تأتي على أوزان خارجة عن المألوف .

ومثال ذلك موشح ابن حريق[47] :

سَلْ حارسَيْ روضة الجمالِ ... وصولجيْ ذلك العذارِ
مَنْ توَّجَ الغصن بالهلالِ ... وأنبتَ الورد في البهارِ

أيّ أقاحٍ وجلنارِ | حاما على منهل الربابِ
وأيّ صِلّين من عذارِ | دبّا كلامينِ في كتابِ
وأيّ ماءٍ وأيّ نارِ | ضمّتهما نعمةُ الشبابِ

فقُلْ حيا موردٍ زلالِ | يحرسه الثغرُ بالشفارِ
وقل جنانٌ وقل لآلِ | يُعَلُّ بالمسْك والعُقارِ

مَنْ لي به والمنى غرورُ | وسنانُ طاوي الحشا غريرُ
النُّوْرُ من خدّه مُنيرُ | على فؤادي ولا نصيرُ[48]

يا نفسُ ما منكِ بالوصالِ | بُدٌّ ولا منّيَ انتصارُ
فقد دعا جَفْنه نزالِ | فأين من فتكه الفرارُ

يا قلبي المبتلىْ بحبّهْ | باعتك عيني بلا شِرا
من باخلٍ في الهوى بقربهْ | حتى على الطيف بالكرى
صبراً على هجره وعتْبِهْ | فليس إلاّ الذي ترى

لعلّ رفقاً من الوصالِ | يُدال من قسوة النفار
أو بعض ما تحدث الليالي | يفكُّ من ذلك الإسارْ

وناصحٍ قال يا غريبُ | أسرفتَ في البثّ والحزَنْ
للمرء من دمعه نصيبُ | والروحُ ما إنْ له ثَمَنْ
ويحك لا عيشةٌ تطيبُ | ولا نديمٌ ولا سَكَنْ

فـخـلِّ عَـيـنيَّ في انهمـالِ يـقـرُّ لـلدمـع مـن قـرار
وأبـكِ مـعـي رقـةً لحـالي بـكـاءَ غـيـلانَ في الـديـار

جعلت لبس الهـوى سعـارا واصلت في بـرده الـقشيـبِ
ولي حـبـيـبٌ سـطا وجـارا بـالـنفس أفـديـه مـن حبيبِ
شـدوتُ إذْ مـرَّ بي سِـرارا من خشيـةِ السامـعِ الـرقيبِ
(مستفعـلن فـاعلن فـعـولن) (مستفعـلن فـاعلن فـعـولن)

محـمـدْ الـلـنـقْ يـا غـزالي يـا صـاحبْ العينـينْ الكبـارْ
قـطفـتَ قـلبـي ولم تـبـالِ لِسْ ذا عَلِكْ يـا حبيبي عـارْ
(مستفعـلن فـاعلن فـعـولن) (مستفعـلن فـاعلن فـعـولن)

« مخلّع البسيط »

١١ ـ كما يتفق ان نجد جملة من الموشحات الأنـدلسية منسـوجة عـلى وزن من الأوزان الجديدة المبتدعة ، مع ان خرجاتها فصيحة ، وهذا ما تفسّره ظاهرة المعارضات التي أشرنا اليها في أكثر من موضع في هذا الكتاب .

ومثال ذلك موشح أبي عبدالله بن أبي الفضل[٤٩] :

يـا ربْـة العِقْـدِ مـتى تـقـلّدْ
بـالأنجم الـزُّهْـرِ ذاك المـقـلّدْ

من أطلع البـدرا عـلى جبينِـكْ
وأودع الـسحـرا بـين جفـونِـكْ

وروَّع السُّمْـرا بفـرط لِينِـكْ

يـا لـكَ من قَـدٍّ مـهـما تـأوَّدْ
أهـدى الى الزهْـرِ خـدّاً مـورّدْ

قمْ فـاقتدحْ زنـدا مـن الـعـقـارِ
قـد قُلّدتْ عِقْـدا من الـدراري
وأُلْـبسـتْ بُـرْدا مـن النـضـار

واشـربْ عل وردِ عَـلْيـا محمَّـدْ
نـاهيـكَ من سـرٍّ وطِـيب مـوردْ

الـنصـر يـلتـاحُ عـلى عُـلاهُ
والـزهـر يـرتـاحُ الى نـداهُ
ما الصبح وضّـاحُ لـولا سُـراهُ

فـالبسْ من المجدِ بُـرْداً مُعضَّـدْ
وانظمْ من الشعرِ درّاً مـنضّـدْ

لله مـا أعـلى في كـلّ حـالِ
ملكُ قـد استولى عـلى الكمـالِ
مـقـلّداً نـصْـلا مـن الجـلالِ

يهـزُّ لـلـمجـدِ نصْـلاً مهنَّـدْ
يهبُّ لـلنـصـرِ في كـل مشهـدْ
أنعمْ من الحسْنـا بـكـلِّ حسـنِ
في الشرف الأسنى وظـلٍّ أمْـنِ
يا صِدْقَ من غنّى وأنـتَ تُـغْـني
(مستفعلن فعْلنْ) (فعولُ فعْلنْ)
= مفـاعُـلاتن

مـا كوكبُ المجـدِ إلاّ محـمّـدْ
فـرايـةُ الأمـرِ عليـه تُعْـقـدْ
(مستفعلن فعْلن) (فعولُ فعْلنْ)
= مفـاعـلاتن

١٢ ـ استخدم الوشّاحون الأندلسيون بعض الأوزان النادرة الاستخدام في الشعر العربي القـديم ، جنبا الى جنب مـع الأوزان المبتدعـة الاخـرى ، ومن تلك الأوزان : (المديد) .

ومثاله هذا الموشح[٥٠] :

يـا شقيق الـروح من جسـدي أهـوىً بي مـنـك أم لَمَـمُ

ضعت بـين العذْل والعـذَلِ
وأنـا وحـدي عـلى خَبَـلِ
مـا أرى قـلبي بمحتَمِـلِ

مـا يـريـد البـيـن من خَـلَدي وهـو لا خـصـمٌ ولا حَـكَـمُ

أيُّهـا الـظبي الـذي شـردا
تـركتني مـقلتـاك سُـدى
زعموا أني أراك غدا

وأظـنُّ المـوتَ دونَ غـدٍ أيـن مـني اليـوم مـا زعـمـوا

أُدْنُ شـيئـاً أيُّهـا الـقـمـرُ
كـاد يمحـو نـورَك الخفَـرُ
أدلالٌ ذاك أم حـذَرُ

لا تخـفْ كيـدي ولا رَصَـدي أنـت ظـبـيٌ والهـوى حَـرَمُ

يـا هشـام الحسن أيّ جـوى
يـا هـوىً أزرى بكـلّ هـوى
لم أجـد مُـذْ غبتَ عنـه دوا

علّمتـكَ الـنفـثَ في الـعُـقَـدِ لحـظاتٌ كـلُّهـا سَـقَـمُ

هـل بشوقي ردع كـل صبـا
تجـتـليـهـا آيـة عَـجَـبـا
حـين أشـدوهـا بكـم طـربـا
(فـاعـلاتن فـاعلن فعِلن)

يـا نـسيـم الــريــح من بـلدي		خـبّــر الأحـبــابَ كـيـف هُــمُ
(فـاعلاتن فـاعـلاتن فـاعلن)		(فــاعــلاتــن فــاعلن فـعلنْ)

١٣ ـ كما أكثروا من شطر الأوزان ذات التفعيلات الأربع التي لم ترد في الشعر العربي كذلك ، كالطويل ، والبسيط ، والمتقارب والمتدارك .

فمما جاء من منهوك الطويل أدوار موشح أبي القاسم المنيشي[٥١] :

رشـا صِيغَ من نـورِ	كلعبة كافورِ	لـه طـرف يعفـورِ	فيا قائد الحورِ
(فعــولن مفــاعيلن)	(فعولن مفاعيلن)	(فعـولن مفاعيلن)	(فعولن مفاعيلن)

ومما جاء من منهوك المنسرح .. موشح أبي بكر الداني[٥٢] :

ـ دور ـ

كــواعــبٌ أتــرابْ		تــشــابهــتْ قَــدًّا
عـضّتْ عـلى الـعنّــابْ		بــالــبَــرَدِ الأنــدى
أوصتْ بني الأوصـابْ		وأغــرت الــوحــدا
وأكــثر الأحــبــاب		أعــدى مــن الأعــدا
(مستفعلن مفعــولْ)		(مستـفعـلن فعْـلنْ)

ـ قفل ـ

تــفــترُّ عــن أعــلاقْ		لألىءُ أفــرادْ
فيــه اللمى محــروسْ		بــألــسن الأغــمــادْ
(مستفعلن مفعــول)		(مستفعلن مفعــولْ)

ومما جاء من منهوك المتقارب احدى فقرتي أدوار موشحة ابن رافع رأسه[٥٣] :

ألا هــل لــذاك الــدهــرِ	الينـا ارتجاعْ
وهــل لــلنــجــوم الــزهْــرِ	علينا اطلاعْ
فـؤادي استـعـنْ بــالـصـبـرِ	الى كم تُراع ؟
	(فعولن فعول)

أما منهوك المتدارك ، وهو كثير ، فمثاله احدى فقـرتي أدوار موشـح أبي عبدالله البطليوسي[٥٤] :

لاح لـلروض عــلى غــرّ البــطاحْ	زهــرٌ زاهــرُ
وثــنــا جِـيــداً مــنـعــم الأقــاحْ	نوره الناضـرُ
زارني منــه عــلى وجــه الصبــاحْ	أرجٌ عــاطـرُ
	(فاعلن فاعلن)

وقد جمع الوشّاح ابن بقي الايقاعين معا ، أعني منهوك المتقارب ومنهوك المتدارك ، على ما فيهما من تضادّ ، في موشح واحد ، وفي الأقفال والأدوار معا[٥٥] :

ـ قفل ـ

إنْ بــدا قــلْ يــا	هــلال الــتــمــامِ
أو نــوى الــشّــقــيــا	فـصــوب الـغــمــامِ
(فــاعــلن فـعــلن)	(فـعــولن فـعــولن)

ـ دور ـ

كــيــف لا يــبــدو	بــســعــد الــزمــانِ
كــوكــبٌ فــردُ	بــنــورٍ كــســاني

نـطقَ	الحـمــدُ	عــنــه	بــلســانِ
هــوَ	والمــجــدُ	رضــيــعــا	لِــبــانِ
(فــاعــلن	فـعــلن)	(فـعــولن	فـعـولن)

١٤ ـ لم تسلم الموشحات الأندلسية في كثير منها ، من أخطاء وزنية ، ويبدو لي ان سبب هذه الأخطاء هو طريقة لفظ الوشّاح المعتمدة على مدّ الصوت أو قطعه أو قصره ، أو عدم لفظه لبعض الحروف ، وادغامه البعض الآخر خلال قراءته للموشح أو انشاده ، ويمكن ارجاع ذلك الى ان الوشّاح في الغالب ينظم الموشح ليلقيه بنفسه أمام المتلقّين مباشرة ، لا ليضمّه في طرس ويؤلفه في كتاب .
وهذا نابع من طبيعة الفن نفسه ، يضاف الى ذلك امتناع الكتّاب والمصنفين الأوائل من ذكر النصوص التوشيحية في كتبهم ومصنفاتهم ، كما مر بنا في موضع آخر من هذا الكتاب .

حواشي الفصل الثاني :

(١) نقد الشعر : ص ٦٤ .

(٢) منهاج البلغاء وسراج الادباء : ص ٢٦٣ .

(٣) في الميزان الجديد : ص ١٩٠ .

(٤) العمدة : ١/٢٠ .

(٥) انظر العمدة : ١/٢٠ .

(٦) عيار الشعر : ص ١٥ .

(٧) انظر دراسات بلاغية ونقدية : ص ٥٤١ .

(٨) النكت في اعجاز القرآن : ثلاث رسائل في اعجاز القرآن : ص ١١١ .

(٩) خزانة الأدب : ص ١٩١ .

(١٠) منهاج البلغاء : ص ٢٤٣ .

(١١) المصدر نفسه .

(١٢) انظر : في النقد الادبي : د. شوقي ضيف : ص ١٠٠ ـ ١٠١ .

(١٣) موسيقى الشعر : ص ٢٠٩ ـ ١٠ .

(١٤) ورقة ١ ـ ٢ و .

(١٥) انظر بشأن الدوائر العروضية : العقد الفريد : ٥/٤٣٩ وما بعدها ، والاقناع في العروض وتخريج القوافي : ص ٢١ و٣٦ و٥٠ و٧٠ و٧٦ ، وكتاب الكافي في العروض والقوافي : ص ٤٩ و٧١ و٩٢ و١٢٧ و١٣٧ ، والمعيار في أوزان الأشعار : ص ١٦ وما بعدها ومفتاح العلوم : ٢٤٦ وما بعدها ، وفن التقطيع الشعري والقافية : ص ٧٦ و١٠٩ و١٣٩ و١٧٨ و٢٠١ ، وشرح تحفة الخليل في العروض والقافية : ص ٢٧ وما بعدها .

(١٦) المغرب في حلى المغرب : ١/٢٧٨ ـ ٩ .

(١٧) الخرجة تشوبها العامية .

(١٨) ديوانه : ص ٢٩٢ .

(١٩) الخرجة عامية الألفاظ .

(٢٠) جيش التوشيح : ص ٥٩ ـ ٦١ .

(٢١) الخرجة عامية الألفاظ .

(٢٢) جيش التوشيح : ص ١٤٠ ـ ١ .

(٢٣) جيش التوشيح : ص ١٧١ ـ ٢ .

(٢٤) الخرجة اعجمية الألفاظ .

(٢٥) المغرب في حلى المغرب : ١/٢٧٣ ـ ٤ .
(٢٦) الخرجة عامية الألفاظ .
(٢٧) جيش التوشيح : ص ٢٢٢ ـ ٣ .
(٢٨) فراغ في الاصل .
(٢٩) جيش التوشيح : ص ١٨٦ ـ ٧ .
(٣٠) جيش التوشيح : ص ١٠ ـ ١٢ .
(٣١) جيش التوشيح : ص ١٢٩ .
(٣٢) الخرجة : فيها نقص وبياض في الاصل .
(٣٣) ديوانه : ص ٣٠٢ .
(٣٤) ديوانه : ص ٣٠٥ .
(٣٥) ديوانه : ص ٢٨٥ .
(٣٦) جيش التوشيح : ص ١٧٩ .
(٣٧) ديوانه : ص ١٥٤ .
(٣٨) جيش التوشيح : ص ١٣٩ .
(٣٩) دار الطراز : ص ١٠٧ .
(٤٠) ديوانه : ص ١٧٢ ـ ٣ .
(٤١) الخرجة عامية الألفاظ .
(٤٢) ديوانه : ص ٢٥٣ .
(٤٣) أزهار الرياض : ٢/٣١٥ ـ ٦ .
(٤٤) ديوانه : ص ١٥٨ .
(٤٥) جيش التوشيح : ص ٨١ .
(٤٦) دار الطراز : ص ٤١ .
(٤٧) المغرب في حلى المغرب : ٢/٣٣٩ ـ ٣٤١ .
(٤٨) نقص من هذا الدور قسيمان ، ولم يتنبه المحق على ذلك ، حيث لم يدلل على النقص في المتن ، ولم يشر اليه في الهامش .
(٤٩) المغرب في حلى المغرب : ٢/٢٣٢ ـ ٤ .
(٥٠) دار الطراز ، ولم ينسبه الى احد .
(٥١) جيش التوشيح : ص ١١٩ .
(٥٢) المصدر نفسه : ص ٦٣ .
(٥٣) جيش التوشيح : ص ٨٣ .
(٥٤) المصدر نفسه : ص ٩٤ .
(٥٥) دار الطراز : ص ٩١ .





الفصل الثالث

قوافي الموشحات الأندلسية



استخدم العرب القافية في النثر قبل الشعر ، استشعارا منهم بأهميتها في أحداث الموسيقى اللازمة في كلامهم لأغراض مخصوصة ، أما الشعر فقد ألزموه القافية منذ نشأته[1] .

وقد ذكر الباقلاني[2] : « ان البيت الواحد وما كان على وزنه لا يكون شعرا ، وأقلّ الشعر بيتان فصاعدا » ، مما يدل على ان للقافية أهمية بالغة عند العرب ، في الشعر ، ليلمحوا من خلالها ما يجب ان يتوفر فيه من موسيقى ، فضلا عن الوزن ، ولذلك نجد ان النقاد العرب القدامى اشترطوا في القوافي شروطا ، ووضعوا لها نعوتا وصفات أوجبوا ، أو استحسنوا ، أن تتوفر فيها[3] ، كما تكلموا على عيوبها ، وحذّروا من وقوع هذه العيوب في قوافي الشعراء[4] .

والقافية على رأي الخليل : هي من آخر حرف في البيت الى أول ساكن يسبقه مع حركة الحرف الذي قبل الساكن[5] ، وهذا هو الرأي السائد ، وعلى هذا الأساس قد تكون القافية متألفة من كلمتين ، أو كلمة ، أو بعض كلمة اذا توفرت فيها هذه المجموعة من الأصوات في آخر البيت .

واذا كانت القصيدة في الشعر العربي موحدة القافية ، فان الموشحات الأندلسية تعتمد في نظام تقفيتها على أساس المراوحة بين الأقفال والأدوار ، فتكون القافية في الأقفال ثابتة لا تتغير ، على مدى الموشحة بأكملها ، بينما تتغير في الأدوار ، ليكون كل دور من قافية تختلف عنها في الأدوار الاخرى ، وهكذا .

وقد يسمى الدور بيتا على مذهب ابن سناء الملك[6] ، وابن خلدون[7] ، وهناك من يسمي الدور والقفل الذي يليه بيتا[8] ، وهذا ما نميل اليه ، ونسير عليه ، إذ ان الدور يشكل وحدة مترابطة الأجزاء مع القفل الذي يليه في المعنى العام من ناحية ، وان القفل لا يعتمد على جزء يليه في هذا المعنى أو غيره من ناحية اخرى .

ثم اننا نجد ان من الموشحات ما هو « أقرع » ، بمعنى انه استغني عن مطلعه وهو أحد أقفاله ، مما يدلّ على عدم ضرورته ، لعدم ارتباطه بما يليه ، من ناحية ثالثة

وبما ان لكل من الأقفال والأدوار نظاما خاصا في التقفية ، فقد رأينا أن ندرس قوافي كل منها على انفصال عن الآخر ، مع رسم تخطيطي لأشكالها.

أولا : قوافي الأقفال

١ ـ ما تألف من قسيمين ، وورد على شكلين لا يرد على أكثر منهما :

الشكل الأول : ــــ أ ــــ أ

ومثاله مطلع موشح أبي بكر محمد بن الأبيض[٩] :

مـن سقـىٰ عيـنيـك كـأس المـدامْ   يـا مُنى المستهـامْ

ومطلع موشح أبي بكر الداني[١٠] :

سـامـروا مـن أرقـا   وارحمـوا مَـنْ عَشِـقـا

الشكل الثاني : ــــ أ ــــ ب

ومثاله مطلع موشح أبي حيان الأندلسي[١١] :

عـاذلي في الأهيف الأنسِ   لـو رآه كـان قـد عـذرا

ومطلع أبي بكر السرقسطي[١٢] :

بنفسي رشأ أهيفْ   وسنانُ غريرْ

٢ ـ ما تألف من ثلاثة أقسمة ، وورد على خمسة أشكال لا يمكن أن يرد على أكثر منها :

الشكل الأول : ــــ أ ــــ أ ــــ أ

ومثاله مطلع موشح ابن سهل[١٣] :

بـاكـرْ الى الـلذة والاصـطبـاحْ   بشـربِ راحْ

فـما عـلى أهـل الهـوى من جُنـاحْ

ومطلع موشح ابن بقي[١٤] :

أشــكــو وأنــت تــعـلم حــالي
ألــيس ذاك عــينَ المــحــالِ
والضلالِ

الشكل الثاني : ــــ أ ــــ أ ــــ ب
ومثاله مطلع موشح أبي بكر بن زهر[١٥] :

هــل لقلبي قــرارُ والأحبة ساروا رواحا

ومطلع موشح أبي بكر السرقسطي[١٦] :

جــادَ بــالمنى طيـفُ الــطارقْ وأتى عــلى مــوعــدٍ صــادقْ
ومــا جــنَّــبْ

الشكل الثالث : ــــ أ ــــ ب ــــ ب
ومثاله مطلع موشح ابن خاتمة الأنصاري[١٧] :

هبّتْ من النــوم عــين الــبهــار تومي بلحظ رقيعِ
الى اقتبــال الــربيــعِ

ومطلع موشح ابن أبي الفضل بن شرف[١٨] :

قــضتْ خمــرُ الــثغــورِ بسكْــر الصــائمينــا
وصحــو المفــطرينــا

الشكل الرابع : ـــــ أ ـــــ ب ـــــ أ
ومثاله مطلع موشح ابن الصباغ الجذامي[١٩] :

لهفي عــلى عمــرٍ مضــى   والشيب في الفَـوْد بـدا
وما قضيتُ الغرضا

ومطلع موشح أبي بكر السرقسطي[٢٠] :

ويح المستهامْ   صار الجسمُ فينا   بأيدي السقامْ

الشكل الخامس : ـــــ أ ـــــ ب ـــــ جـ
ومثاله أحد أقفال موشح الأعمى التطيلي[٢١] :

فلئن منعتِ مقلتي   لـذيذ النـومْ   فلقـد نعمت فيك قـديما

٣ ـ ما تألف من أربعة أقسمة ، وقد ورد على أحد عشر شكلا :
الشكل الأول : ـــــ أ ـــــ أ
ـــــ أ ـــــ أ
ومثاله مطلع موشح أحمد بن علي الغرناطي[٢٢] :

حيــاكَ بـالأفـراحْ   داعـي الـصــبــاحْ
قــم لاصــطبــاحْ   فـالنوم في شـرع الهـوى لا يُبـاحْ

ومطلع موشح أبي عيسى بن لبون[٢٣] :

حــبّ الحــســانِ   يا صاحبي أضنـاني
لا تــعــذلاني   فيهم خلعتُ عنـاني

الشكل الثاني : ـــــ أ ـــــ أ

ـــــ ب ـــــ ب

ومثاله مطلع موشح الأعمى التطيلي[٢٤] :

لـيس لي يـدانْ	بـأحـور فـتّـانْ
مـن رأى جـفـونـهْ	فقـد أفسـدتْ دينـهْ

ومطلع موشح أبي بكر الداني[٢٥] :

كـذا يـعـتـاد	سنى الكـوكب الـوقّـادْ
الى الجـلّاسْ	مشعشعـة الأكـواسْ

الشكل الثالث : ـــــ أ ـــــ أ

ـــــ ب ـــــ جـ

ومثاله مطلع موشح أبي بكر محمد بن الأبيض[٢٦] :

آه مـن ضـنـين	في الـفـؤاد مـسكـينْ
كـيـف بـالخـلاص	وهـو بـين أنـفـاسْ

الشكل الرابع : ـــــ أ ـــــ ب

ـــــ جـ ـــــ ب

ومثاله مطلع موشح ابن خاتمة الأنصاري[٢٧] :

يـا نسيـماً قـد هبَّ من نجـدِ	وسـرى بـالخيـامْ
بحيـاة الهـوى عـلى العتبِ	كيف بـدر التمـامْ

ومطلع موشح ابن عيسى الاشبيلي[٢٨] :

عَـرْفُ الـروض فـاحْ	والـطير قـد غـنّى
والصبح أضا	فـبـاكـر الـدنّـا

الشكل الخامس : ـــــ أ ـــــ أ
ـــــ ب ـــــ أ

ومثاله مطلع موشح ابن الصباغ الجذامي[٢٩] :

ألف المضنى الشجونـا	وارتضى الأحـزان دينا
فـوق صفح الـوجنتينِ	أهمـل الـدمـع الهتـونـا

ومن موشح ابن الفرس الغرناطي[٣٠] :

نَفُضُّ مســكَ الختـامِ	عن عسجـديّ المُـدامِ
ورداء الأصيل	تـطويـه كفُّ الـظلامِ

الشكل السادس : ـــــ أ ـــــ ب
ـــــ أ ـــــ ب

ومثاله مطلع موشح ابن خاتمة الأنصاري[٣١] :

الـروض أبدى ابتسـامْ	عن يـانـع الـزهـرِ
لمـا غـدت في انسجـامْ	مــدامــع الـقــطرِ

وأحد أقفال موشح لسان الدين بن الخطيب[٣٢] :

كم ليـوم الفـراق من غُصَّــهْ	في فـؤاد العـمـيــدْ
نـرفـع الأمــر فيـه والقصْــهْ	لـلوليّ الحـمـيــدْ

الشكل السابع : ـــــ أ ـــــ ب
ـــــ ب ـــــ أ

ومثاله أحد أقفال موشح ابن رافع راسه[٣٣] :

أوطــفٌ قــد أدارْ	لحـظاً يُـصـيـبْ
حــبّ الـقــلوبْ	بسـهـمِ احــورارِ

الشكل الثامن : ـــــ أ ـــــ ب
ـــــ جـ ـــــ جـ

ومثاله مطلع موشح عبادة القزاز[٣٤] :

رُحْ للراحِ وبــاكـرْ   بــالمُعْلَم المَشُــوفِ
غبــوقــاً وصبــوحْ   على الوتـر الفصيح

واحد أقفال موشح أبي بكر الصيرفي[٣٥] :

ســؤل الـتــمــنّي   ضمٌّ يُفيــد اعتنــاقــا
وهـتــك الستــور   هــوى ظبـاء الخــدور

الشكل التاسع : ـــــ أ ـــــ ب
ـــــ أ ـــــ جـ

ومثاله مطلع موشح أبي عبدالله البطليوسي[٣٦] :

سرى طيف الخيالِ   من ام جنــدبِ
لتجـديد الـوصـال   والعهــد الأوّلِ

الشكل العاشر : ـــــ أ ـــــ ب
ـــــ جـ ـــــ د

ومثاله مطلع موشح أبي عيسى بن ليون[٣٧] :

شكــا جســمي   بمــا أتـلف السُّـقْمُ
أنــا أرضــاه   وإنْ أتـلف الكــلُّ

ومطلع موشح المرسي الخباز[٣٨] :

قِدْما   يــا زائــراً أتى
قـد أكثـرتُ لــواذا   فـأهـلاً بـك أهـلا

الشكل الحادي عشر : ـــــ أ ـــــ ب

ـــــ ب ـــــ ج

ومثاله مطلع موشح ابن خاتمة الأنصاري[٣٩] :

هــل في ارتيــاحي الى المــلاحِ أو الى الــشــمــولْ

بأسٌ يا عذولْ فَـدَعْ لـومَ مفتــونِ

٤ ـ ما تألف من خمسة أقسمة ، وقد ورد على خمسة أشكال :

الشكل الأول : ـــــ أ ـــــ أ ـــــ أ

ـــــ ب ـــــ أ

ومثاله قفل موشح الأعمى التطيلي[٤٠] :

فذا جني وذا جني والريق ري

لكن حمى الــوردا طـرفٌ أبي

الشكل الثاني : ـــــ أ ـــــ أ ـــــ أ

ـــــ أ ـــــ ب

ومثاله مطلع موشح ابن خاتمة الأنصاري[٤١] :

يا مصباحْ قد أخجل الاصباحْ هل تلتاحْ

يـا بـدر أو تـرتـاحْ لــذي ودّ ؟

الشكل الثالث : ـــــ أ ـــــ ب ـــــ جـ

ـــــ ب ـــــ جـ

ومثاله مطلع موشح أبي بكر السرقسطي[٤٢] :

قُـمْ حثَّهـا مــدامــهْ والروض مشقوق الكمامْ

نشره الأعطرْ كأنه مسك الختامْ شابَهُ عنبرْ

الشكل الرابع : ــــ أ ــــ ب ــــ جـ
ــــ د ــــ ب

ومثاله مطلع موشح أبي بكر بن زهر[٤٣] :

يــا مَنْ أجــود ويبخــلُ عــلى شـحي وافـتقــاري

أهواكْ وعندي زيادهْ منها شوقي وادكاري

الشكل الخامس : ــــ أ ــــ ب ــــ جـ
ــــ د ــــ جـ

ومثاله مطلع موشح عبادة بن ماء السماء[٤٤] :

حبَّ المها عبادهْ من كلّ بسّام الدراري قمرٌ يطلعْ
من حسن آفـاق الكمـالِ حُسْنُــهُ الأبــدعْ

٥ ـ ما تألف من ستة أقسمة ، وقد ورد على ثمانية أشكال :

الشكل الأول : ــــ أ ــــ ب ــــ ج
ــــ أ ــــ ب ــــ ج

ومثاله أحد أقفال موشح ابن بقي[٤٥] :

ذو اعتــدالْ يُعــزى الى ذي نعمــةٍ ثـابتْ
في ظــلالْ تحـت حــلى قطر الندى بـائتْ

الشكل الثاني : ـــــ أ ـــــ ب ـــــ ج
ـــــ د ـــــ هـ ـــــ ج
ومثاله مطلع موشح الأعمى التطيلي(٤٦) :

أما ترى حزني	ناراً على قلبي	تحرقُ
حسْبي به جَنّهْ	يا ماء يا ظلُّ	يا رونقُ

الشكل الثالث : ـــــ أ ـــــ ب ـــــ أ
ـــــ ب ـــــ ج ـــــ ج
ومثاله مطلع الموشح(٤٧) :

ميتات الدمن	أحيين كربي	وهل يتمكّنْ
عزاءً لقلبي	مُتْ يا عزاه	شاهْ

الشكل الرابع : ـــــ أ ـــــ أ ـــــ ب
ـــــ أ ـــــ أ ـــــ ب
ومثاله مطلع موشح أبي اسحاق الرويني(٤٨) :

كُحْلُ الدجى يجري	من مقلة الفجـرِ	على الصباحْ
ومعصم النهـرِ	في حُللٍ خُضْـرِ	من البطاحْ

الشكل الخامس : ـــــ أ ـــــ ب ـــــ ج
ـــــ د ـــــ ب ـــــ ج
ومثاله مطلع موشح الأعمى التطيلي(٤٩) :

الى متى	بوصلنا تبخل	ولا تلينْ
ولا تفِي	فيشمت العذّلْ	بالعاشقينْ

الشكل السادس : ــــ أ ــــ ب ــــ ج
ــــ أ ــــ د ــــ ج
ومثاله مطلع موشح أبي عامر بن ينق[٥٠] :

كلّني لـوجدٍ أثـارْ	في قلب صبّ مستهامْ	تذكارا
تـأججت منه نـارْ	هبت به ريح الجوا	إعصارا

الشكل السابع : ــــ أ ــــ ب ــــ ج
ــــ ب ــــ د ــــ ج
ومثاله مطلع موشح ابن بقي[٥١] :

شرّدا	عن جفن أرمدْ	طعم الهجودِ
أغيدْ	رقيق الخصرِ	ريّا النهودِ

الشكل الثامن : ــــ أ ــــ أ ــــ ج
ــــ ب ــــ د ــــ د
ومثاله أحد أقفال الموشح[٥٢] :

فقلّ ما أسلو	عن مرشف الأكواسْ	وساحر الطرفِ
مساعد الجلّاسْ	فسقّيني	بنت الزراجينِ

٦ ـ ما تألف من سبعة أقسمة ، وهو شكل نادر اعتذر ابن سناء الملك[٥٣] من ايراد مثاله .

ومثاله مطلع موشح ابن سهل[٥٤] :

كم أعيا بحربِ أعزلْ ويسبي
جيش اصطباري سفّاكْ تزهيه القلادهْ
قديرٌ بلا اقتدار

٧ ـ ما تألف من ثمانية أقسمة ، وقد ورد على ثمانية أشكال :

الشكل الأول : ـــــ أ ـــــ ب ـــــ ب ـــــ ج
ـــــ أ ـــــ د ـــــ د ـــــ ج

ومثاله مطلع موشح ابن خاتمة الأنصاري(٥٥) :

حيَّ على الأُنْسِ حيًّا وابتدارْ العقارْ
من راحَتَيْ بذْرِ
ولترتشفها حميّا كالشهابْ في التهابْ
عطرية النشْرِ

الشكل الثاني : ـــــ أ ـــــ ب ـــــ ج ـــــ د
ـــــ هـ ـــــ د ـــــ ج ـــــ د

ومثاله مطلع موشح ابن اللبانة الداني(٥٦) :

علـى عيـون العـينّ رعي الدراري
من شغفِ بالحبِّ
واستعـذب العـذابْ والتذَّ حالَيْهِ
من أسفِ وكربِ

الشكل الثالث : ـــــ أ ـــــ ب ـــــ ب ـــــ ج
ـــــ د ـــــ هـ ـــــ ب ـــــ ج

ومثاله مطلع موشح ابراهيم بن سهل(٥٧) :

هـل الأسى واقيه فليس لي من قِبَلِ
بالوجدِ
ان الـثنـا أمـان لذي سقمِ قد ابتلي
بالصدِّ

الشكل الرابع : ـــــ أ ـــــ أ ـــــ أ ـــــ ب
ـــــ ج ـــــ ج ـــــ ج ـــــ ب

ومثاله أحد أقفال موشح أبي بكر بن الأبيض[٥٨] :

بَرْدْ غليلْ صبٌّ عليلْ لا يستحيلْ
فيه عن عهدي
ولا يزالْ في كل حالْ يرجو الوصالْ
وهو في الصدٍّ

الشكل الخامس : ـــــ أ ـــــ ب ـــــ ب ـــــ ج
ـــــ أ ـــــ ب ـــــ ب ـــــ ج

ومثاله مطلع موشح ابن حزمون[٥٩] :

يا عين بكّي السراجْ الأزهرا النيّرا
اللامعْ
فكان نعمَ الرتاجْ فكُسِّرا كي تنثرا
مدامعْ

الشكل السادس : ـــــ أ ـــــ ب ـــــ ب ـــــ ج
ـــــ د ـــــ هـ ـــــ هـ ـــــ ج

ومثاله مطلع الموشح[٦٠] .

يهوى بباب القدرْ قلبي غزالْ له جمالْ
يسبيني
مُذْ بان عن صبري ثار السهادْ فلا رقادْ
بغشيني

الشكل السابع : ـــــ أ ـــــ أ ـــــ أ ـــــ أ
ـــــ ب ـــــ ج ـــــ د ـــــ هـ

ومثاله مطلع الموشح[٦١] :

للهايم المغرمْ　　بدمع نم　　اذا يسجمْ
بما يكتمْ
من السرٌ　　في عاطل حالِ　　غرير ساطعْ
عليٌ بالدعْجِ

الشكل الثامن : ـــــ أ ـــــ ب ـــــ ج ـــــ د
ـــــ أ ـــــ ب ـــــ ج ـــــ د

ومثاله مطلع موشح عبادة القزاز :

كـــم في قدود البانْ　　تحت اللِّمَم　　من أقمر
خواطِ
بأنمل وبنانْ　　مثل العنمْ　　لم تنبرِ
لعاطِ

٨ ـ ما تألف من تسعة أقسمة ، وهو قليل نادر ، ومثاله أحد أقفال موشح أبي بكر بن بقي :

هلالْ　　وسلسالْ　　عذب زلالْ
والروض حال　　ناهيك حالْ　　والغزالْ
فينا جمالْ　　ما زالْ　　ذا جمالْ

ثانيا : قوافي الأدوار

القسم الأول : ما تركّب من فقرة واحدة ، ويكون عادة في قافية واحدة ، وقد ورد على ثلاثة أشكال :

١ ـ ما تألف من قسيمين اثنين ، وهو نادر ، ومثاله أحد أدوار موشح ابن بقي[٦٢] :

قد طال الشوقُ طالا
وحظي منكَ لالا

٢ ـ ما تألف من ثلاثة أقسمة ، ومثاله أحد أدوار موشح ابن هردس[٦٣] :

كم بتُّ في ليلة التمني
لا أعرف الهجر والتجني
ألثم ثغرَ المنى وأجني

٣ ـ ما تألف من أربعة أقسمة ، ومثاله أحد أدوار موشح أبي حيان الأندلسي[٦٤] :

رشا قد زانه الحورُ
غصنٌ من فوقع قمرُ
قمرٌ من سحبه الشعرُ
ثغرٌ فيه أم دررٌ ؟

القسم الثاني : ما تركب من فقرتين ، وتكون ، في العادة ، كل فقرة في قافية :

ـــــ أ ـــــ ب

وقد ورد على خمسة أشكال :

١ ـ ما تألف من أربعة أقسمة ، وهو قليل ، ومثاله أحد أدوار الموشح(٦٥) :

بـاكـرْ الى الخـمـرِ	واسـتـنـشـق الـزهـرا
فـالـعمـر في خُـسْـرِ	مـا لم يـكـن سُـكْـرا

٢ ـ ما تألف من ستة أقسمة ، وقد ورد على ثلاثة أشكال :

أ ـ ما كانت كل فقرة من فقرتيه من قافية ، وهو كثير ومثاله ، من موشح عبادة بن ماء السماء(٦٦) :

لله ذات حُـسْـنِ	مـليحـة المـحيـا
لهـا قـوام غُـصْـنِ	وشنْفهـا الثـريـا
والـثغـر حـبُّ مُـزنِ	رضـابـه الحميـا

ب ـ ما كانت فقرتاه كلتاهما بقافية واحدة ، إلاّ ان طريقة تركيب الأقسمة ، المعتمدة على التجنيس ، مع اختلاف في الوزن وفي الطول ، جعلت منها فقرتين ، وهو قليل ، ومثاله أحد أدوار موشح ابن زهر(٦٧) :

قـلبي مـن الحـبّ غـير صـاحِ	صاحِ
وإنْ لحـاني عـلى المـلاحِ	لاحِ
وإنّمـا بـغـيـة اقـتـراحـي	راحي

جـ ـ ما كانت احدى فقرتيه بقافية واحدة ، وكانت الاخرى كل قسيم من قافية :

ـــــ أ ـــــ ب
ـــــ ج ـــــ ب
ـــــ د ـــــ ب

وهو نادر ، ومثاله أحد أدوار موشح أبي القاسم المنيشي[٦٨] :

لـولا المـدامْ	مـا دام لـلنـاس سـرورْ
شـمسٌ تغيـبْ	فيـنـا وفي الـكـأس تـدورْ
فـآربحْ زمـانكْ	فـانمـا الـعـمـرُ قـصـيرْ

وربما اختلفت قافية قسيم واحد من أقسمة الفقرة الاخرى :

ـــــ أ ـــــ ب
ـــــ ج ـــــ ب
ـــــ ج ـــــ ب

ومثاله أحد أدوار موشح الأعمى التطيلي[٦٩] :

مَـنْ شـاء أن يـقـولْ	فـإنّي لـست أسـمـعْ
خـضـعـت في هـواكْ	ومـا كنت لأخـضـعْ
حسبي عـلى رضـاكْ	شـفـيـعٌ مـشـفّـعْ

٣ـ مـا تألف من سبعـة أقسمة ، وهـو نادر ، ومثـالـه من مـوشـح ابن خـاتمـة الأنصاري[٧٠] :

مـا أنـتَ في المـلاحِ	إلّا زيـنْ
يـا دائـم الجـمـاحِ	كم ذا البـينْ

هــل آفــة السمــاحِ إلاّ المــينْ
أضحيت كــالصبــاحِ

٤ ـ ما تألف من ثمانية أقسمة ، وهو كثير ، ومثاله من موشح لابن شرف[٧١] :

من قبــل أن تـعــدو عيــنــاك لم أحــسبْ
أن تخــضــع الاسْــدُ لــشــادنٍ ربــربْ
ظــبــي لــه خَــدٌّ مُــفـضَّضٌ مُــذْهَــبْ
وأغــيــدٌ وردُ في صــدغــه عقــربْ

٥ ـ ما تألف من عشرة أقسمة ، وهو قليل ، ومثاله من موشح لعبادة القزاز[٧٢] :

يــا ويح من شُــوِّقــا الى حبيبٍ قــد ســلا
قضى بــإنْ يـغــرقــا في الدمع من قــد أمحلا
ظــلماً وانْ يخــفــقــا منــه الفــؤاد المبتــلى
كــأنمــا عُــلّقــا منه عــلى تلك الــطلى
فــقلت مــســتـنــطقــا من ذا الذي أهدى الى

القسم الثالث : ما تركّب من ثلاث فِقَر ، ويتألف عادة من تسعة أقسمة . وقد ورد على شكلين :

الشكل الأول : ـــــ أ ـــــ ب ـــــ ج

الشكل الثاني : ـــــ أ ـــــ أ ـــــ ب

فمثال الشكل الأول من موشح الأعمى التطيلي[٧٣] :

مَنْ لي به يرنـو	بمقلتيْ ساحرْ	الى الـعبــا
ينأىٰ به الحسنُ	فينثني نـافرْ	صعبَ القيادْ
وتـارةً يدنـو	كما احتسىٰ الطائرْ	مـاءَ الثمـادْ

وأما الشكل الثاني فمثاله من موشح لابن سهل[٧٤] :

هــواكَ يــا فــتـنــةَ الأنــامِ	نــامِ	والــصــبــرُ زُورْ
أتـيـتَ مـسـتـبـعــدَ الـمـرامِ	رامِ	ســهــمَ الــفــتــورْ
وجئتَ بـالسحـر في انتـظامِ	ظــامِ	الى الــصــدورْ

القسم الرابع : ما تركّب من أربع فقر ، ويتألف عادة من اثني عشر قسيما ، وهو قليل ، ويكون مختلف النظام في التقفية من دور الى آخر بحسب رغبة الوشاح وابداعه ، وقدرته على التنويع ، وما يراه مناسبا ، على ان تختص كل فقرة ، بقافية واحدة .

ومثاله من موشح لابن بقي[٧٥] :

بأبي	ظبي حما	تكنفهُ	اسْد غيلْ
مذهبي	رشف لمى	قرقفه	السلسبيلْ
يستبي	قلبي بما	يعطفه	إذْ يميلْ

ومن موشح لابن زهر[٧٦] :

بي أهـيفْ	كـالغصن تثنيهِ	ريحانِ	صَبَـا وسُكْـرُ
هل يُرشفْ	مُـقبَّـلُ فـيــهِ	وردانِ	شـهــدٌ وخمـرُ
لو أسعفْ	مــوسى محبّيــهِ	أرواني	والشــوقُ جمـرُ

أثر الخرجة في قوافي الموشحات الأندلسية

مر بنا من خلال هذا البحث ان الوشاح يبني أقفال موشحه على أساس الخرجة في القوافي ، كما يبنيها على أساس الخرجة في الوزن . وهذا يعني ان الأقفال جميعا تنبني على قوافي الخرجة كيفما اتفقت ، وهذه نماذج تطبيقية :

مثال الخرجة الموحدة القافية :

خرجة موشح للسان الدين بن الخطيب[٧٧] :

بـالأمـام المـرفَّـعِ الخـطْرِ والـغمـام المبـارك الـقـطْرِ

وهي فصيحة وقد نسج الوشاح بقية أقفال الموشحة على هذه القافية وهذا الشكل ، وهذا مطلعه :

ربّ لـيـلٍ ظـفـرتُ بـالـبـدرِ ونـجـوم الـسـماء لم تـدرِ

مثال الخرجة مختلفة القوافي :

خرجة موشح ابي بكر بن زهر[٧٨] :

يـا ربِّ يـا رَبِّ هـذا الحـبيبْ اجمعـني مـاعـو

وهي عامية ، وقد نسج الوشاح أقفال موشحه جميعا على منوالها ، وهذا أول قفل فيه :

إنْ أقـلْ حـسـبـي فـالجور تـأباه الـطبـاعُ

مثال الخرجة الكثيرة القوافي :

خرجة موشح ابي عبدالله البطليوسي[٧٩] :

بانه عنـد حبي　　شيباش مسطورْ　　طر هيره سمـاجَهْ
اش　اد　ونـــونْ

وهي مشوبة بالألفاظ الأعجمية ، وقد نسج الوشاح أقفال موشحه جميعا على منوال قوافيها ، وهذا المطلع :

راحــة الأديب　　سـلافةٌ كـالنورْ　　يشعـل الزجـاجهْ
بـــضـــوءٍ مُـبــينْ

وهكذا . .

ملاحظات عامة في قوافي الموشحات الأندلسية

١ ـ يعتمد نظام التقفية في الموشح على أساس المراوحة بين الأقفال والأدوار ، فتكون في الأقفال ثابتة لا تتغيّر على مدى الموشحة ، وفي الأدوار تتغيّر من دور الى آخر ، على مدى الموشحة أيضا .
وهذه هي القاعدة العامة السائرة في تقفية الموشح ، وكنا قد أشرنا في الفصل الأول من هـذا الكتاب الى عـدم اطّراد هـذه القاعـدة ، بالنسبـة الى الأقفال ، وورود موشحات تختلف فيها بعض أقسمة الأقفال في الموشحة الواحدة من قفل الى آخر .
ونحب ان نشير هنا الى ان اختلاف القافية في أقفال هذا النوع من الموشحات يقع في قسيم واحد من الأقسمة التي تكون ، في العادة ، أكثر من اثنين ، وهذا يعني ان قوافي الأقفال تفقد شيئا من الثبات ، أحيانا ، وهي في الوقت نفسه تحتفظ بأكبـر نصيب منه .
٢ ـ استخدم الوشاحون الأندلسيون أشكالا تقفوية كثيرة ومتنوعة على مستوى الأقفال

والأدوار معا .

٣ ـ ليست كل الأشكال التقفوية في الموشحات الأندلسية جميلة ، ولا سيما تلك التي لم يكن فيها عنصر المراوحة بين القوافي في الأقفال التي يكون فيها كل قسيم من قافية مع كثرتها ، وفي الأدوار التي تكون على قافية واحدة .

أما في الأقفال فبامكاننا ان نتبين ضعف الموسيقى التقفوية في أحد أقفال موشح الأعمى التطيلي[٨٠] :

أمـا وجـدي فـقـد عـتـا فـلا ألـقـى مـلاذا
ولا آلـفُ مـسـلى

وعلى العكس من ذلك نجد أحد أقفال موشح أبي عبدالله بن أبي الفضل بن شرف[٨١] :

عجبـاً للجسم يبـقى بـين مـاءٍ واوارِ
مقـلٌ بالـدمع غـرقى وفـؤادٌ فـوق نـارِ

أما في الأدوار فاننا نجد الدور المكون من فقرة واحدة ، وهو بالضرورة ، متألف من قافية واحدة ، يفتقد الى الموسيقى التي يتمتع بها الدور المكون من أكثر من فقرة واحدة ، وهو بالضرورة ، متألف من قواف بعدد الفقر ، بسبب المراوحة بين قوافي الفقر .

فهذا أحد الأدوار المتألفة من فقرة واحدة :

مـا الـعيش إلّا حـبُّ ظبـيٍ أنـيسْ
مـهـفـهـفٌ أحـوى وحـثُ الـكـؤوسْ
من قهـوةٍ تحكي شعـاع الشـموسْ[٨٢]

وسنجد أن الدور المتالف من فقرتين أكثر منه جمالا :

قــد هِمْتُ في وسْنــانْ — أُسْــدَ الســرى يسْبي
بــلحــظه الــفــتّــانْ — في مــعــرك الحــبِّ
أعــلى الـظبــا سلطانْ — بــقــدرة الــربِّ

فاذا جاوزناه الى الدور المتألف من ثلاث فقر وجدناه أكثر جمالا من الاثنين :

وبــأبي ألْمىٰ — سُكْري بعينيهِ — مــن الحَــوَرْ
بنظرةٍ تدْمىٰ — أزهار خدَّيـهِ — مــن الخَفَــرْ
نــاديتُهُ لّمــا — سطا بجفنيهِ — عــلى البشَــرْ

وهكذا . . .

أما اذا كان حظ القفل مثل حظ الدور من حيث توفره على الايقاع الجميل المنتظم المتأتي من تعدد فقره مع توفر عنصر المراوحة من القوافي بين هذه الفقر ، بلغ الموشح الذروة في جمال موسيقاه ، وتناسب ايقاعه ، على ان يكون عدد أقسمة القفل أقل عددا من أقسمة الدور ، اذا كانا جميعا متألفين من فقرتين ، وان يكون عدد فقر القفل أقل من عدد فقر الدور اذا كان الدور متألفا من ثلاث فقر فأكثر .

فاذا زاد الموشح تعقيدا ، في كل من أقفاله وأدواره ، خرج به ذلك من العذوبة والرقة والجمال ، إذ الجمال ينشد عادة في البساطة ، والتناسب ، والترتيب ، ولا ينشد في التعقيد والتركيب الزائد على الحد .

ويمكن ان يكون موشح ابراهيم بن سهل الاشبيلي مثالا صالحا للموشح المتناسب الايقاع بين أقفاله وأدواره تقفويا ، المتوفر على عنصر المراوحة في القوافي من غير تعقيد ، الذي نصه[٨٠] :

هل درى ظبي الحمى أن قد حمىٰ — قــلبَ صبٍّ حــلّه عــن مــكــنسِ
فــهــو في حــرٍّ وخــفــقٍ مــثــلما — لعبتْ ريــحُ الصَّبــا بــالقــبسِ

يـا بـدوراً أطلعتْ يــوم النوى غُــرراً تـسـلك في نهْج الـغُــرزْ
مـا لنفسي وحـدهـا ذنبٌ سـوى منكم الحسنُ ومن عيني الـنــظرْ
أجتني الـلذات مكـلوم الجـوى والتــداني من حبيبي بــالـفكــرْ

كــلّما أشكــوه وجــداً بَـسَـما كــالـربى بـالعــارض المنبجسِ
إذْ يـقيـمُ القــطر فيــه مـأتمـا وهي من بهـجتـهــا في عُــرُسِ

غــالـبٌ لي غــالـبٌ بــالـتـؤدهْ بــأبي أفــديــه من جــافٍ رقيقْ
مــا علمنــا قبــل ثغــرٍ نضَّــدهْ اقحــوانــاً عُصــرتْ منــه رحيقْ
أخــذتْ عينـاه منــه العـربــدهْ وفـؤادي سكــرُهُ مــا إن يـفيـقْ

فــاحم الجمّــة معســول اللمىٰ ســاحــر الغُنْــج شهيّ اللَّعَسِ
وجهــه يتلو الضــحى مُبتســما وهــو مـن إعــراضــه في عَبَسِ

أينــما أشكــو اليــه حُــرَقي طــارحـتني مـقـلتــاه الــدَّنَـفــا
تــركـت أجفــانــه مـن رمـقـي أثــر النمـل عــلى صمّ الصفــا
وأنــا أشكــره فــيـما بـقــي لـستُ ألحــاه عــلى مــا أتـلفــا

فـهــو عنــدي عــادلٌ إنْ ظـلما وعــذولي نــطقُــهُ كــالخَــرَسِ
ليس لي في الأمـر حكمٌ بعـدمــا حــلَّ في نـفْسـي محــلَّ النَّفَسِ

أيُّهـا السائـل عن جُـرْمي لـديـهْ لي جزاءِ الـذنب وهــو المـذنبُ

أخذتْ شمس الضحى من وجنتيهْ ... مشرقاً للشمس فيه مغربُ
ذهّبتْ دمعيَ أشواقي اليهْ ... وله خدٌّ بلحظي مُذْهبُ

ينبتُ الورد بغرسي كلّما ... لحظتْهُ مقلتي في الخُلَسِ
ليت شعري أيُّ شيءٍ حرّما ... ذلك الورد على المغترسِ

منه للنار بأحشائي ضرامْ ... يلتظي في كل حين ما يشا
هي في خدّيه بردٌ وسلامْ ... وهي ضرٌّ وحريقٌ في الحشا
أتّقي منه على حكم الغرامْ ... أسداً ورداً ، وأهواه رشا

قلتُ لّما أنْ تبدّى مُعْلَما ... وهو من ألحاظه في حَرَسِ :
« أيُّها الآخذ قلبي مَغْنما ... إجعل الوصلَ مكان الخُمُسِ »

أما الموشحات البسيطة التركيب ، فان الايقاع فيها سلس وبسيط ، يفد على السمع خفيفا ، ويستقبله الذهن سريعا من غير عناء ، لانعدام الطول والتعقيد ، ومع هذا نجد ان جمال الايقاع يجدده تكرار الأقفال ، ليلمح من هذا التكرار تلك المراوحة بين القوافي التي أشرنا اليها ، خلاف ما هو في الموشحات المعقدة التركيب ذات الايقاع المنتظم في كل من الأقفال والأدوار .

فانك اذا سمعتَ :

الروضُ أبدى ابتسامْ ... عن يانع الزَّهْرِ
لّما غدتْ في انسجامْ ... مدامعُ القطْرِ

وافترَّ نورُ الأقاحْ ... عن ثغره الشَّنبِ

والقضْبُ ذات ارتياحْ للرقص من طرَبِ
فهاتها كالصباحْ درّية الحببِ[٨٦]

طربتَ ، وأحسستَ بجمال الايقاع ، ونشوة الموسيقى ، دون ان تحس بحاجتها الى ما يكملها ايقاعيا .
أما اذا سمعتَ :

أيُّها الساقي اليك المشتكىٰ قد دعوناكَ وإنْ لم تسمعِ

ونديمٍ همتُ في غرّتهِ
وبشرب الراح من راحتهِ
كلّما استيقظ من سكرتهِ

لم تحس بالايقاع المطلوب ، ولم تأخذك النشوة إلاّ اذا تابعتَ وسمعتَ :

جذبَ الزقّ اليه واتّكىٰ وسقاني أربعاً في أربعِ[٨٧]

لتقع كل قافية على شاكلتها ، على وفق أزمنة ثابتة ، ومقاطع مرتبة ، وموسيقى متوقعة ، وهكذا الى آخر الموشح .
وواضح ، من خلال ما تقدم ، ان للتشكيل التقفوي أثرا بالغا في تحديد الايقاع ، وتصنيف جماله ، فضلا عن التشكيل البنائي للفقر نفسها ، وفضلا عن الأوزان الشعرية التي بها تتحدد أطوال الأقسمة والفقر وطبيعة الايقاع .
٤ - اشتملت بعض الموشحات ، في كل قفل من أقفالها وأدوارها ، على كثير من القوافي نتيجة لكثرة الأقسمة ، وانعدام المراوحة بين هذه القوافي ، وهو شيء أبعد هذه الموشحات عن حلاوة الجرس الموسيقي الذي يمكن ان يؤلفه التناسب والتناسق بين القوافي دون اكثار يؤدي الى الاملال ، لا سيما في الأقفال ، وهي لوازم تتكرر بعد كل

دور .

وقد ترسخت هذه الظاهرة لدى الوشاحين المتأخرين شيئا ما عن تاريخ نشأة الموشح الاولى ، حيث مال هؤلاء الوشاحون الى شيء كثير من التعقيد ، هذا اذا استثنينا قلة قليلة من الوشاحين الأوائل .

٥ ـ ان الخرجة هي التي تكون أساسا لبناء قوافي الأقفال ، ينسج الوشاح قوافي أقفال موشحه جميعا على غرارها كيفما اتفقت ، أما قوافي الأدوار فيختارها الوشاح ليكون كل دور من قافية تختلف عن قوافي أدوار الموشح الاخرى ، وقوافي كل الأدوار ، بطبيعة الحال ، تختلف عن قوافي الأقفال .

٦ ـ من الظاهرات البارزة في قوافي الموشحات الأندلسية ، أقفالا وأدوارا ، ظاهرة المراوحة بين حركات روي القافية ، وليس بين حروف الروي نفسها وحسب ، فاذا كانت حركة الروي في الفقرة الاولى كسرة ، كانت حركة الروي نفسه في الفقرة الثانية ضمة ، أو كانت حركته ساكنة في الفقرة الاولى ، جاءت مكسورة في الفقرة الثانية ، أو كانت في الفقرة الاولى مفتوحة جاءت في الثانية ساكنة ، أو كانت في احداهما ساكنة جاءت في الثانية ساكنة بعد مد ، وهكذا . .

فمما جاء في الأقفال من موشح لأبي عيسى بن لبون[٨٨] :

فـفـي الحُـكْـمِ	بـأنْ يعـذُبَ الـظلْمُ
وأنْ تـرضـاه	اذا رضـيَ الخـلُّ

ومن موشح لأبي عبدالله بن أبي الفضل بن شرف[٨٩] :

ورمـى قلبـي المشـوقْ	بسهام ترشقُ
فأصاب غـرض الكبدِ	لو يرفقُ

ومن موشح لعبادة القزاز[٩٠] :

بأبي عِلْقُ	بالنفس عَليقْ

ومن موشح لابن اللبانة الداني[91] :

فأثمر الاملودْ منه على التوريدْ بدراً يَقِدْ

ومن موشح للأعمى التطيلي[92] :

خطط الوزيرْ بخطّةِ ايثارِ
فانتهى السرورْ الى غير مقدارِ
رُدّت الامورْ الى أسدٍ ضارِ

أما الأدوار فورود هذه الظاهرة فيها أكثر منها في الأقفال ، فمن ذلك من موشح لأبي بكر السرقسطي[93] :

هل يرجّى إيابْ لعهد الحبائبْ
اذا غصن الشبابْ مطلول الجوانبْ
ووصل الكعابْ مبذولٌ لطالبْ

ومن موشح لأبي بكر الداني[94] :

من جوهر الذكرى أعطى نحور الحورْ
وقلّد الدرّا سلالة المنصورْ
جاوزْ به البحرا واخرقْ حجاب النورْ
وقل له الشعرا بفضلك المشهورْ

ومن موشح للأعمى التطيلي[95] :

يا من يتعززْ اخضع لعبدالعزيزِ

إنْ كنتَ تُميّزْ جمالَه تمييزي
والخدّ المطرزْ بأبدع التطريزِ

ومن موشح لابن أبي الفضل بن شرف[٩٦] :

انعمْ من الحسنىٰ بكلّ حُسْنِ
في الشرف الأسنىٰ وظلّ أمْنِ
يا صدق من غنّىٰ وأنتَ يعني

ومن موشح لأبي القاسم المنيشي[٩٧] :

لله ما أُبدي وأُعيدُ
من لوعةٍ تعدي وتزيدُ
في رشأ يُردي مَنْ يريدُ

ومن موشح لأبي بكر الصيرفي[٩٨] :

اخضعْ يا رسولي اذا أتيتَ الجلالا
واستسلمْ لسولي اذا علا واستطالا
واكشفْ عن ذهولي اذا استهل خيالا

ومن موشح لابن اللبانة الداني[٩٩] :

وغادةٍ تبدو كالبدر في السعدِ
أمالها النهدُ في غصنٍ رندِ
أوراقها البُرْدُ أينعَ بالوردِ

ومن موشح للمرسي الخباز[100] :

حسن وجهك الأقمرْ قد سما على البدرِ
ونسيمك الأعطرْ جل عن شذا العطرِ
وبخدك الأزهرْ روضةٌ من الزهرِ

ومن موشح لأبي عامر بن ينق[101] :

يا أهل ودّي شفّني البعدُ
ما مثل وجدي لعاشقٍ وجدُ
ولا كسهدي لغادةٍ تشدو

٧ ـ وقد تكون القافية في فقر القفل أو الدور واحدة ، ولكن المراوحة تأتي من قبل اختلاف أوزان هذه الفقر .

وقد تشمل هذه الظاهرة الموشح بأكمله ، أقفالا وأدوارا ، وقد تختص بأقفاله دون أدواره ، وقد يعمد اليها الوشاح في بعض أدوار موشحه .

أما ما جاءت فيه المزاوحة بالأوزان دون القوافي ، في أقفاله وأدواره معا فموشح ابن زهر الاشبيلي[102] :

قلبي من الحبّ غير صاحِ صاحِ[103]
وإنْ لحاني على الملاحِ لاحِ
وإنّما بغية اقتراحي راحي

وان درى قصّتي وشاني شاني

وبي من الحب قد تسلْسَلْ سَلْ سلْ

في صـورة الدمـع بعدمـا آنهلْ مَنْهلْ
والـعَـود عنـدي لمـن تـأوَّلْ أوّلْ

فـالحسنُ فيـه عـلى المثـاني ثاني

يـا ام سعْـد بـاسم السعـودِ عودي
وبـعـد حـينٍ من المـجـودِ جودي
عـلى مـليـك تحت البـنـودِ نُودي

فـقـال إني بمَـنْ دعـانيَ عاني

ونـاطـق بـالـذي كفـاهـا فاها
وبـعـدمـا راغبـاً أتـاهـا تاها
وبـالجمـال الـذي سبـاهـا باهى

قالت : «على الحسن مَنْ سباني باني»

ونـاظـري نـاظـر المـحيّـا حَيّا
أراكَ مـن قـولـه إلـيّـا لَيّا
فـأنـشـدتْـه لمـن تهـيّـا هيّا

«واحدْ هُوْ يـاآمي من جيراني راني»[١٠٤]

وأما ما جاءت فيه المراوحة بالأوزان دون القوافي ، في الأقفال دون الأدوار ، فموشح ابن خاتمة الأنصاري[105] :

ألا نبّه الساقي فذا الليل قد أغفى[106]
وبرق الدجى يذكي لعنبره عَرْفا
وهات اسقني واشربْ مُعتقةً صِرْفا

فما لذّة الدنيا سوى وجهِ محبوبِ ومشروبِ

بنفسي رشا مالي على عشقه صبْرُ
إذا غاب عن عيني فمكنسه الصدرُ
مُحيّاه لي روضٌ وريقته خمرُ

وما ذقتها لكنْ هو الشوقُ يهذي بي لتعذيبي

لِما بيَ فليشفقْ عذولي من الوجدِ
غرامٌ بلا لقيا وهجرٌ بلا حدِّ
رضيتُ لمن يهوى بخيلاً ويستجدي

فيا مهجتي ذوبي ويا أدمعي صوبي لموصوبِ

أيا مَنْ لأشجانٍ تسوم الحشا سُقْما
بُليتُ بتيّاهٍ يُقطّعني رَغْما
وهبتُ له روحي فناهبني الجسْما

فقد صرتُ مملوكاً له بين موهوبِ ومنهوبِ

رشا في محيّاه لمبصره شُغُلُ
مؤدّبه يهواه والصبيةُ الكلُّ
شكوتُ له وجدي فقال ولم يَغْلُ :

لمن نشتكو بالحق قد افسدليْ توديبي وترتيبي[107] !

وأما ما جاءت فيه المراوحة بالأوزان دون القوافي ، في بعض أدواره فموشح المرسي الخباز الذي يقول في أحد أبياته[108] :

عقلي أضحى رهينَ خَبْلي
مَنْ لي أم كيف بالتسلّي
خلّي قد استحلّ قتلي

ظلما فلو قد أنصتا سألناه لماذا أجاز القتل حلا

حواشي الفصل الثالث :

(١) انظر : القافية والاصوات اللغوية : ص ٧٩ .

(٢) اعجاز القرآن : ص ٣٥ ـ ٥٤ .

(٣) انظر في ذلك : نقد الشعر : ص ٨٦ ، والمرشد الى فهم اشعار العرب : ٤٣/١ وما بعدها .

(٤) انظر : القوافي وما اشتقت القابها منه : ص ١٢ ، قواعد الشعر ص ٦٧ وما بعدها ، نقد الشعر : ص ١٨١ وما بعدها ، الاقناع في العروض وتخريج القوافي : ص ٨١ وما بعدها ، الكافي في العروض والقوافي : ص ١٦٠ وما بعدها ، شرح تحفة الخليل : ص ٣٦٣ وما بعدها .

(٥) فن التقطيع الشعري والقافية : ص ٢١٥ .

(٦) دار الطراز : ص ٣٣ .

(٧) المقدمة : ص ٥٨٣ .

(٨) انظر : فن التوشيح : ص ٣٢ .

(٩) جيش التوشيح : ص ٥٤ .

(١٠) المصدر نفسه : ص ٦٩ .

(١١) ديوانه : ص ٤٩٥ .

(١٢) جيش التوشيح : ص ١٤٩ .

(١٣) ديوانه : ص ٣٤٤ .

(١٤) دار الطراز : ص ١٠٤ .

(١٥) جيش التوشيح : ص ٦٤ .

(١٦) المصدر نفسه : ص ١٥٢ .

(١٧) ديوانه : ص ١٥٧ .

(١٨) جيش التوشيح : ص ٩٩ .

(١٩) ازهار الرياض : ٢٤١/٢ .

(٢٠) جيش التوشيح : ص ١٤٧ .

(٢١) المصدر نفسه : ص ٢٣ .

(٢٢) العذارى المائسات في الأزجال والموشحات : ص ١٨ .

(٢٣) جيش التوشيح : ص ١٦١ .

(٢٤) ديوانه : ص ٢٦٤ .

(٢٥) جيش التوشيح : ص ٦١ .

(٢٦) جيش التوشيح : ص ٥٥ .

(٢٧) ديوانه : ص ١٥٦ .

(٢٨)   المغرب في حلى المغرب : ٢٧٧/١ .

(٢٩)   ازهار الرياض : ٢/ ٢٣٠ .

(٣٠)   المغرب في حلى المغرب : ٢٧٧/١ .

(٣١)   ديوانه : ص ١٦٨ .

(٣٢)ازهار الرياض : ٣١٥/٢ .

(٣٣)   جيش التوشيح : ص ٨١ .

(٣٤)   دار الطراز : ص ٩٧ .

(٣٥)   جيش التوشيح : ص ١٢٦ .

(٣٦)   المغرب في حلى المغرب : ٣٧٠/١ .

(٣٧)   جيش التوشيح : ص ١٦٦ .

(٣٨)   المصدر نفسه : ص ١٣٩ .

(٣٩)   ديوانه : ص ١٥٠ .

(٤٠)   ديوانه : ص ٢٧٨ .

(٤١)   ديوانه : ص ١٤٣ .

(٤٢)   جيش التوشيح : ص ٢١٥ .

(٤٣)   دار الطراز : ص ٦٤ .

(٤٤)   فوات الوفيات : ١٥٢/٢ .

(٤٥)   جيش التوشيح : ص ٥ .

(٤٦)   ديوانه : ص ٢٨٢ .

(٤٧)   دار الطراز : ص ٦٦ ولم تنسب الى احد .

(٤٨)   المقدمة : ص ٥٨٥ .

(٤٩)   ديوانه : ص ٢٧٤ .

(٥٠)جيش التوشيح : ص ١٩١ .

(٥١)   المصدر نفسه : ص ٩ .

(٥٢)   دار الطراز : ص ٨٤ .

(٥٣)   المصدر نفسه : ص ٢٥ .

(٥٤)   ديوانه : ص ٣٠٢ .

(٥٥)   ديوانه : ص ١٥٨ .

(٥٦)   جيش التوشيح : ص ٥٩ .

(٥٧)   ديوانه : ص ٣٢٥ .

(٥٨)   المقدمة : ص ٥٨٥ .

(٥٩)   المغرب في حلى المغرب : ٢١٧/٢ .

(٦٠) انظر العذارى المائسات : ص ٨٨ ، ولم تنسب الى احد .

(٦١) دار الطراز : ص ٧٦ ـ ٧٧ ، ولم تنسب الى احد ، ورجح المحقق انها لابن اللبانة ، ولم يضمها مجموع شعره بتحقيق الدكتور محمد مجيد السعيد ، كما لم يضم شيئا من موشحاته .

(٦٢) دار الطراز : ص ١١٤ .

(٦٣) المغرب في حلى المغرب : ٢/٢١٥ .

(٦٤) ديوانه : ص ٤٩٥ .

(٦٥) دار الطراز : ص ٣٩ ، ولم ينسب الى احد .

(٦٦) فوات الوفيات ، ٢/١٥٢ .

(٦٧) عقود اللآل في الموشحات والأزجال : ص ١٧٤ .

(٦٨) جيش التوشيح : ص ١١٨ .

(٦٩) دار الطراز : ص ١١٢ .

(٧٠) ديوانه : ص ١٧٣ .

(٧١) جيش التوشيح : ص ١٠١ .

(٧٢) دار الطراز : ص ٨٢ .

(٧٣) ديوانه : ص ٢٧٠ .

(٧٤) ديوانه : ص ٣٣٥ .

(٧٥) جيش التوشيح : ص ٥ .

(٧٦) ديوانه : ص ٣٠٢ .

(٧٧) ازهار الرياض : ٢/٣١٤ .

(٧٨) جيش التوشيح : ص ١٩٩ .

(٧٩) جيش التوشيح : ص ٨٦ .

(٨٠) جيش التوشيح : ص ١٨ .

(٨١) المصدر نفسه : ص ١٠٢ .

(٨٢) المصدر نفسه : ص ٧٠ من موشحة لابي بكر الداني .

(٨٣) جيش التوشيح : ص ٧٥ .

(٨٤) المصدر نفسه : ص ١٨٩ .

(٨٥) ديوانه : ص ٢٨٣ .

(٨٦) ديوان ابن خاتمة الانصاري : ص ١٦٨ .

(٨٧) المغرب في حلى المغرب : ١/٢٧٢ .

(٨٨) جيش التوشيح : ص ١٦٧ .

(٨٩) المصدر نفسه : ص ٩٨ .

(٩٠) دار الطراز : ص ٧٠ .

(٩١) جيش التوشيح : ص ٦٨ .

(٩٢)دار الطراز : ص ٥٩ .

(٩٣) المغرب في حلى المغرب : ٢/٤٤٦ .

(٩٤) جيش التوشيح : ص ٦٣ .

(٩٥) ديوانه : ص ٢٨٨ .

(٩٦) جيش التوشيح : ص ١٠٦ .

(٩٧) المصدر نفسه : ص ١١٣ .

(٩٨) المصدر نفسه : ص ١٢٦ .

(٩٩) دار الطراز : ص ٧٨ .

(١٠٠) جيش التوشيح : ص ١٤٢ .

(١٠١) المصدر نفسه : ص ١٨٤ .

(١٠٢) عقود اللآل : ص ١٧٤ .

(١٠٣) الموشح اقرع .

(١٠٤) الخرجة عامية .

(١٠٥) ديوانه : ص ١٧٢ .

(١٠٦) الموشح اقرع .

(١٠٧) الخرجة عامية .

(١٠٨) جيش التوشيح : ص ١٣٩ .

الفصل الرابع

الأشكال العروضية
للموشحات الأندلسية



تعرفنا ، من خلال الفصل الثالث ، الأشكال العروضية لكل من الأقفال والأدوار ، وتبقى صورة الأشكال العروضية للموشحات الأندلسية غير واضحة ، اذا لم يرسم شكل الأقفال مقترنا بشكل الأدوار في الموشحة الواحدة ، وينظر الى أشكال الموشحات نظرة دقيقة قوامها التمحيص والتمييز والاستقراء ، ثم حصر هذه الأشكال ، ما أمكن ، حصرا يفي برسم الصورة ، ولو بالتقريب ، التي تشكلت منها معالم هذا الفن .

وأما مهمة هذا الفصل فهي هذه .

وفيما يأتي أجزاء هذه الصورة .

أولا : عدد الأقسمة بين الأقفال والأدوار في الموشح الواحد

* لم يزد عدد أقسمة الأقفال ، فيما وصل الينا من الموشحات الأندلسية ، وبحسب اطلاعنا ، على أكثر من تسعة ، ولم يزد عدد أقسمة الأدوار على أكثر من اثني عشر .

** لم يقلّ عدد الأقسمة في الأقفال عن اثنين ، وفي الأدوار عن اثنين أيضا .

*** في الموشح الواحد قد يزيد عدد أقسمة القفل على عدد أقسمة الدور ، وقد يكون العكس تماما ، وقد يتساوى عدد الأقسمة في كل من القفل والدور .

أما ما زاد عدد أقسمة أقفاله على عدد أقسمة أدواره فمثاله موشح أبي بكر بن عيسى الداني :[1] :

على عيون العين	رعي الدراري	مَنْ شُغِفْ	بالحبِّ
واستعذب العذابْ	والتذّ حاليه	من أسفْ	وكربِ

نجل العيون سَقَتْ	نفوسنا كأس الرحيقْ
أحداقها أحدقتْ	بكل بستانٍ أنيقْ
من وجنةٍ شُقّقتْ	عن سوسنٍ وعن شقيقْ

وتحت نور الجبينْ آس عــذارِ ينعطفْ كي يُنبي
بأنّ ماء الرضابْ حـامَ حـواليـهِ منصرفْ عن قربي

لا كـان يـوم النـوىٰ مَنْ ملبسي ثوب الضنىٰ
ألـوى غـزال اللوى فيـه بصبـري إذْ رنـا
وظـنَّ أن الهـوى ذنـبٌ فـضـنَّ بـالمنىٰ

فقد أصار الضنينْ نور اصطبـاري في سدفْ مِن نحبي
والقلب خوف العقابْ رجـا حنـانيـهِ فاعترفْ بالذنبِ

شــرَّد عـني الـكــرى فبتُّ أشكـو مـا أجــدْ
الى جــيــاد تــرى مــتــونها بي تــطّرد
ومــا حمدتُ الســرى حتى رأيت المـعـتـمـد

رايت دنيا ودينْ بــه نــبــاري مَن سلفْ فيربي
وكل مَن فيه عابْ يلقي جنــابيـهِ مِن شرفْ في حجْبِ

مــؤيّــدٌ نــصــرُهُ لَــدْن القنـا عضْب الحســامْ
يــنـدى بــه دهــرُهُ نـدى الـريــاض بـالغمــام
كــأنمــا ذكــرُهُ آيــات ذكــر في الأنــام

حالاه شدٌّ ولينْ فـقــلْ حــذارِ إنْ وقفْ في حرْبِ
وقل بأنّ السحابْ لـو شـام كفّيـهِ لم يكفْ مِن رُعْبِ

وطــير حــسـنٍ نــزلْ   بمنـزلي عنـد الغــروبْ
حــول شبـاك الحِيَــلْ   يلقط حبــات القلوبْ
مــا حــلّ حتى رحــلْ   فكان من شدو الكئيبْ

لو رأيتم أي مُقْلَين   نــزل بــداري   ووقفْ   بجنبي
لما رأى المحنابْ   سـوّى جناحيـهِ   وانصرفْ   بقلبي

وأما ما زاد عدد أقسمة أدواره على عدد أقسمـة أقفالـه فمثالـه موشـح ابن زهر الأشبيلي[٢] :

لأتـبـعـنَّ الهـوىٰ   الى   أقــاحــيــهِ
حت يقــول فـريق   رقّتْ حــواشـيــهِ

مـا عيلَ مصـطبري   لــولاك يــا يحـيـىٰ
أمــوتُ بــالـنــظرِ   وتــارةً   أحــيــا
مـا شئتَ من خَبـرِ   يـا بِـدْعُ في الأشيا

صبٌّ يقاسي النوىٰ   فـيــما يـقــاسيـهِ
يفيض وادي العقيقْ   عــلى   مــآقــيـهِ

مَنْ لي بـوجـهٍ جَمَـعْ   محــاسَنَ الـصُّــوَرِ
يُغْني اذا مــا طـلعْ   عن مــطل القمــرِ
ومـبـسـمٍ لم يـدعْ   صبــراً لمصــطبـرِ

مثل الأقاحِ استوى   فبـاتَ يسقيـهِ
ريقٌ كأنَّ الرحيقْ   مُشعشعٌ فيـهِ

دمعي جرىٰ فنطقْ   عن بعض ما أجدُ
ومسعدي في الأرقْ   والناس قد رقدوا
نجمٌ ضعيفُ الرمقْ   حيرانُ منفردُ

يلوح ضعف القوى   على توانيـهِ
مثل التماس الغريقْ   ما ليس يُنجيـهِ

وجـهٌ كمثل الهلالْ   يبدو على غصنِ
رصَّعْتُهُ بالجمالْ   وتحفة الحسْنِ
فعند ذلك قالْ   قولوا له عنّي :

لِسْ نِرتضي لُو سوى   وصفي وتشبيهي
يريدْ نكونْ لُو صديقْ   يصبرْ على تيهي[٣]

وأما ما تساوى عدد أقسمة أقفاله وعدد أقسمة أدواره فمثاله موشح أبي عيسى بن لبون[٤] :

عصيتُ اللوّامْ   في شرب الحميّا   ووصل الرئامْ
فقل للعذولْ
أقصرْ يا جهولْ
عمّنْ لا يحولْ

بغـير الهيـامْ ... ما يدوم حيّا ... وكذا الكرامْ

سـبـاني رشـا
هـضيـم الحـشـا
يُـبـدي إنْ مـشـا

غصناً في ركامْ ... عليـه محيّـا ... كبـدر التمامْ

مـعـشـوق يـتـيـهْ
عـلى عـاشـقـيـهْ
كـم قـاسيتُ فـيـهْ

لويرعى الذمامْ ... ومَـنَّ عليّـا ... ولو بالسـلامْ

كـم ذا يهـجـرُ
ولا يـشـعـرُ
مـتى أصـمـرُ

فيه من غرامْ ... قذ غزتْ اليّا ... أجناد الحمامْ

لا أنـسـى زمـنْ
غـنّى فـيـه مَـنْ
أولاني حـسـنْ

ماشيت الغلامْ ... لا بدْ كلّو ليّا ... حلالْ أو حرامْ(*)

**** ليس هناك نظام ثابت ومحدد يتعين على وفقه اختيار عدد أقسمة الأقفال والأدوار في الموشحات الأندلسية ، ولا نسبة عدد أقسمة القفل الى عدد أقسمة الدور في الموشح الواحد ، وانما يتعلق ذلك بالوشّاح نفسه من ناحية ، وبالخرجة التي يختارها ويبني أقفال الموشح على أساسها من ناحية ثانية .

***** تتفاوت أقسمة الأقفال والأدوار معا في الطول والقصر ، وبغير نظام ثابت أيضا .

****** أقل ما يتألف منه الموشح خمسة أقفال وأربعة أدوار اذا كان تاما ، وأربعة أقفال وأربعة أدوار اذا كان أقرع ، أيْ اذا انقص فيه المطلع وبُديء بالدور بدلا منه .

******* أكثر ما وقفت عليه من عدد الأدوار والأقفال : ما تألف من عشرة أدوار وأحد عشر قفلا ، وهو موشح لسان الدين بن الخطيب ، المار الذكر ، الذي مطلعه :

جادكَ الغيثُ اذا الغيثُ همىٰ
يا زمانَ الوصلِ في الأندلسِ
لم يكن وصلكَ إلّا حُلُما
في الكرى أو خلسةَ المختلسِ

******** وأما من ناحية نسبة عدد أقسمة الأقفال الى عدد أقسمة الأدوار ، فقد بلغت في الموشحات الأندلسية غاية قصوى في التنوع والتشكيل ، وكما يأتي :

١ ـ ما تألف قفله من قسيمين :

جاء دوره على ثلاثة ، وأربعة ، وستة ، وسبعة ، وثمانية أقسمة :

أ ـ فمثال ما جاء دوره على ثلاثة أقسمة :

موشح ابن الزقاق الأندلسي[٦] :

خُذْ حديثَ الشوقِ عن نَفَسي وعنِ الدمعِ الذي هَمَعا

ما ترى شوقي قد اتّقدا
وهمى بالدمع واطّردا
واغتدى قلبي عليك سُدى

آه من ماءٍ ومن قَبَس بين طرفي والحشا جمعا

بأبي ريمٌ اذا سفرا
أطلعتْ أزرارُهُ قمرا
فاحذروه كلما نظرا

فبألحاظ الجفون قسي أنا منها بعضُ من صُرعا

أرتضيه جارَ أو عدلا
قد خلعتُ العُذْرَ والعَذَلا
إنّما شوقي اليه فلا

كم وكم أشكو الى اللَّعَسِ ظمئي لو أنه نفعا

ضلَّ عبدالله بالحَوَرِ
وبطرفٍ فاتر النظرِ
حُكْمُهُ في أنفس البشرِ

مثل حكم الصبح في الغلسِ إنْ تجلّى نورُهُ صَدَعا

شـبّـهـتْـه بـالـرشـا الأُمَـمُ
فـلـعـمـري أنهم ظـلـمـوا
فـتـغـنّى مـن بـه الـسـقـمُ

أيـن ظـبـي الـقـفـر والـكـنسِ مِـنْ غـزالٍ في الحـشـا رتـعـا

ب ـ ومثال ما جاء دوره على أربعة أقسمة :
موشح أبي بكر بن رحيم[7] :

نسيم الصبـا أقبـل مـن نجـدِ لقـد زادني وجـداً عـلى وجـد

يـا ريـح الـصبـا بـالله داريـني
بعـرف شـذا من مِـسْـكِ دارينِ
ووصف رشـا بـالهجـر يـبـريني
وسَـلْ بـاللوى عن كثب يـبـرينِ

هـل استوحشت بـالنأي والبعـدِ ومـا صـنعـتْ بشيـنـة بـعْـدي

لئـنْ هـجـرَ الـشـادنُ أوطـاني
وصعب العـزا في الـنـأي أوطـاني
وضـاقـت بهجـر الحـب أعـطاني
وضـنَّـتْ بمـا في الحـب أعـطاني

فيـا عـاذلي عـن عُـذّلي عَـدِّ فـما حب ذا الحب قـد يعـدي

حمـام الـلوى بـالـنـوح أرشـاني
بـقـمـريـةٍ نـاحـتْ بـورشـانِ
تهـيـم بـه وهـو لهـا شـاني
فـقلت لهـا شـأنـك مـن شـاني

وسعْـدك يـا ورقـاء من سعْـدي وفي كـل وادٍ مـن بـني سـعْـدِ

بنفسي الـذي قـد بـزَّ أشـرافـا
وحـازتْ بـه الأيـام إسـرافـا
أيـا ابن سعيـد سُـدْتَ إيـلافـا
بـذلـتَ لهـم جـودك آلافـا

أجـريت إذْ سميت بـالحـمْـدِ وقـمتَ مـن المهـد الى المـجـدِ

حـبيـبٌ بـدا مـذ بـدا أنـسـاني
عـلى أنـه أسـكـن انـسـاني
غـزال عـن الـتـعـنيـق أغـنـاني
وأنـصـف إذ زار وغـنّـاني

لايّ قصّةْ تبيتْ وحْدَكْ وانا وحدي كما بتُّ عندكْ حتى تبيتْ عندي(٨)

ج ـ ومثال ما جاء دوره على ستة أقسمة :
موشح أبي عيسى بن لبون[9] :

مـا حـال العميـذْ	بـين الهـوى وبـين التفـنيـذْ
مـا لي مـن مجـير	من أسهـم العيـون العـينْ
دلّـتْ بـغـرور	قـلب المـتـيّـم المـحـزونْ
وقـامـت تـثـير	عـليـه حـتـفـه في الحـينْ
فـأيـن محـيـذْ	لمـن حـتـفـه رقـيـب عـتـيـذْ
وبي أهـيـفْ	لا يـسـتـطيـع حَمْـلَ الـردفِ
لـه مـرهـفْ	لحظ مـوكّـلٌ بـالحـتْـفِ
بـه أكـلفْ	ولي عـلى الهـوى من وصـفي
ثـلاث شـهـودْ	سـقْمي وعبـرتي والـتسـهـيـذْ
أيـا طـاهـري	صبـري لمقـلتيـك قـد عِيـلْ
وعـن نـاظـري	صيّـرت مـدحي فيـك انجيلْ
في دفـاتـرِ	عـنـوانها هـو اسـمـاعـيـلْ
عن ذهن حـديـذْ	لم يـرض في هـواه تـقـليـذْ

فتى لم يزلْ أمداحه تزيّن الشعرا
له في الحملْ شخص منعّل بالشعْرى
فإنْ لم اصلْ بوصله واصلتُ بالذكرى

في مجد مشيدْ احلّه مقام التمجيدْ

ألقيت بيدي رحقّ الهوى أن يخضعْ
فخذْ قودي من لحظ مقلتيك أو دعْ
فوا كبدي إنْ لم أصل ولا فأقلعْ

فأعملْ ما تريدْ فأنتَ في الملاحْ اقليدْ[10]

د ـ ومثال ما جاء دوره على سبعة أقسمة :
موشح ابن خاتمة الأنصاري[11] :

أدر الكؤوسا على الطَّربِ[12]
وأجلها شموسا لمرتقبِ
ويا لها عَروسا لم تحتجبِ
تُبهج النفوسا

فيطوي الخجَلْ بِشْرها طيّا

حَسبُكَ الطِّلاءُ　　على ذا الربيعْ
قد مضى الشتاءُ　　وهذا الربيعْ
وصحا الهواءُ　　ومال الخليعْ
وثوت ذُكاءُ

ببرجِ الحَمَلْ　　هيَّ بي هَيّا

جُملة النعيمِ　　لِمَنْ عَدَلا
في وداد ريمِ　　ورشْف طلا
فاسقني نديمي　　وساقِ على
منظرٍ وسيمِ

سَما واعتدلْ　　مِلءَ عينيّا

بأبي حَلِي　　بهِ شُغُلي
ما له حُلي　　سوى العَطَلِ
أسمرٌ حُلي　　كما العسلِ
وجهه البهيّ

كسَتْه المُقَلْ　　صِبْغها زِيّا

-- جازَ مَنْ لحاني　　طَوْرَ العَذَلِ

في هــوى مـعــاني ساجي المقـلِ
هـل حُـلىٰ الحسانِ سـوى الكَحَـلِ
الأُسَـــيْـمــراني

حُـلو كــالـعَـسَــلْ اِيًّ جِيْ لَيًّا[١٣] !

هـ ـ ومثال ما جاء دوره على ثمانية أقسمة : موشح أبي القاسم المنيشي[١٤] :

مــرامٌ بـعـيــدْ صيد الظبا بين الاسودْ

ألقيت السـلاحْ ما شئت بالأسير فاصنعْ
فسـادي صلاحْ في ذلـك الحال المبـدعْ
قم فـادع الملاحْ يأتوك طـائعين خضّـعْ
هل يُرىٰ الصباحْ من كـلّ نـيّرٍ إذْ يـطلعْ

أو بـدر السعـودْ يـرى النجوم إلاّ عبيـدْ

أجريت الدموعْ الى أن ترى رضاك نيلا
هل يغني الخضوع اسحبتـه لـديـك ذيـلا
بـل أنت منـوع ويـل الحب منك ويـلا
زرني في الهجوعْ لا أبتغي ســواه نيــلا

هل يبغي مزيـدْ لِمَنْ صار في جنان الخلودْ

حــجــاج مـتىٰ	علمت سيـرة الحجـاجْ
هــواك أتى	من جـوره على منهـاجْ
لــولا روضـتـا	خـدٍّ تـطرز بـالـديبـاجْ
لـقــد أقـنـتـا	قلبي من الأمل المبهاجْ

في تلك الخـدودْ	للحسن في كل حين توريدْ

مـا بـدر التمـامْ	إلّا لــواحظ وطــلى
يــذود المــنــامْ	وإنْ خــدعـتـني قــلى
سلواني حــرامْ	ومــا وفى محـبّ ســلا
أســوأ المــلامْ	اقـلاع لوعتي ، وعـلى

فـؤاد العـميــدْ	من الهـوى رقيب عتيدْ

مضناك الغريقْ	تبكي بمـا بـه الحسّــادْ
كم هذا العقوقْ	لا رحمــة ولا إسـعــادْ
لــواني أضـيـقْ	صـدودك الذي يـزدادْ
بحبيبـي شفـيقْ	يكــون بعــده انشــادْ

قلبي من حديدْ	في كل يوم صدود جديدْ

٢ ـ ما تألف قفله من ثلاثة أقسمة :

جاء دوره على اثنين ، وثلاثـة ، وأربعة ، وستـة ، وسبعة ، وثمـانية ، وتسعـة

أقسمة :

أ ـ فمثال ما جاء دوره على قسمين :

موشح ابن بقي[١٥] :

مَنْ طالِبْ ثــار قتلى ظبيــات الحـدوجِ فتانات الحجيجِ

تــرميهــم بـسـهــامِ
حــول البيت الحـرام

فالشاحبْ يشتهي قـطف شقيق الأريـحِ قالتْ يا عاشقي جي

مـرّتْ بي فاصفـررتْ
قــالت حببتَ قـلتُ

فالراغبْ ثم في فَصْـلِ التقىٰ والعجيجِ عوجي بالله عوجي

أنت المليــك الـرئيسُ
أنت العقــد النـفيسُ

الواهبْ الجيــاد الحـاليــات السـروجِ مع أبناء العلوجِ

بـسّــامٌ لـلضـيــوفِ
ضــرّابٌ بـالسيــوفِ

يا ألحاجبْ يـا نبـات الحبَقِ البيـدروجِ والحنّاء في المروجِ

ب ـ ومثال ما جاء دوره على ثلاثة أقسمة : موشح ابن الفضل[١٦] :

عرّجْ بالحمىٰ واسألْ بالكثيبِ عنهم أيـنـما

هـذي الأربـعُ
مـنهـم بـلقـعُ
أيـن الأدمـعُ

ضرّجْها دمـا وقمْ بالنحيبِ نُقِمْ مـأتمـا

شـاقـتْـني الـبـروقْ
لـثـغـرٍ يـروقْ
فـمَـنْ لـلمـشـوقْ

بـأنْ يلثـما ومَنْ للجديبِ بمـاء السـما

لم يـدر الـكئـيـبْ
مـن أيـن أُصـيـبْ
لـكـنّ الحـبـيـبْ

درى إذْ رمى يا عيْنَيْ حبيبي مَـوْتي أنتـما

دهــري في اغتــرابْ
وشــأني عــجــابْ
أظــما في الــشبــابْ

لوصل الدُّمىٰ فهل في المشيبِ يـزول الـظما

بَــينٌ مُــسـتــدامِ
وأخــشى الحــمــامْ
يــا ربّ الأنــامْ

تدري قد رَما بقلبِ الكئيبِ فآرحم مُغْرما

ج ـ ومثال ما جاء دوره على أربعة أقسمة :
موشح أبي القاسم المنيشي[17] :

صممتُ عن العــذْلِ[18]
عجت عـن السبــلِ
رضـيتُ بــذا الــذلّ
فــلاَ تـبـديــا خــلي

تعذالي فــان فـؤادي في بـراثــينِ اشبالْ

عــلقــتُ بمـيّــاسِ
كـخــوطٍ مـن الآسِ
تــعــطر أنــفــاسِ
فـأبــديـت للنــاس

اذلالي لـو كـان في عـزّ السـلاطـينِ بالمالْ

رشـا صيـغ من نــور
كــلعــبــة كــافــور
لــه طــرف يـعفــور
فيــا قــائــد الحــور

جريالي رضـابـك من مـاء الـزراجـينِ احلالْ

محـمـد يـا عيـدي
ويــا قــائــد الغيــدِ
ويــا ابن الصـناديــد
وهبتــكَ تــرشيــدي

أولى لي ولحــظك في كـل الأحــايــينِ قتالْ

ســألتُ الـرشــا قُبله
لأشــفـي بهــا غُــلّه
ونــفســي مُـعْـتـلّه
بــقــدٍّ وقــد ضــلّه

يا خالي قُــبـيــله اذا مـتّ تحـيـيــني في الحالْ

د ـ ومثال ما جاء دوره على ستة أقسمة :

موشح أبي عبدالله بن أبي الفضل بن شرف[١٩] :

قضتْ خمر الثغورْ بشكر الصائمينا وصحو المفطرينا

ألا بـأبي شـرابُ تـطوفُ بـه كؤوسُ
ثـنـايـاه الحبـابُ لمـاه الخـنـدريسُ
وقـد عبث الشبابُ بـأعـطافٍ تميسُ

يعتّقها الفتورْ فيشفق أن يكونا يقطعن لينا

لقـد نشط الخليعُ الى تـلك الهـنـاتِ
وقـد بسط الـربيعُ درانـكَ من نبـاتِ
وطـرزت الـربـوعُ فجـاءت مذهبـاتِ

رياض في غدير قد انفجرت عيونا تسرّ الناظرينا

فبـاكـرهـا خمـورا تـدين لهـا الـدنـانُ
ولـكـنّ الأمـيـرا لـه في المجـد شـانُ
فـقـلدهـا امـورا يضيق بهـا الـزمـانُ

ففي تلك الامور هلال المشركينا وأمن المؤمنينا

إليهـا يـا عـليّ　　فـأنتَ لهـا زعيـمُ
فـليس لهـا وليّ　　سـواك ولا حميـمُ
فـأنت ....[٢٠]　　وذو الملك العـظيمُ

فكم دلّى الغرور　　اليها آخرينـا　　فجاؤوا آخرينا

تقـر لـك الامـاره　　لأنـك مـن ذويهـا
وانـجـاب الاداره　　تكـون كمجتليهـا
كـأن المـلك داره　　وأنت البـدر فيهـا

بأعواد السرير　　طربن فينثنينا　　كما كانت غصونا

أمـرت عل البـرايـا　　فكنْ كـأبيـك آمـرْ
وصـرّفت المنـايـا　　كتصـريف المقـادرْ
فنـادتـك السـرايـا　　وغنّتـك العسـاكـرْ

بالحرمة الأمير　　والحرمة عطينا　　وتم الله علينا[٢١]

هـ ـ ومثال ما جاء دوره على سبعة أقسمة : موشح عبادة القزاز[٢٢] :

بـأبي عِـلْقُ　　بالنفسِ عليقُ[٢٣]

هـويتُ هـلالا　　في الحسن فريدا
أعـار الغـزالا　　ألحـاظاً وجيـدا

وتـاه جمـالا لم يـبغِ مـزيـدا
بـدرٌ يـتـلالا

في حسن اعتدالِ زانــه رشْـقُ والقدُّ رشيقُ

بـدرٌ يـتـغـلّبْ بـالسحـر المبـين
عــذار مُعقربْ عـلى ياسمـين
سـوسانٌ مُكتَّبْ بـورادٍ مصــون
لّما لاح يسحبْ

ذيولَ الجمالِ عَنَّ لي خَلْقُ بالعشق خليقُ

جفــاني يعيش لــوقفي عـليــه
لو بالنفس ريش لــطرتُ اليــه
للحسن جيوش عــلى مـقلتيــه
واللحظ المريش

بالسحر الحلالِ فَلَهُ مَشْــقُ والقلبُ مشوقُ

تعمَّــد هجـري مُــذْ دنتُ بـودّه
وبـدّدتُ صبري على طول صـدّه
ماء الحسن يجري بصفحــة خـدّه
ثنــايـاه تــزري

بنظم اللآلي فَمُهُ حُقٌّ باللثم حقيقُ

لمّا أن تسربلْ ثوب الحسن زيّا
أردتُ أُقبّلْ لماه الشهيّا
فقال تمثّلْ بالشعر أبيا
ومال تدلّلْ

بأحلى مقالِ أنا أقول قوقو لَسْ باللهْ تذوقو[٢٤]

و ـ ومثال ما جاء دوره على ثمانية أقسمة : موشح الكميت[٢٥] :

نَمْ يا رذاذْ هذي الربىٰ والرياضْ من هواكَ أيقاظْ

طابَ الصبوحُ في حدائق الزهْرِ
وهبّت ريحُ عنبرية النشرِ
يا مَنْ يبوحُ قل لكاتم السرِّ[٢٦]

ما الالتذاذْ وفي النفوس انقباضْ واللسان لظلاظْ

بي ريمٌ راما فتنة محبّيهِ
ذر الملاما يا مؤنبي فيهِ
عِزّ تسامى والجمال يحميهِ
زار لماما فشدوت اغنيهِ

هل لي عياذْ والجفون أمراضْ والسهام ألحاظْ

أما عليّ فعليّ الوالي
ندبٌ أبي مستحق إجلالِ
بَدرٌ سنيّ في سمائه عالي
خلٌّ صفيّ ثابتٌ على حالِ

لنا ملاذْ والزمان درع فضفاضْ للعلوم حفّاظْ

يا ابن الأكارمْ العليّ الأسنىٰ
ثغرك الباسمْ الجني لو يجنىٰ
لشفا هايمْ بالوصال قد جنّا
قدك الناعمْ مذبل المضنىٰ

فهو جذاذْ وعذب شوقي فياضْ والزفير قياظْ

أقبل منآدْ فوق مثنى عطفهِ
نادى المنادْ إذ يقول لإلفهِ
رام البعادْ مذْ نأى الى عطفهِ
غصن ميادْ يستقل في حقفهِ

مَهْ يا استاذْ لا يريكْ هذا الاعراضْ فالحبيبْ مغتاظْ(٢٧)

ز ـ ومثال ما جاء دوره على تسعة أقسمة : موشح أبي بكر بن عيسى الداني[٢٨] :

ما لاعتساف البيدْ	إلّا المهـاري القـودْ	ذرهـا تخـد
يـا ناقتي الكـوما	جـوبي على اسم اللهْ	واطو اليبابْ
واستعملي العوما	فـليس مـن أمـواهْ	إلّا السـرابْ
لا تـطمعي نـوما	مـا دام من أهـواهْ	نائي القبابْ
لمثلهـا صيخـودْ	ذخـرت من قيفـودْ	لا تـتّئـدْ
مَنْ أسكن الظلفا	حـومانـة الدرّاجْ	في الـرقمتينْ
حتى انتضت حرفا	يـوحي بـه الادلاجْ	عبـل اليدينْ
وعمّمـتْ وصْفـا	من جنـح ليلٍ داجْ	غصن اللجينْ
فـأثـمـر الاملودْ	منه عـلى التـوريـدْ	بـدراً يقـدْ
دع ذكـرك الأيـاد	والمنـزل الطاسمْ	والفدفدا
وامـدح بني عبّـاد	أعني أبـا القـاسـمْ	محـمـدا
مؤيـد الأجنـادْ	ملك عـلى الحـاكمْ	معقـدا
حاز العلا والجـودْ	عن الجـدود الصيـدْ	والمعتضدْ

لا غرو أنْ بارىٰ | في الجود والأفضالْ | هوج الرياحْ
واقتاد جرارا | بجيشه إذْ قالْ | قف لا براحْ
ليث اذا سارا | في حومة الأبطال | يوم الكفاحْ

لم يغن ضرب الجيدْ | ما حاكه داوودْ | من الزردْ

قد أرخ الرخامْ | من ذكر مولانا | في المرمرْ
ما حاكه النظامْ | دراً ومرجانا | وجوهرْ
يا حبّذا الالهامْ | منه وإنْ كانا | لم يشعرْ

النصر والتأييد | والمجد والتمهيدْ | للمعتمدْ

٣ ـ ما تألّف قفله من أربعة أقسمة :

جاء دوره على ثلاثة ، وأربعة ، وستة ، وسبعة ، وثمانية ، وتسعة أقسمة :

أ ـ فمثال ما جاء دوره على ثلاثة أقسمة :

موشح ابن موهد الشاطبي[٢٩] :

أما طربتَ الى الحميّا | ما بين ندمانٍ وساقِ
والبدر في عقب الثريا | والليل ممدود الرواقِ

خذها على رغم العذولِ
خرقاء تلعب بالعقولِ
والنهر كالسيف الصقيلِ

عــلى رياضٍ فــاحَ ريّـا ولاح مصقــول التــراقي
تلك المنى يــا صــاحبيــا لا ملْكُ مصرَ مع العـراقِ

قـد كنتُ أصبو الى الـرحيقِ
حتى شُغـلتُ عن الابــريـقِ
بقهــوةٍ من لـذيــذ الــرّيقِ

أنـا الـذي صــدت ظبيّـا طاوي الحشا حُلْوَ العنـاقِ
تسقى مــراشفــه شهيّــا من مُسْكرٍ عـذب المـذاقِ

يــا مَنْ لحـا ولــك التفنيــدُ
جِــيءْ لـعــزّة لا تـبـيــدُ
فــربّمــا بــليَ الجـديـدُ

يـا مَنْ أحبّ القـربَ إليّـا كيف السبيـل الى التلاقي
لقــد لقيتُ المــوت حيّــا مـا بين نـأيِـكَ واشتيـاقي

مَــنْ لي فــوق مــا أقــولُ
تحــارُ في وصفــه العـقــولُ
فــما الى وصــله ســبــيــلُ

أحببْ بــه أحببْ اليّــا ظبيــاً يُــروّع بــالفــراقِ
طَـلْقَ الاســرّة والمـحيّــا كـالظبي مكحـول المـآقي

مَـنْ لي بمن أهــوى ومَـنْ لي
لـيس الهـوى إلاّ لمـثـلي
وأنـت يـا بـعـضي وكُـلّي

أبعــدْتَني بُعــدَ الثــريّــا　　وأنـت تـعـلمُ مــا أُلاقـي
يـا مَنْ هـويتْ أبقى عليّـا　　كـما أنـا عليـك بـاقي[٣٠]

ب ـ ومثال ما جاء دوره على أربعة أقسمة : موشح أبي بكر يحيى السرقسطي[٣١] :

خَـدَّتْ ذوارف دمعي خـدّي　　فـالعـينُ تسهــرْ
وفي الجـوانـح نــارُ الـوجـدِ　　ظـلت تـسـعــرْ

يــا مَــنْ يـبـيـت خـليّ الـقـلبِ
اكـفـفْ فـبـي مـن ذوات الـغـلبِ
هــيـفــاء قــد ســلبتْ لي لــبّـي
وقــطّعتْ مـهـجـتي بــالـعـتْـبِ

هوى الوصـالَ وتهوى صـدّي　　ظـلماً وتـنـفــرْ
مـني وتخـلفـني في الــوعــدِ　　فكيف أصبرْ
كــم لـيــلةٍ بــتُّ مــن بــلوائــي
أهــيــمُ تحــت دجــى الــظلماءِ
مــراقــبــاً أنــجــمَ الجــوزاءِ
يــدي عــلى كــبــدٍ حــرّاءِ

ولم أكنْ لجـوائي مُـبـدي لـولا تحـدّرْ
لي أدمـعُ مـثـل الـعـقْـدِ اذا تـنـثّرْ

بمـنْ حـبـاكَ بـلين الـعـطْفِ
مـني عـلى دنـفٍ بـالـقـطْفِ
كـانـت مـنـيّـتـه بـالـطرفِ
مـا ضـرَّ لـو نـال حُلْوَ الـرشْفِ

سـأروم ودون الـوردِ للحظ خنـجـرْ
حتى استبـاحَ رياض الخـدّ بـاللثم محجـرْ

بـالله يـا مـنـيـة الـعـشـاقِ
وطـلـعـة الـبـدر في الاشـراقِ
جـودي عـلى دائـم الأشـواقِ
بـرشـف ذاك الـلمى الـدريـاقِ

ريـقٌ يـبـرّد نـار الـوقْـدِ من ثغرِ جوهـرْ
الخمـر فيـه وعـرف النـدّ مـازج سُـكّـرْ

وظـبـيـةٍ مـن ظـبـاء الأنسِ
حـديـثـهـا جـالـبٌ لـلأنسِ
أعـارت الحـسن ضـوء الـشمسِ
تـدعـو صـبـيـاً لهـا أن يُمـسـي

أمـا تجي يـا صبيْ عنـدي　　ذا اليـومْ تفـطرْ
نـوفيكْ جمـالي ونهديكْ نهدي　　ولا نـقـصّـرْ[٣٢]

ج ـ ومثال ما جاء دوره على ستة أقسمة : موشح ابن خاتمة الأنصاري[٣٣] :

يـا نسيـماً قـد هبَّ من نجْـدِ　　وسـرى بالخيـامْ
بـحيـاة الهـوى عـلى الـعـتْـبِ　　كيـف بدر التمامْ

كـيف بـدرُ الـتمـام حـدّثْـني　　بالروض يا نسيمْ
هـل تـسـلَّ بـنـأيـه عـنّي　　أم هــواه مُقيـمْ
وعـليـم الـغـيـوب لا أثـني　　عنه ودّي الكريمْ

مـا جَـرتْ فـوق وجنـة الـوردِ　　عبـراتُ الغمـامْ
وتـثـنّـتْ مـعـاطـفُ الـقُـضْـبِ　　لغنـاء الحَمـامْ

لـغنـاء الحَـمـامْ في قـلـبـي　　رقَّـةٌ ونـحــولْ
ذكّـرتْـني مـعـاهـد الـقُـرْبِ　　والزمان الوَصُولْ
إنْ تَحُـلْ يـا مُـنـايَ عن حبّي　　إنّـني لا أحــولْ

كيف يسلو عـن ذلـك العـهْـدِ　　والِـهٌ مستهـامْ
حـاشَ لله يـا مُـنىٰ قـلـبـي　　لستُ أنسى الـذمـامْ

كيف أنـسى الـذمـامَ فـالحـرُّ　　مَنْ يُراعي العهودْ

مــا لِمَنْ خــان في الهــوى عُــذْرُ		لو براه الصــدودْ
إنْ أتـاه مــن حــبّــه هَــجْــرُ		عن قـريبٍ يجودْ

إنمــا لــذَّ مــوردُ الــودِّ		بقليــل الغـرامْ
وحلتْ عنــه نشــوة الــصَّبّ		بسمــاع المـلامْ

بــســمــاع المــلام قــد صَــمّا		مسمعي يا عذولْ
فــدع الــلوم أنني مُــضــمــىٰ		لا أعي ما تقولْ
صــاد قــلبــي غُــزَيِّــلُ المــىٰ		صــائدٌ للعقــولْ

لاح كــالــبــدر لــيلة الــسَّــعْــدِ		سافراً عن لثـامْ
وانــثــنى عــن مــنــعَّــمٍ رطْــبِ		فــاستفــزَّ الأنــامْ

اســتــفــزَّ الأنــامَ مــرآهُ		بفنــون الفتــونْ
شــادنٌ مــذ عــدمــتُ رؤيــاهُ		حشو صدري شجونْ
ظــلتُ أشــدو شــوقــاً للقيــاهُ		صادحات الغصونْ :

يــا حمــامــاً شــدا عــلى الــرنــدِ		بـالنبي يا حمـامْ
إنْ خــطرتَ عــلى ديــارْ حِــبــي		خُصّها بالسلامْ[٣٤] :

د ـ ومثال ما جاء دوره على سبعة أقسمة : موشح ابن خاتمة الأنصاري[٣٥] :

مرآك النضيرْ		عــلا وجــلّا

حُسناً عن نظيرْ ... في الدنيا

ما أنتَ في الملاحِ ... إلاّ زَيْنْ
يا دائم الجماحِ ... كم ذا البينْ
هل آفة السماحِ ... إلاّ المينْ
أضحيتُ كالصباحِ

تفضح البدورْ ... مهما أهْلا
وجهك المنيرْ ... أو حيّا

مَن ناصرُ الكئيبْ ... مِن أجفانِ
غُزيِّلٍ ربيبْ ... ذي سلطانِ
سطا على القلوبْ ... بالهجرانِ
يدعو بلا مجيبْ

ما له نصيرْ ... ولا تسلّْ
مَنْ رأى فتورْ ... عينيّا

قد جلَّ مَنْ براهُ ... بلا نِدِّ
كالظبي في حلاهُ ... وفي الصدِّ
والبدر في سناهُ ... وفي البعْدِ
مُعطّر شذاهُ

من صِرْف الخمورْ		تخــالُ عَــلاّ
ثغره العطيرْ		الــريّــا

هــل للرضــا سبيــلْ		أو لــلصــبْــرِ
قــد شفَّني الغليــلْ		مــن الهجــرِ
هــا عبــرتي تسيــلْ		عــلى نحري
كم ذا النوى الطويلْ

ليتــه يــزورْ		عسىٰ وعَــلاّ
هيّــا يا بشــيرْ		بيَ هــيّــا

يــا قــلبــيَ المـعــنَّىٰ		مـن الصــدِّ
أعــدْ عــليَّ مـعنىٰ		هــذا الــودِّ
بمن غـدوت مُضنىٰ		رهْنَ الــوجدِ
فــقــال لي وغنّىٰ :

بي بــدرٌ منيرْ		اذا تجــلّىٰ
فالموت المبيرْ		مــا أهْيــا !

هـ ـ ومثال ما جاء دوره على ثمانية أقسمة : موشح أبي القاسم المنيشي[٣٦] :

أنــا وخِـدْني		والرقيبُ في غفله[٣٧]
وذا الــتجــنّي		قــائــلاً بــلا مهله

صِلْني وسَلْني — عن تفصيل ذي الجمله
يا كلّ حسْنِ — لو سمحتَ في قُبله

يـا ظالمي مـا أعـدلـكْ — ومن جـوركَ العذْلُ
أنا الذي أشتكي الظلما — وفيـه لـك الفضـلُ

خذوا جفوني — بالدموع والسَّهَدْ
وطالبوني — بـالغـرام في خلد
وحلّفوني — هل هويت مِن أحد
هـذي ديوني — لا تنقضي مدى الأبد

هـذا جـزاء مَنْ نسـكْ — واستفـزّه الحبـلُ
ما حال من فارق الحلما — وأفضى بـه الجهـلُ

لكنّ عيسى — كيف يـرتضي حالْ
عِلقـاً نفيسـا — هــو أرفــع آمــال
لم أخشَ بوسا — مـذ جرى عـلى بالْ
إنّ النحـوسا — أدبـرتْ بـاقبـالْ

فســلْ كـواكب الفلكْ — كيف الحالُ والأهلُ
من حيث ليس لـه ثـمّا — قــرارٌ ولا شـمْــلُ

سمحٌ أبيّ مثل صفحة البدرِ
حُرٌّ وفيّ ليس يرتضي هجري
عِلْقٌ سنيّ فوق الأنجم الزهر
يزهو النديّ من سناه في النهر

هلا سألتَ عن مَلَكْ ذكره لم يزلْ يغلو
من شاء فَلْيَصِفِ التمّا بما شاء فليغلو

قل كيف يحمىٰ الوصال عن مثلي
وكنتَ قِدْما قد رغبتَ في وصلي
لم تخشَ امّا عنّفتكَ عن نيلٍ
فَغَنِّ مهما هَدّدتكَ بالقتلِ

قل لي قبلْ نِقتلكْ سروالكْ اشْ حَلّو
الخليلْ الجديدْ امّا كانْ القديمْ حَلّو[38]

و ـ ومثال ما جاء دوره على تسعة أقسمة ، وهو قليل : موشح ابن بقي[39] :

نبا مسمعي عن قالٍ وقيلْ وذا الهوى[40]
كوى أضلعي من نار الغليلْ بما كوى
يا نفس اقنعي بذكر الخليلْ على النوى

ويا عاذلي ما ذكري له غي

فغيان في الحي　　قـلبي تـلذذ بـتـذكـاري

فوزي مقلتي　　بهـذا السهـادْ　　وضعفِـهِ
فأنت التي　　أدنيت الفؤادْ　　لحتفـهِ
بـرء علتي　　لـو علل صـادْ　　بـرشفـهِ

فـويـه حـلي　　يثني ميت حي
فأيّ مني أيّ　　لو كان يـأخذ حي بيـدي

قلبي الثابت　　يرثي من وجيبي　　ويشفـقُ
بني ثابتْ　　غزالكم بي　　يـرمقُ
دماً خافتْ　　فعـما قريبِ　　سيمـلقُ

لي منكم رشيّ　　يقطعني حي
فاعنوا له كي　　يرضى فينفذ ما شاء عـلي

يـا قـاطعتـا　　بذاك التجني　　تعـطفي
هـواك أتى　　صيفي فهو خدني　　ومـألفي
أتـدري متى　　طواني مضني　　هـواك في

ثوب السقم طيّ　　فصبري في
حتى عدتُ لا شي　　فقـال لي قـد نـظرتَ الي

دعوت على | من أهوى وقلبي | يقول لا
فقلت الى | كم أبلى بحبي | لمن سلا
أنا المبتلى | أدعوك يا ربي | يا ذا العلا

ان تثني لديّ | سريعاً بلا لي
مناماً لعينيّ | من سهده شذا الى ناظري

اذا الليل جنّ | أكاد لحزني | به أُجَنْ
واثني الشجنْ | والكربة عني | ببنتِ دنْ
وأسأل مَنْ | عندي أنْ يغني | على اللسنْ

وجالس كريّ | من مرت لطري
عارف كل مني | اتشدد بالله كفري[41]

٤ ـ ما تألف قفله من خمسة أقسمة ، وهو قليل ، جاء دوره على أربعة ، وستة ، وثمانية أقسمة :

أ ـ فمثال ما جاء دوره على أربعة أقسمة : موشح أبي بكر الداني[42] :

طل النجيع | وفل الأسر | غرب مهندْ
وكان منتضاه الدهر | وما تقلدْ

صبراً على ما قضاه الله
حط المؤيد من علياه
وعطل الملك من مرآه
أقول شوقاً الى لقياه

آنَ الـطلوعْ　　فلم يا بـدر　　بـالجو أربـد
وعد بشارقةٍ يا فجرُ　　فالعود أحمـد

يـا سـائـلي عـن بـني عـبـاد
حـدا بهـم في ذكـرهـم حـاد
فـالـبيـت بيـت بـلا عـمـاد
ومـا لـنـا بـعـدهـم من هـاد

فـلي دمـوعْ　　عـليهـم حمْـرُ　　تنهل سرمـد
وطيّ ما ضمّ مني الصدرُ　　جمـرٌ تـوقّـد

أيـن المـؤيـد قـطب المـجـد
أيـن المـؤيـد والمـعـتـمـد
أيـن الـلذان همـا في الـلحـد
أيـن الـقـرابـة زيـن الـعـقـد

ولّى الجميـعْ　　وولّى الصبـرُ　　فليس يوجد
من ذا وذلك إلاّ ذكْرُ　　وجـدٌ تجـدّد

أفـديهـم مـن أنـجـاد محْض
تـفـرقـوا بعـضهـم عـن بـعض
وصـار مـا أبـرمـوه لـلنـقض
كـانـوا اذا مـا مشـوا في الأرض

أحيا الربيعْ   وجاء الزهرُ   فيها منضد
وسال فوق رباها بحرُ   من دون عسجد

جيش كريم محاه الدهرُ
أبكيهم ما تراخى العمرُ
قصر مشيد وروض نضرُ
وربما قال فيه الشعرُ

بكى البديعْ   وناحَ القصْرُ   على المؤيد
ولم يبق سرور يأسرُ   بعد محمد

ب ـ ومثال ما جاء دوره على ستة أقسمة : موشح ابن خاتمة الأنصاري[43] :

يا مصباحْ   قد أخجل الإصباحْ
هل تلتاحْ   يا بدر أو ترتاحْ   لذي ودّ ؟

مرآكا   البدر بالسَّعْدِ
لماكا   الخمر بالشهْدِ
ريّاكا   القطر بالندِّ

لا تفّاحْ   كريقك النفّاحْ
الفوّاحْ   يروّح الأرواحْ   من الوجد

بالعذْلِ يا صاح لا تَعْذُ
هل مثلي يُنهنه الوجدُ
دعْ عذلي غيّي هو الرشْدُ

مـا لـلاّحْ في قمرٍ قد لاحْ
يـا نُصّاحْ ما أعجمَ الإفصاحْ بذا الرشد ؟

كم أبكـي فَتنثني باسِمْ
فتحكي روض الحيا الساجمْ
هل تشكي شكواي يا ظالمْ ؟

يـا صـاحْ هل منك لي إلماحْ
فالأفراحْ والروح لي والراحْ بمـا تبدي

يـا جنّـهْ قد ذلَّ جانيها
وفتْنــهْ قد ضلَّ رائيها
بـوجْنَهْ قد جلَّ باريها

كم أمداحْ يحوكها الـمُدَّاحْ
في إيضاحْ جمالك الوضّاحْ ولا تُجدي

قـد نلتُ سُؤلي وما أحلاهُ

قـبّلتُ　　في ثغر مَنْ أهواهْ
فـقلتُ　　إذْ فـاح لي ريّاهْ

ذا لّي فاحْ　　راحْ هوّتْ أو تُفّاحْ
جي اعملْ آحْ　　وما أطيبكْ يا آحْ　　على كبْدي[44]

ج ـ ومثال ما جاء دوره على ثمانية أقسمة : موشح الأعمى التطيلي[45] :

ما للفؤاد ما لـهْ　　لم يثنـهِ هَـوْلُ الصـدودْ　　عن رشأ أحورْ
لمـا رأى ذُلَّ الـعبيـدْ　　تاه　واستكبرْ

أسـاء بي صنيعـا　　وما عرفتُ ذنبي
ولم أجـد شفيعـا　　اليه غير حبي
يـا شـادنـاً قـريعـا　　احللْ كناس قلبي
فـإنْ تكن مـطيعـا　　مستأنساً　بقربي

فالموت لا محالهْ　　يعذب لي عند الـورودْ　　وهو بي أجدرْ
لا سيما . . . .[46] الحسودْ　　سَعْيَـه　تُبصرْ

هيهـات　تُستمـالُ　　أو يُعتدىٰ عليها
ودونها　نـصـالُ　　من سحر مقلتيها
وقـد مشى الجمـالُ　　حتى انتهى اليها
وصُفّت　الحجالُ　　منها وما لديها

ونمّت الغلالهْ بفـالـكٍ من النهـودْ فلن يستَـتِرْ
اذا انثنى غصن البـرودْ في نقـا المئزرْ

لله أي دنـيـا بقرب مَنْ احِبُّ
كمثـل عهـد يحيىٰ وللنوال سُحْبُ
يُسفي العُفـاةَ سفيا فما يُخافُ جَدْبُ
الأروعُ المـحيّـا يلقاك منه نَدْبُ

كالطود في جلالهْ كالبحر في اشراف بنودْ كالمحيّا منظرْ
كالروض يُهدي من بعيدْ نشرَهُ الأعطرْ

يـا أيُّهـا السـريّ من أشرف القضاةِ
قـد حـلّكَ العـليّ بالحلم والأناةِ
فـكـم فـت عـليّ وأنت في الحياة
فجدك القسري مقابل العداةِ
يُنمي الى سلالهْ قـد ورثوا عن الجـدودْ شرفَ المفخرْ
هم الدراري في السعودْ بلْ همُ أفخرْ

وظـبـيـةٍ تهـابُ ضراغمَ العرينِ
وحولها الشبـابُ والطيب في كمينِ
اذا دعـتْ تُجـابُ من شدةٍ ولينِ
فقلتُ حـين غابـوا عنها وخلّفوني

فُمّيكِ يا غزالهْ بهــا دِمـا من الاســودْ كيف تغــدرْ
اذا بـدا فخـر الجنــودْ وخـدُّه أسمرْ

٥ ـ ما تألف قفله من ستة أقسمة :
جاء دوره على أربعة ، وستة ، وتسعة ، واثني عشر قسيما :
أ ـ فمثال ما جاء دوره على أربعة أقسمة : الموشح[٤٧] :

بـاكرْ الى الخمـرِ واستنشق الزهرا[٤٨]
فالعمر في خُسْرِ إنْ لم يكن سُكْرا

فقــلَّ مـا أسلو عن مرشف الأكواسْ
وساحر الطرفِ مساعد الجلاّسْ
فـسقّـيـني بنت الـزراجـينِ

فهاتها صـرفا يا ذا الرشا الأحورْ
راحتْ حكتْ وَصْفا من خدك الأقمرْ

رشـا هـو النُّبـلُ والعدل بين الناسْ
والمسك والعرفُ من نفحة الأنفاسْ
فـداريــني عن مسك دارينِ

كم لامني فـيــهِ نَذْلٌ من العذْلِ
لمـا رأى فـيــهِ ميـلاً الى وَصْلي

وإنّمــا العـذْلُ فما به من بـاسْ
رضــابه يشفي ويكثر الايناسْ
فـهـنـــوني لست بمغبـونِ

الطرف في الفتْكِ آثــار مـعنىً
والعـزّ في الملكِ عِــزّ سُليمـىٰ

يهــابــهُ الكــلُّ خَوْطُ القنا المياسْ
يثني على الحقفِ مثل قضيب الآسْ
مــن الــلينِ ينقـدّ عَنْ لـدْنِ

لله مــا أهــوىٰ خَــوداً تُغنّيــهِ
بـاحتْ بها الشكـوىٰ عمـداً لتعنيـهِ

أنــتَ المنى تحـلو فاتركْ كلام الناسْ
وادخلْ معي إلفي مثل الشرابْ في الكاسْ
يــآكـنــوني كيــما تسليني[49]

ب ـ ومثال ما جاء دوره على ستة أقسمة : موشح أبي عامر بن ينق[50] :

كِلْني لـوجدٍ أثـارْ في قلب صبٍّ مستهـامْ تـذكـارا
تـأججت منه نـارْ هبّتْ بهـا ريـح الجــوا إعصـارا

حَسْب الهـوى أنني راضٍ بما يقضي بهِ
أقـضي فـلن ينـثني بـالبعد عن تقـريبه
عــذب وإنْ شـفّني قـالٍ بتعـذيبـه

لئن خلعتَ العذارْ فـقــد أقمـتَ المــلامْ أعــذارا
أبــانها في عــذارْ خطّت بها أيدي الهوى أسـطارا

لله يــوم الحــمــى إذ وصل سعدي مسعدي
لا وِرْدَ إلّا الـلمـىٰ احببْ به من موردِ
يـا بحرَ وجـدٍ طـما بـذكـر ذاك المعهـدِ

حيث الليالي قصارْ تخــالها عنــد التمـامْ أسحارا
شطّت وشطَّ المزارْ لمّــا أجــدّوا لـلنــوى تسيارا

بــانــوا وإني عــلى مـا عهدوا مستـوثقُ
فليس مثــلي ســلا بـالبعد عمن يعشقُ
كــأنهم بــالقــلى نجـوم ليلٍ تشـرقُ

عهدي بهم والقطارْ تجري بهم تحت الظلامْ أقمــارا
ما انْ لها من سِرارْ نــأوا فـأدنــوا للثـوى أعمارا

إليــه مني الــوفــا لا أبتغي خلاً سواه

ولا ابيح الصفا　　إلّا أبا عبدالاله
سليل مَنْ بالصفا　　أجاب ربي إنْ دعاه

فقل مقيض بحارْ　　كفيه لا جود الغمامْ　　اكثارا
كم مستجير أجارْ　　أعطى فأفنى ما حوى　　إيثارا

يا بطشةً أطلعتْ　　أقمارها بالمغربِ
لله ما أبدعتْ　　من كل حسنٍ مُغربِ
سلالة جمّعتْ　　فيها سجاياً يعربِ

سحبان فيهم يحارْ　　أجروا ينابيع الكلامْ　　أسحارا
فلليراع افتخارْ　　بهم على سمر اللوا　　إكبارا

يا نخبة الحاج لا　　عدمت ما أوليتَهُ
كم منزلٍ أمحلا　　بالجود قد أمرعتَهُ
يا قاصداً أملا　　بلغت ما أملتَهُ

عرّجْ بسبتة دارْ　　ضمّتْ على جيد الكرامْ　　أزرارا
وأطلعتْ للفخارْ　　لمن بمثواها ثوى　　أنوارا

ج ـ ومثال ما جاء دوره على تسعة أقسمة : موشح لسان الدين بن الخطيب[٥١] :

قد قامت الحجة　　فليعذر العاذرْ　　فالعذل لا يجدي

شيء سوى الكربِ وشِقْوة الخاطرْ وشدّة الوجدِ

حدّثْ عن السلوانْ أو شئتَ يا صاحِ حدّثْ عن العنْقا
إنّهما سيّانْ فليُقْصر اللاحي عمّنْ شكا العشْقا
قد عزَّني الكتمانْ فبانَ افصاحي ببعض ما ألقى

من صادق اللهجة وسنان عن ساهرْ لم يُبْلَ بالصَّدِّ
مُنزَّه القلبِ مُبرًّأ الناظرْ عن حالة السهْدِ

عُذّب بالتيهِ قلبي وبالبيْنِ فلم أُطقْ صبرا
ظبيٌ تجنّيهِ ما كان بالهيْنِ قد واصل الهجرا
مكملٌ فيهِ مسْرحة العينِ قد أخجل البدرا

في طرفه حجّة للفاتن الساحرْ ونافث العقْدِ
يذهب باللبِّ مُحكَّمُ السادرْ في الحرِّ والعبدِ

ناديتُ في الظلمه يا مالك الملكِ يا دافع البلوىٰ
فرّج لي الغمّه أنتَ الذي تُشكي مَنْ أعلن الشكوىٰ
بمن طوى الهمّه لطيّةٍ يبكي ويعلن النجوىٰ

في عشر ذي الحجة من راكضٍ سائرْ للعَلَمِ الفرْدِ
مغتفر الذنبِ معتمرٍ زائرْ مُبلّغ القصْدِ

مُذْ جال في سمعي فراقُهُ حقّا ضللت كالهائمْ
كأنّما دمعي يهمي فلا يرقىٰ جُود أبي سالمْ
معالج الصدعِ والعروة الوثقى وقامع الظالمْ

ومُصمت الضجة ومُطفىء النائرْ وموضح الرشد
خليفة الربِّ والباذخ الفاخرْ بالأب والجدّ

الواهب الألفِ تأتي معاليهِ مِن رجعة الطرْفا
وخارق الصفِّ الى أعاديهِ إنْ شاهد الزحْفا
ومرسل الحتفِ فمن يُناديهِ يصادم الحتفا

والأرض مرتجه بالعسكر الزاخرْ قد ماج بالجُردِ
وغُصَّ بالقضبِ والصارم الباترْ والحَلَق السرْدِ

مَنْ فاز بالسَّبْقِ في رفعة القدْرِ والمنصب الأسمىٰ
وفاق في الخلْقِ والخلق البرِّ والسيرة الرحمىٰ
ذو منظرٍ طلْقِ مؤيّد الأمْرِ مُسدّد المرمىٰ

اذا امتطى سرجه فالقمر الزاهرْ لعين مُسْتهدِ
ومخجل السحْبِ في العارض الماطرْ إنْ جادَ بالرفْدِ

علاه لا تُحصى والشرط والثنيا دأباً يُنافيها

لـو مُثّلتْ شخْصا	لقــالت الـدنيــا	بــالحق تُعـييـهــا
دولتــه اختـصّــا	تــأنـق الـعـليــا	بكــل مــا فيهــا

بـدائـع البهجـه	ونـزهـة الخـــاطـرْ	وجـنــة الخُــلْدِ
وراحـة الـقـلبِ	وبغيــة النــاظــرْ	في ذلـك الخــدِّ

د ـ ومثال ما جاء دوره على اثني عشر قسيما ، وهو قليل :

موشح ابن بقي[52] :

بــأبي	ظبي حمى	تكنفـه	أُسْدُ غِيْلْ[53]
مذهبي	رشفُ لمى	قـرقفه	السلسبيلْ
يستبي	قلبي بمــا	يعطفه	إذ يمــيــلْ

ذو اعتــدالْ	يُـعــزىٰ الى	ذي نعمــةٍ ثـابتْ
في ظــلالْ	تحت حــلى	قطر الندى بـائتْ

بــدر تِـم	شمس ضُحى	غصن نقا	مســك شم
مــا أتــم	ما أوضحا	مـا أورقـا	مــا أنــم
لا جــرم	من لمحــا	قـد عشقا	قــد حــرم

فـالخيـالْ	مـا قد خـلا	من زمنٍ فــائـتْ
والوصالْ	مـا قـد عـلا	من نَفَسٍ خـافتْ

ذو فتــورْ	ذو غَنَــج	ذو مرشف	ألــعس

العبيرْ في أرج والحسن في ملبس
كم يشيرْ وجدَ شج ذي دنفِ مكتس

ذو اعتلالْ لو عللا انطق عن صامتْ
وغزالْ لو مقلا الحظ عن باهتْ

كوثرُ برء الصدى انْ يردوا ورده
نَيّرُ حدّ الهدى انْ يجدوا وجده
انظروا محمدا واتئدوا عنده

فهلالْ إنْ يتجلّى عزَّ عن الناعتْ
وزلالْ لو بذلا بزَّ تُقىٰ القانتْ

قاتلي اهنْ دما من قد غدا ملحدا
واصلي كنتَ فما عما بدا قد عدا
سائلي مُستفهما جيش الردا لِمْ عدا

لا سؤالْ عن مُبتلى ينحت في صامتْ
لن ينالْ ما أمّلا والآمن الشامتْ

كم يتيهْ وكم وكمْ يأبى الجوى انْ يحولْ
أرتضيهْ وإنْ حكمْ حكم الهوى في العقولْ

قلت فيـهْ والحسن لم يرضَ سوى مـا أقـولْ

الجمـالْ وقفَ عـلى ظبي بـني ثـابتْ
لا زوالْ في الحـبّ لا عن عهده الثابتْ

٦ ـ ما تألّف قفله من سبعة أقسمة ، وهو نادر : جاء دوره على اثني عشر قسيما :
ومثاله موشح ابن سهل الاشبيلي[٥٤] :

كم أعيـا بحرب أعزلْ ويسبي جيش اصطباري
سفّـاكْ تزهيه القلاده قدير بلا اقتدار

الطرفُ بالنور قـاصرْ عن ربربْ تلك المقـاصرْ
تحفُّ بها خـواطـرْ وتتعبْ فيهـا خـواطـرْ
الحتفُ غرورٌ فاتـرْ لا أرهبْ غـرارَ بـاتـرْ

ولقيـا ذي الغنج أقتلْ للصبٍّ من ذي الغـرارِ
عيناكْ فيهـا زياده اعيتْ ماضي الشفارِ

بي أهيفْ كالغصن تثنيهِ ريحانِ صبـا وسُكْـرُ
هل يرشفْ مُقبَّـلُ فيـهِ وردانِ شهـدٌ وخمـرُ
لو أسعفْ مـوسى محبّيهِ أرواني والشـوقُ جمرُ

مِن سُقّيا ذاك المقَّبلْ العذْبِ ومَنْ يمـاري
مسواكْ مقبول الشهاده يروي عن ريّ الاوارِ

أفادا	ماء الشجونْ	من صدري	حلو المــراشفْ
قد زادا	على الغصونْ	بالخصر	وبـالسوالفْ
وسادا	بدرَ الدجونْ	بالثغرِ	وبـالمعاطفْ

والظبيا	بالنطق أخجلْ	فلْيُربي	ولا مبـاري
ولآك	حُسنُك السياده		على القضب والدراري

كم تصرمْ	ففوت لقياكْ	ظمائي	هـذي الـدمـاء
لو ترسم	يصبح جدواكْ	ارجائي	ليـل الـرجــاء
أو تنظم	في حسن مرآكْ	أرمائي	الى رواء

لأحيا	نفساً وعلّلْ	من قلبِ	فيــه مــطاري
أهواكْ	والهوى عباده		فلا تصلني بناري

أستدنيه	حبّاً فينـزحْ	ويدنيهِ	زور المــنــامِ
بادي التيهِ	كالمهر يمـرحْ	فيطغيهِ	مس اللجــامِ
غنّتْ فيهِ	غيـداء تمزحْ	فتهديهِ	حُــرَّ الغــرامِ

باللهْ يا	طيـراً مدلّـلْ	سِر بي	وسْطَ الـقفــارِ
إياكْ	تحرك القلاده		ترمي صخيرةْ بداري(٥٥)

٧ ـ ما تألّف قفله من ثمانية أقسمة ، وهو قليل : جاء دوره على أربعة ، وستة ، وثمانية ، وعشرة أقسمة :

أ ــ فمثال ما جاء دوره على أربعة أقسمة :

موشح أبي بكر الأبيض الذي منه[٥٦] :

مـا لـذَّ لي شـربُ راح
عـلى ريـاض الأقـاحْ
لـولا هـضيـم الـوشـاحْ
اذا أسـا في الـصـبـاحْ

أوفي الأصيلْ أضحى يقولْ ما للشمولْ لَطَمَتْ خدّي
وللشمالْ هبَّتْ فمـالْ غصنُ اعتدالْ ضمَّـهُ بُـردي

ممّـا أبـاد الـقـلـوبـا
يمـشـي لـنـا مـسـتـريـبـا
يـا لحـظه رُدَّ نـوبـا
ويـا لمـاهُ الـشـنـيـبـا

بَـرِّدْ غَليلْ صبّ عليـلْ لا يستحيلْ فيه عن عهدي
ولا يـزالْ في كـل حالْ يرجو الوصالْ وهـو في الصـدِّ

ب ـ ومثال ما جاء دوره على ستة أقسمة :

موشح ابن خاتمة الأنصاري[٥٧] :

حيَّ على الانس حيّا وابتدارْ العقارْ من راحتيْ بدْرِ
ولترتشفْها حُميّا كالشهابْ في التهابْ عطريّة النشْرِ

أما تـرى الليــل حـائـرْ قـد تـاه خـوف افتضـاحِ
وطــالـع الشهب غــائـرْ والنســر خـفق الجنــاحِ
وعنبــر الـدجن عــاطـرْ تــذكيــه نــار الصبــاحِ

ومال سِربُ الثريّا إذْ أنارْ للنهارْ طليعة الفجرِ
والأرض تعبق ريّا والسحابْ في انسكابْ على ربا الزهرِ

هــذا زمــان الــربيــعِ قــد مــلأ الافــق نــورُهْ
تــرنّمتْ بــالـبــديــعِ عــلى الغصــون طيــورُهْ
ونــمَّ عــنــد الهــجــوعِ لــلنــاشــقــين عــبــيــرُهْ

والروض طلقُ المحيّا والبهارْ كالنضارْ قد حُفَّ بالدرّ
والورد كالخود حيّا الصحابْ عَن نقابْ برودهِ الخُضرِ

وافــترَّ ثــغــر الأزاهــرْ لــلطلّ عــن صِــرفِ راحِ
ونــاظــر النــور نــاظـرْ الى ابــتــســام الأقــاحِ
ومعـطف القضْب نـاضرْ تثنيــه أيــدي الــريــاحِ

فآجلُ المدامَ عليّا بالكبارْ لا تُدارْ في العشق والخمْرِ
هيهات يا عـاذليا لا متابْ فالصوابْ سكري مع العمْرِ

قُمْ هــاتهــا ســرَّ تيــاهْ كــالغصن في لــين قــدّهْ

والصبـح في نـور مـرآهْ   والـروض في ورد خـدّهْ
الـشمس تـعشـق لقيـاهْ   والـبـدر صـبٌّ بـودّهْ

يا لائمي فيه غيّا   لا اعتذارْ   فالعذارْ   قد قام بالعُذْرِ
قد جئتَ شيئاً فريّا   في عتابْ   ذي اكتئابْ   مُتيَّمٍ عُذْري

هـذي دمـوعي هـوامرْ   قـد عِيل بـالوجـد صبري
فـالقلب هيمـان طـائـرْ   مـا بـينَ بـينٍ وهـجْـرِ
يـا قلب مـا لَـكَ حـائـرْ   تهـوى لمـن ليس تـدري

ذبْ ندر مَنْ صالْ عليّا   بشفارْ   احورارْ   جفونْ ذبْ ندري
صَحْبْ الصفات ألبهيا   والثيابْ   العِجابِ   الكوكب الدرّي[٥٨]

ج ـ ومثال ما جاء دوره على سبعة أقسمة :
موشح ابن اللبانة الداني[٥٩] :

مَنْ أودع الأجفانْ   صـوارم الهنْدِ[٦٠]
وأنبتَ الأجفـانْ   في صفحـة الخدِّ
قضى على الهيمانْ   بالدمـع والسهْدِ
انّى وللكتـمـانْ

للهايمْ   بـدمـعٍ نـمْ   إذْ يسجـمْ   بمـا يـكـتـمْ
من السرّ   في عاطلٍ حالِ   غريرٍ ساط   علىّ بـالـدعـجِ

يا بأبي أحوزْ كالبدر في التم
يفترّ عن جوهرْ مستعذب اللثم
وخده الأزهرْ يدمىٰ من الوهم
فكيف انْ أعذرْ

وقد سرى أرقمْ على عندمْ فلا يُلثم وقد حَكَّمْ
من السحر لقتل أبطالِ مع الأنباطِ جيش من الزنجِ

أجزّ للنور كصاحب الطور
كبدر ديجور في قدّ خيزور
كغصن بلّور في دعص كافور
بنفس مهجور

أفدي وانْ يتمْ ففي مختمْ ثنايا فمْ وقد نظّم
من الدرّ راحي وسلسالي على أسماط عطرية الفلجِ

الحسنُ موقوفُ عليك يا أحمدْ
والأمر مصروفُ إليكَ يا أغيدْ
عبدك مشغوفُ فيك ومستعبدْ
أمنْك تعنيفُ

أو منك أن ترحمْ وان تحرمْ ضنّاً مغرمْ إذا يسقمْ
فوا أسري في بحر أوجالي بعيد الشاطي أمسك بالموجِ

وغـــادةٍ تـبــدو كالبدر في السعْدِ
أمـالهـا النهْـدُ في غـصنٍ رَنْــدِ
أوراقهـا البـردُ أينـع بـالـوردِ
باتت وهي تشدو

حُبَيِّبي اعزمْ وقـمْ واهـجـمْ وقَبّـلْ فمْ وجي وانْضَمْ
الى صدري وقم بخلخـالي الى أقراطي قد اشتَغَلْ زوجي[٦١]

د ـ ومثال ما جاء دوره على ثمانية أقسمة :
موشح ابن حزمون[٦٢] :

يا عينُ بكّي السراجْ الأزهرا النيّرا اللامعْ
وكان نعم الرتـاجْ فكُسّرا كي تُنثرا مدامعْ

من آل سعــدٍ أغـرّ مثل الشهاب المتّقدْ
بكى جميـع البشـرْ عليـه لّما إنْ فُقِــدْ
والمشرفيّ الذكـرْ والسمهريّ المطّردْ
شقّ الصفـوفَ وكرّ عـلى العـدوّ متّئــدْ

لــو أنـه منعــاجْ على الورى من الثرى أو راجعْ
عادتْ لنا الأفراجْ بلا افترا ولا امترا تضاجعْ

نضـا لبـاس الـزردْ وخاض موج الفيلقِ
ولم يَــرُعْــهُ عَــدَدْ ذاك الخميس الأزرقِ
والحــورُ يلثم خَـدّ أديمــه المــزَّقِ
وكــان ذاك الأسـدْ في كل خيلٍ يلتقي

اذا رأى الأعـلاجْ وكبّرا ثم انبرى يُماصعْ
رأيتهم كالدجـاجْ مُنفّرا وسْط العرا الواسعْ

جالتْ بتلك الفجوجْ تحت العجاجِ الأكدرِ
خيــولهم في بـروجْ من الحديد الأخضرِ
يا قفلُ تلك الفروجْ ولـيتــه لم يـكســرِ
جعلت أرض العروجْ مجرى الجياد الضُّمّرِ

سلكتَ منها فجاجْ فلا ترىٰ إلّا القُرىٰ بلاقعْ
والخيل تحت العجاجْ لها انبِرا وللبُرى قعاقعْ

عهدي بتلك الجهاتْ أرى الهوى أن أُحْصيَهْ
يا حادي الركْبِ هاتْ حـدّثْ لنا بِمُـرسيـهْ
أودى أبو الحَمَلاتْ يــا ويحهـا بلنسيــهْ
في طـاعة الله مـاتْ حاشا له انْ يعصيَه

مضى بنفس تهاجْ مُصبّرا مُصْطَبرا وطائعْ
وباعها في الهياجْ لقد درى ماذا اشترى ذا البائعْ

مـاء المدامـع صابْ عليك أولى أنْ يجودْ
سقى البرية صـابْ رُزْءٌ أحلّك في اللحودْ
فكـل خَلقٍ أصابْ إلّا النصارى واليهودْ
ناديتُ قلباً مُصـابْ يُجري على المْيتِ العهودْ

يـا قلبي المهتـاجْ تصبّرا زان الثرى مُدافعْ
ابن أبي الحجـاجْ فهل ترى لما جرى مدافعْ

هـ ـ ومثال ما جاء دوره على عشرة أقسمة ، وهو نادر :

موشح عبادة القزاز[٦٣] :

كم في قدود البانْ تحت اللممْ من أقمـرِ عواطِ
بأنملٍ وبنانْ مثل العنمْ لم تـنبـرِ لعاطِ

هُنَّ الظباءُ الشُّمْسُ قنيصهنَّ الضيغمُ
مـا إنْ لها من كُنُسْ إلّا الـقلوب الهـيّـمُ
القـرب منها عُـرُسْ والبعـد عنهـا مـأتمُ
تلك الشفاه اللُّعُسْ يحـيى بهـنَّ المغـرمُ
لهـا لحـاظٌ نُـعُسْ تـرنو الى مَنْ يسقمُ

بِأعين الغـزلانْ وتبتسمْ عن جوهرٍ الأسماطِ
قضى لها الغيرانْ أن تكتتمْ في مُضْمَرِ الأنياطِ

أهوى رشأ ساحراً هـواه لي مـا أقتَله
قد مسختُ طائـراً ألحاظُـهُ قلبي وَلَـه
ولم يـزل سـادراً عـلى هوى مـا علّله
لمـا غـدا قـادراً غـدا قليل المعْـدلَـه
يـا حـاكـماً جائـراً ظلمتَ مَنْ لا ذنبَ له

خَفْ سطوة الرحمنْ اذا حـكم بين البري والخاطي
سطوتَ بالهيمانْ ظـلماً ولمْ يستنصرِ يا ساطي

يـا ويحَ مَنْ شُـوّقـا الى حـبيب قـد سلا
قضى بـأنْ يُغـرقـا بالدمع مَنْ قد أمحلا
ظـلماً وأن يخـفـقـا منـه الفؤاد المبتـلىٰ
كـأنمـا عُـلّقـا منه على تلك الطلىٰ
فقلتُ مستنـطقا من ذا الذي أهدى الى

فؤادي الخفقانْ فقـالْ قمْ فلتنْظرِ في الشاطي
الى بنود الشوانْ عدواك ثمْ واستخبرِ أقراطي

أمـا تـراهـا مثولْ عـلى قناهـا خافقـهْ

في جارياتٍ تجولْ　　مثل الجياد السابقه
إنشاءَ مَن في المحولْ　　يُنشي السحاب الوادقه
سمتْ على النجم طولْ　　منها فروعٌ باسقةْ
إنّ الثريّا تقولْ　　وإنها لصادقه

ما فوق هذا مكانْ　　من الهممْ　　فيه يُرىٰ　　مناطي
سمتْ على كيوانْ　　منه القَدَمْ　　والمشتري　　مُواطي

أفلاك مُلكٍ تُنير　　سعادةً للمسلمينْ
تسري الدجى وتسير　　بالفتح والنصر المبينْ
يسوء بعد النذير　　منها صياحُ المنذرينْ
تحدي بمدح الأمير　　الى بلاد المشركينْ
أنّ نحا فتطير　　بمثل أشفار الجفونْ

ومبسم الخرصانْ　　قد انتظم　　كأسطرِ　　الأمشاطِ
والبحر كالبركانْ　　قد اضطرم　　بمسعرِ　　الأنفاطِ

ومهرجانٍ لهُ　　يومٌ أنيقٌ منظرهْ
بحر حكى رملَهُ　　من كل طيب عنبره
والشاط قد حَلّه　　محمدٌ وعسكره
مُركبّاً رجله　　فلكاً حكتها ضُمّره
فقال عبدٌ لَهُ　　مستحسنٌ ما يبصره

ما أملح المهرجان	رمل ينم	كالعنبر	المواطي
والفلك كالعقبانْ	والمعتصم	بالعسكر	في الشاطي

٨ ـ ما تألف قفله من تسعة أقسمة ، وهو نادر : ومثاله موشح ابن بقي ، وقد جاءت أدواره متألفة من ستة أقسمة[٦٤] :

دَعْـني ابـاكـرْ راحاً كمسفوح النجيعْ[٦٥]
والـرّوضُ زاهـرْ نجـومه ذات طلوعْ
وأيّ زاهـرْ أجمل من زهر الربيعْ

هلالْ وسلسالْ عذبٌ زلالْ
والروض حالْ ناهيك حالْ والغزالْ
فينا جمالْ ما زالْ ذا الجمالْ

مهـلاً يـا صـد فقد تجاوزت المقدارْ
ومـن أود ملكتُـهُ قلبي فجـارْ
ولاح الخـدّ منه فأخجل الأقمارْ

ونالْ بالآمالْ قافٌ ودالْ
له اعتدالْ وبي اعتلالْ فهل يدالْ
يا قوم والْ قتّالْ في اعتلالْ

تجــري الكــرامْ   على مدى أبي اسحقْ
وهــو مــرامْ   صعب على السباقْ
فُــزْ يــا غــلامْ   من الكهول باللحاقْ

اقبالْ   واقتبالْ   يثني الليالْ
وهي لآلْ   فلو ينالْ   ذاكَ الهلالْ
خدّ الكمالْ   اذا نالْ   ثم اختالْ

تبــريز مجــدكْ   يا من عليّ قد انثنى
وأهــل حمــدكْ   أنْ أقيموا فنحنُ منا
في يمن سعــدكْ   نال الجميع مــا تمنى

لا زالْ   في اتصالْ   حتى يُقالْ
فات الرجالْ   حسبي خلالْ   حلو حلالْ
ليث الغزالْ   صوّالْ   بالأبطالْ

الحــبُّ ســرُّ   لم تــدره ألاّ العقولْ
لا يــستــتــرُّ   إلاّ ويبديه النحــولْ
تــرى تــســرُّ   عــواذلي بمــا أقــولْ

عُذّالْ   يا عُذّالْ   قلتم محالْ
رُمتم ضلالْ   لستُ بسالْ   عن ذا الغزالْ
من شاء قالْ   فالبالْ   ذو بلبالْ

ثانيا : عدد الفقر بين الأقفال والأدوار في الموشح الواحد

الفِقْرة : هي الجزء الواحد من أجزاء القفل أوالدور ، المتألف من قافية واحدة ووزنْ واحد ، سواء أكان متألفا من قسيم واحد أو عدة أقسمة ، وقد تتفق أقسمة الفقرة الواحدة بالوزن دون القافية . .

ولا تأتي الفقرة متألفة من قسيم واحد إلاّ في القفل ، أما في الدور فلا يجوز ان ترد الفقرة متألفة من أقل من قسيمين .

وأقل الفقر عددا في الأقفال اثنتان ، وفي الأدوار واحدة ، وقد يصل عدد الفقر في الأقفال الى تسع ، وهو عدد نادر ، أما في الأدوار فلم يزد عدد الفقر على اربع .

ويمكن تمثيل ذلك بما يأتي تفصيلا :

١ ـ ما تركّب قفله من فقرتين :

جاءت أدواره على فقرة واحدة ، وفقرتين ، وثلاث فقر .

أ ـ فمثال ما جاءت أدواره على فقرة واحدة :

موشح ابن حنّون(٦٦) :

أبى أن يجود بالسلامِ   فكيف يجود بالوصالْ
من كانت تحية الوداع   منه قُبلةً عند الزوالْ

عنَّ المتيَّمُ المعنَّىْ
أثاب اليه أو تجنىْ
يروقك منظراً وحسنا

كالغصن النضير في القوامِ   كالبدر المنير في الكمالْ
يروعكَ وهو في ارتياع   كالليث الهصور كالغزالْ

تذكّر عهدي الملولُ

وقد أخذتْ فيه الشمولُ
فجاء بزورةٍ بخيلُ

أتى حين عبَّ في المدامِ كالغصن هفتْ به الشمالْ
يمشي بين ميلٍ واصطلاع فمنه انثناء واعتدالْ

محمدٌ عبدك المنيبُ
يدعوك وأنت لا تجيبُ
لقد سُقيتْ منك القلوبُ

فسهل اهوى صعب المرامِ هي الشمس نيلها محالْ
تلقى العيون بالشعاع فيمنعها من أنْ تُنالْ

ألمْ يئِنْ أنْ يلين قلبكْ
فيلتذ بالكرى محبُّكْ
فلو أنه ينام صبُّكْ

وتعتنقان في المنامِ لأقنع ذلك الخيالْ
مَنْ بات بذاك الاجتماع على ثقةٍ من الليالْ

تُفوّق سهماً كل حينْ
بما شئتَ من يدٍ وعينْ
وتنشد في القضيتينْ

خلقتْ مليحْ علمتْ رامي — فلسْ يخلهْ ساعهْ عن قتالْ
وتعملْ بذي العينينْ متاع — ما تعمل أرباب النبالْ[٦٧]

ب ـ ومثال ما جاءت أدواره على فقرتين :
موشح الأعمى التطيلي[٦٨] :

ضاحكٌ عن جُمانْ — سافرٌ عن بدرِ
ضاق عنه الزمانْ — وحَواه صدري

آهِ مما أجدْ — شفَّني ما أجدْ
قامَ بي وقعدْ — باطشٌ متَّئدْ
كلما قلتُ قدْ — قال لي أين قَدْ

وانثنى غصن بانْ — ذا فنَنٍ نَضْرِ
لاعبتْهُ يدانْ — للصَّبا والقطْرِ

ليس لي بك يَدْ — خُذْ فؤادي عَنْ يَدْ
لم تدعْ لي جَلَدْ — غير أني أجهدْ
مُكرعٌ من شُهُدْ — واشتياقي يشهدْ

ما لبنتِ الدنانْ — ولذاك الثغْرِ
ليس محيّا الأمانْ — من حُميّا الخمْرِ

بي جَوىً مُضمرُ ليت جهدي وَفْقَهْ
كلّما يُذكرُ فؤادي افقَهْ
ذلك المنظرُ لا يُداوى عشقُهْ

بأبي كيف كانْ فلكيٌّ دُري
رَقَّ حتى استبانْ عذرُهُ وعذري

هلْ إليك سبيلْ أو الى أنْ آيسا
ذبتُ إلاّ قليلْ عبرةً أو نَفَسا
ما عسى أنْ أقولْ ساءَ ظني بعسى

وانقضى كلُّ شانْ وأنا أستشري
خالعاً من عنانْ جَزَعي أو صبري

ما على مَنْ يلومْ لو تلاهى عنّي
هل سوى حبّ ريمْ دينُهُ التجنّي
أنا فيه أهيمْ وهو بي يُغنّي

قد رأيتكْ عيانْ آش عليكْ ساتدري
سا يطول الزمانْ وتجرّبْ غيري(٦٩)

ج ـ ومثال ما جاءت أدواره على ثلاث فقر :

موشح الكميت[٧٠] :

يـا لائـماً جفـا	ملامي	زاد في سقمي[٧١]
بَـرَّحتْ بي كفـىٰ	سقامي	وبـرىٰ جسمي
والفكْرُ قـد نفىٰ	منامي	ومحـا رسـمي

فهـا أنـا ألقـى بَيـني	قـد كـفـاني المـلامْ
والدمع أحـرقَ جفوني	وحمـاهـا الـنـومْ

لـو تـألف الـظبا	كـنـتَ	تعـرفُ الـحُبَّا
أدنت بـالصـبا	وظلتَ	تعـذل الصَّبَّا
مـا كـلّ مَنْ خبا	مَـيْـت	يحتـوي لـبَّـا

من أين لي بقـاء دِيني	قـد سـبـاهُ الـيـومْ
غصن على نقا مصـونِ	مُـفْـطِرٌ في الـصـومْ

أمـا بـقـى لمـنْ	نأى عنْ	عـينـه حبّي
فبـات ذا شجـنْ	بـفـنـنْ	سـرُّهُ كـربي
حـتى يـود مِـنْ	أسى أنْ	ينقضي نحبي

يقـول لا بقى خـديني	قـد نـأىٰ يـا قـومْ
هـل ينفع الـرقاد دوني	المـنـايـا حـوَّمْ

فككتُ للهوى سطورا لم تكن تُقرا
صليت للجوى سعيرا زادني جمرا
بلوت بالنوى امورا اقتضت بحرا

فالجفن أغرق سفيني ما استطعت العومْ
من حيث تبقى منوني أنْ يسوم السومْ

يا فرحتي وقدْ بدا لي وجه محبوبي
فأذهب الكمدْ وحالي حال يعقوبِ
فقلت والسهدْ يوالي جفن مكروبِ

طيراً محلّقاً جِئْني أين غبتَ اليومْ
باتتْ مورقةً جفوني لم تذق النومْ

٢ ـ ما تركَّب قفله من ثلاث فِقَر :

جاءت أدواره على فقرة واحدة ، وفقرتين ، وثلاث ، وأربع :

أ ـ فمثال ما جاءت أدواره على فقرة واحدة :

موشح ابن اللبانة الداني[٧٢] :

هِمْ بالخيالْ ودنْ بالوجدِ وحثّ الأدمعْ
اثْرَ الركابْ فحال البعْدِ حال التفجّعْ

ولتطوِ منكَ على شجوينِ

قلب يعذّب من وجهين
بطول صَدٍّ وطول بَينْ
ولتسق من عبرات العين

عهد الوصالْ بمثل العهْدِ ذوى فأينعْ
صنع السحابْ بروض الوردِ ابّان يهمعْ

انْ كنت مغرى بمن تهواهُ
فصل سراك الى لقياهُ
وقل له سائلاً رحماهُ
يا من تضوع من ريّاهُ

شذا الغزالْ بمثل الندّ بالله متّعْ
من الايابْ رهين الودّ بالوعد يقنعْ

برد جوى الشوق من حوبائهِ
فالنار تفعل في أحشائهِ
فعل المؤيد في أعدائهِ
وفعل كفّيه في نعمائهِ

بذل النوالْ وصون المجدِ فيه تجمّعْ
وكل صابْ وكل شهْدِ منه يجرعْ

مَلْكٌ لـه في العلا آثارْ
هي الكوكب والأقمارْ
جرتْ على حكمه الأقدارْ
أدنى مواهبه الأعمارْ

في كل حالْ سما عن ندٍّ وإنْ تطلّعْ

من السحابْ لشمس السعْدِ ظَنُّه يوشعْ

وغادةٍ أغرت الأشنافا
بطير حسنٍ هواها عافا
فأمَّنَتْه الذي خافا
فكان مَن شدوها إذْ وافى

ميّلْ دلالْ وَمَعَكْ نهدي طيراً مروّعْ
وارشفْ رضابْ وقبّلْ خَدّي إياكَ تجزعْ[٧٣]

ب ـ ومثال ما جاءت أدواره على فقرتين ، وهو قليل :
موشح ملك غرناطة يوسف الثالث[٧٤] :

يا مَنْ رمى قلبيَ عن سَهْمِ لحظ مصيبْ
صِلْ مُدنفا ذا مقلةٍ تهْمي دمعاً سكيبْ

مَنْ مُنصفي مِن شادنٍ غرٍّ
مُهفهفِ كالغصن النضْرِ
قد لجَّ في بُعْدي وفي هجري

لم يخشَ ما في ذاك من إثْمِ أما ينيبْ
ولا اشتفى مِن ناحل الجسْمِ بادي الشحوبْ

حاز الجمالْ فمَنْ يساميهِ
حلوٌ حلالْ لولا تجنّيهِ
وافى الكمالْ سبحان باريهِ

بدرٌ سما في ليلة التّمِّ على قضيبْ
قد أشرفا في ناعمٍ ضخمِ ظبياً ربيبْ

قد فتننا بسحر أجفانه
لو أمكنا والصدّ من شانه
نلتُ المنى من حلّ هميانه

أروي ظما صدري على رغْمِ أنف الرقيبْ
فهو شفا ما بيَ من سُقْمِ ومن وجيبْ

كم من ليالْ أنالني الأمنا

وبالوصـالْ أحـلَّني عـدنـا
أبــرى اعتـلالْ فـؤادي المضـنى

بـذي لمى مستعذب الظَّلْمِ عذب شنيبْ
وكم شفـا باللثْمِ والضَّمِّ قلبي الكئيبْ

لمـا رنـا كالشادن الفـرْدِ
وقــد جــنى قتــلي عــلى عمْــدِ
ثــم انــثــنىٰ نــاديتُ من وجــدِ

يا مَنْ رمى قلبيَ عن سَهْمِ لحظ مصيبْ
صِلْ مُدنفا ذا مـقلةٍ تهْـمي دمعاً سكيبْ

ج ـ ومثال ما جاءت أدواره على ثلاث فقر :
موشح ابي بكربن زهر[٧٥] :

قـلبٌ مـدلـه وفي الضلوع حريقُ يـا لـه لا كـانْ
يـذيب صبري ولا تــزال تــريقُ دمعَها الأجفانْ

اخت السمـاكِ شوقي اليك شديدُ آه مـن قـلبــي
أمــا هــواكِ فثـابتٌ ويزيـدُ الهوى حسبي
عــلى نــواكِ اني هنـاك شهيـدُ معـرك الحب

يـا مـن أضله عن الصواب فريقُ قـولهم بهتـانْ
بل ليس تدري ان العذول حقيقُ منك لهجرانْ

قلبٌ قـريـحُ وفي الفؤاد كلومُ أبـداً تـدمى
ويـا مشيـحُ الى متى تستـديمُ جسـدي سقـما
ويـا نـصـوحُ أهدى اليك الملومُ اذنـاً صـمّا

أطلتَ عـذلـه ومـا أراك تـطيقُ رده عن شـانْ
وأيّ نـكْـرِ أنْ يـلام مشـوقُ عـذره قد بـانْ

كـذا أذوبُ ولا يـزال الغليـلُ جسـدي يضني
فـرّ الـطبيبُ من علتي ويقـولُ أيـن هـو مـني
ولي حـبيـبُ بسؤل الوصال بخيلُ سيّىء الـظنِّ

انْ رمت وصله قـال أنتَ صديقُ ضيّـع الكتمانْ
انْ بـاح سرّي اني بـذا لخـليـقُ وبـدا اعـلانْ

يـا مَنْ لـديـهِ حسن الملاح حقيرُ كـلما أتـاه
ومـن عـليـهِ حرب الموالي يسيرُ حـين يـلقـاه
ومـن الـيـهِ أشكو الهوى ويجورُ حـسـبـي الله

يـا خـير جمله فيك الجمال الأنيقُ والصبـا ريّـانْ
أنـا لـعمـري في مقلتيـك افوقُ في الهوى غيلانْ

يـا مَنْ يـطيــلُ　　من الصدود كفاكا　　استمــعْ مـني
ويـــا عـــذولُ　　أليس تملك فـاكـا　　انــتــه عـــني
ويـــا بـخيــلُ　　ألا أبحت لمــاكـا　　جــود ممـتــنْ

قـبّلني قـبـله　　ومـــرّ عني طـريقْ　　ذا الرشا الوسنانْ
يـا ليت شعري　　وفي طريقي لحيقْ　　أملح الغـزلانْ

د ـ ومثال ما جاءت أدواره على أربع فقر :

موشح ابن بقي[٧٦] :

بأبي　　ظبي حمى　　تكنفه　　اسد غيل[٧٧]
مذهبي　　رشف لمى　　قرقفه　　السلسبيلْ
يستبي　　قلبي بمــا　　يعطفه　　إذْ يميلْ

ذي اعتدالْ　　يُعزى الى　　ذي نعمةٍ ثابتْ
في ظـلالْ　　تحت حُلى　　قطر الندى بائثْ

بدر تم　　شمس ضُحى　　غصن نقا　　مسك شم
ما أتم　　ما أوضحا　　مـا أورقـا　　ما أنم
لا جرم　　من لمحــا　　قـد عشقا　　قد حُرم

فالخيالْ　　ما قد خلا　　من زمن فـائتْ
والوصالْ　　ما قد علا　　من نفس خافتْ

ذو فتورْ ذو غنــج ذو مرشف ألعس
العبيرْ في أرج والحسن في ملبس
كم يثيرْ وَجْد شج ذي دنف مكتس

ذو اعتلالْ لــو علّلا أنطقَ عن صامتْ
وغزالْ لــو مقلا الحظ عن باهتْ

كوثر برء الصدى انْ يردوا ورده
نَيّرٌ حد الهدى انْ يجدوا وجده
انظروا محمدا واتئدوا عنده

فهلالْ ان يتجلّى عَزَّ عن الناعتْ
وزلالْ لــو بذلا بَزَّ تُقى القانتْ

قاتلي اهنْ دمــا من قد غدا ملحدا
واصلي كنتَ فــما عــما بدا قد عدا
سائلي مستفهما جيش الردا لم عدا

لا سؤالْ عن مبتلى ينحتُ في صامتْ

لن ينالْ مــا أمّلا والآمن الشامتْ

كم يتيه وكـم وكم يأبى الجوى أن يحولْ
أرتضيه وإنْ حكـم حكم الهوى في العقولْ
قلتُ فيه والحسن لم يرضَ سوى ما أقولْ

الجمالْ وقفٌ على ظبي بني ثابتْ
لا زوالْ في الحب لا عن عهده الثابتْ

٣ ـ ما تركّب قفله من أربع فقر :
جاء دوره على فقرة واحدة ، وفقرتين .
أ ـ فمثال ما جاء دوره على فقرة واحدة :
موشح أبي بكر الأبيض الذي منه[٧٨] :

مـا لـذّ لي شـربُ راحْ[٧٩]
عـلى ريـاض الأقـاحْ
لـولا هـضيـم الـوشـاحْ
اذا أسـا في الـصـبـاحْ

أو في الأصيلْ أضحى يقولْ ما للشمولْ لَطَمَتْ خدّي
وللشمالْ هَبَّتْ فمـالْ غُصْنُ اعتدالْ ضمّه بُردي

ممّـا أبـاد الـقـلوبـا
يمـشـي لـنـا مسـتـريـبـا
يـا لحـظه ردّ نـوبـا
ويـا لمـاه الـشـنـيـبـا

بــرّدْ غليــلْ صبٌّ عليــلْ لا يستحيلْ فيه عن عهدي
ولا يــزالْ في كــل حالْ يرجو الوصالْ وهو في الصدّ

ب ـ ومثال ما جاء دوره على فقرتين :

موشح ابن الخباز[٨٠] :

قِدْما يـا زائـراً أتىٰ قد أكثرت لواذا فأهلاً بك أهلا

دعني يـا بـاعثـاً غـرامي
أجني جــنى الـلثـامِ
إنــي كـما علمت ظـامي

أظما اليـك ويلتـا ولو رأيت رذاذا لما استسقيت وبلا

عقلي أضحى رهين خَبلي
من لي أم كيف بـالتسـلّي
خلّي قـد استحـل قتـلي

ظلما فلو قد أنصتا سـألنـاه لمـاذا أجاز القتل حلّا

قلبي بمـا طـوى مكمـدْ
حبّي غـرام لا يجـددْ
من لي سـواك يـا محمّـدْ

رحمىٰ حتى الى متى ترضى لي بهذا فقال الحسن لِمْ لا

أبدى ملء الجفون حُسْنا
أردى بــه فـؤاداً مـضـنىٰ
أعدى عــليّ منــه جفنـا

همّا فهزّ مصلتـا ولـو شاء نفـاذا لأضحى الكل قتلىٰ

بينا طمعتُ في وصـالـه
أدنىٰ مـا شئت من نوالـه
غنّــى مُفهّــماً بحـالــه

فيا يعشقْني ذا الفتى ولا نـدري لماذا ولا نقدرْ نقلُّو لا[٨١]

٤ ـ ما تركّب قفله من خمس فقر ، وهو قليل :
جاء دوره على فقرة ، وفقرتين :
أ ـ فمثال ما جاء دوره على فقرة واحدة :
موشح الداني[٨٢] :

طــلّ النجيعُ وفــلّ الأسْــرُ غـرب مهنّد
وكان منتضاه الدهرُ ومــا تـقـلّد

صــبــراً عــلى مــا قــضــاه اللهُ
حط المــؤيــد مــن عــليــاه
وعــطل المــلك مــن مــرآه
أقــول شــوقــاً الى لــقــيــاه

آنَ الطلوعُ فلِمْ يا بدرُ بالجوّ أربد
وعد شارقةٍ يا فجرُ فالعود أحمد

يا سائلي عن بني عبّادِ
حدا بهم في ذكرهم حادِ
فالبيت بيت بلا عمادِ
وما لنا بعدهم من حادِ

فلي دموعُ عليهم حُمْرُ تنهل سرمد
وطيّ ما ضمّ مني الصدرُ جمر توقد

أين المؤيد قطب المجد
أين المؤيد والمعتمد
أين اللذان هما في اللحد
أين القرابة زين العقد

ولّى الجميعُ وولّىٰ الصبرُ فليس يوجد
من ذا وذلك إلّا ذكرُ وجْدٌ تجدّد

أفديهم من أنجاد محض
تفرقوا بعضهم عن بعض
وصار ما أبرموه للنقض
كانوا اذا ما مشوا في الأرض

أحيا الربيعُ   وجاء الزهرُ   فيها منضّدْ
وسال فوق رباها بحرُ   من دون عسجدْ

جيشٌ كريم محاه الدهرُ
أبكيهم ما تراخى العمرُ
قصر مشيد وروض نضرُ
وربما قال فيه شعرُ

بكى البديعُ   وناح القصرُ   على المؤيدْ
ولم يبق سرور يأسر   بعد محمّدْ

ب ـ ومثال ما جاء دوره على فقرتين :
موشح ابن خاتمة الأنصاري[83] :

هل في ارتياحي الى الملاحِ   أو الى الشمولْ   بأس يا عذولْ
فدعْ لومَ مفتونِ
فعشقُ خودٍ وشُرب راحِ   إنما يُلامْ   غيري في المدامْ
وفي الخرّد العينِ

هذي عروس الرياض تُجلىٰ   من رائق الزهر في حُللْ
والجوّ بالغيم قد تحلّىٰ   ولاحت الشمس مِن خَلَلْ
وخبّ فصل الربيع طفلا   يسقيه ثدي الحيا عللْ
فسقّني بالكبير وامْلا   انّي كبيرٌ لا تُبَلْ

في ودّ خمصانةٍ رداحِ قـدّها النبيـلْ بـالنهى يميـلْ
يناجيك من لينِ
اعيذ يا ربةَ الوشاحِ ذاك الـقـوامْ من لحـاق ذامْ
بسـورة ياسينِ

هـيفـاء تهـتزّ عـن قـضـيـبِ وتـنـجـلي عـن سـنـا قـمـرْ
شـدّت إزاراً عـلى كـثـيـبِ لـو خـانـه الـعقـد لانـفـطرْ
أيّ بـنـانٍ لهـا خـضـيـبِ دمـاء قـلـبـي لـه هـدرْ
لـولا اتـقـائي مـن الـرقـيبِ قـضـيـتُ من لـثـمـهِ وطـرْ

شوقاً الى ريقها القراحِ فهـو سلسبيـلْ مـا لـه سبيـلْ
لحـرّان محـزونِ
مُناهُ لو عُلّ من أقاحِ راق ذا ابتسـامْ يزري في اقتسامْ
بريّا الـرياحـينِ

يـا ظـبـيـة الخـدر في لمـاكِ شـفـاء مـا بي مـن الألمْ
تـيهـي عـلى البـدر في سنـاكِ وزاحمـي الـشـمـس مِـن أمـمْ
فـلو بـدا الـنـجـم في حُـلاكِ مـا عـشـقـتْ افـقـه الـظلمْ
مَـنْ كـان يلحىٰ عـلى هـواكِ فـمـسـمـعي عـنـه ذو صـمـمْ

زيّفتُ ما صاغه اللواحي مِن قـالٍ وقيلْ في الوجه الجميلْ
فلا لوم يثنيني
عن رونق الأوجه الصِّباحِ فَـدَعْ مَـنْ لامْ صَبٌّ مستهامْ
فلومك يغريني

أمـا فـؤادي الـشـجـي فـما لي   حـكـم اخـتـيـار ولا لـهُ
فـوّضـتُ أمـري الى الجمـالِ   يـفـعـلُ بي مـا بـدا لـهُ
مـلكتـه الـقـلب مـا أُبـالي   أنـا لَـهُ أم أنـالَـهُ
من كـان يشكـو بسـوء حـالِ   قـد رضـيَ الـصـبُّ حـالَـهُ

قُيِّدتُ في الحب عن سراحِ   بـردفٍ ثقيـلْ   كحقفٍ مهيلْ
من أحقاف يبرينِ
قد هزّ في ملعب الرماحِ   قـداً للحسامْ   يقد الأنامْ
فقد كاد يَبريني

يـا مـن لـذي لـوعـةٍ مُـعـنّىٰ   قـد ضـاق بـالـبـين ذَرعُـهْ
أنّى لـه بـالـسـلوّ أنّىٰ   يـأبى عـلى الـصـبِّ طـبـعُـهْ
إنْ نـاسـمتْـه الـريـاح حـنّـا   لـمـعـهـدٍ شطّ رَبْـعُـهْ
مـرّتْ بـه نـسـمـةٌ فـغـنّىٰ   وفـاض لـلبـين دَمْـعُـهْ

ريّاكِ يا نسمةَ الصباحِ   راحـة العليـلْ   من جوى الغليلْ
فهبّي لتحييني
بالله إنْ عُجْتِ بالبطاحِ   فاقصدي الخيامْ   واقرئي السلامْ
على ربّةِ السينِ

٥ ـ ما تركّب قفله من سبع فقر :
وهو نادر :
ومثاله موشح ابن سهل الاشبيلي وقد جاءت أدواره متألفة من أربع فقر[٨٤] :

كم أعيا — بحرب أعزلْ — ويسبي
جيش اصطباري — سفّاكْ — تزهيه القلاده
قديرٌ بلا اقتدار

الطرفُ — بالنور قاصرْ — عن ربربْ — تلك المقاصرْ
تحفُّ — بها خواطرْ — وتتعبْ — فيها خواطرْ
الحتفُ — غرورٌ فاترْ — لا أرهبْ — غرار باترْ

وبقيا — ذي الغنج أقتلْ — للصبِّ
من ذي الغرارِ — عيناكْ — فيها زيادهْ
أعيتْ ماضي الشفارِ

بي أهيفْ — كالغصن تثنيهِ — ريحانِ — صبا وسكْرُ
هل يرشفْ — مقبّلُ فيهِ — وردانِ — شهد وخمرُ
لو أسعفْ — موسى محبّيه — أرواني — والشوق جمرُ

من سقيا — ذاك المقبّلْ — العذْبِ
ومن يُماري — مِسواكْ — مقبول الشهادهْ
يروي عن ريّ الاوارِ

أفادا — ماء الشجونِ — من صدري — حلو المراشفْ
قد زادا — على الغصونِ — بالخصرِ — وبالسوالفْ
وسادا — بدر الدجونِ — بالثغرِ — وبالمعاطفْ

والظبيا بالنطق أخجلْ فليربي
ولا مباري ولّاكْ حسنك السيادهْ
على القضب والدراري

كم تصرمْ ففوت لقياكْ ظمائي هذي الدماءْ
لـو ترسمْ يصبح جدواكْ ارجائي ليـل الرجـاءْ
أو تنـظمْ في حسن مرآكْ ارمائي الى رواءْ

لأحيا نفسـاً وعلّلْ من قلبِ
فيه مطاري أهواكْ والهوى عبادهْ
فلا تصلني بناري

استدنيهِ حبـاً فينـزحْ ويدنيه زورُ المنـامِ
بادي التيهِ كالمهر يمـرحْ فيطغيه مسّ اللجامِ
غنّتْ فيـه غيـداء تمزحْ فتهديه حُـرًّ الغـرامِ

بالله يا طيـراً مدلـلْ سِرْ بي
وسط القفارِ إياكْ تحرك القلادهْ
ترمي صخيرة بداري

٦ ـ ما تركّب قفله من تسع فقر ، وهو نادر :
ومثاله موشح ابن بقي ، وقد جاءت أدواره متألفة من فقرتين[٨٥] :

دعني أباكرْ راحاً كمسفوح النجيعْ[86]
والروض زاهرْ نجومه ذات طلوعْ
وأيّ زاهرْ أجمل من زهر الربيعْ

هلالْ وسلسالْ عذب زلالْ
والروض حالْ ناهيك حالْ والغزالْ
فينا جمالْ ما زالْ ذا جمالْ

مهلاً يا صد فقد تجاوزت المقدارْ
ومن أود ملكتُه قلبي فجارْ
ولاح الخدّ منه فأخجل الأقمارْ

ونالْ بالآمالْ قاف ودالْ
له اعتدالْ وبي اعتلالْ فهل يدالْ
يا قوم والْ قتّالْ في اغتلالْ

تجري الكرامْ على مدى أبي اسحقْ
وهو مرامْ صعب على السباقْ
فزْ يا غلامْ من الكهول باللحاقْ

اقبالْ واقتبالْ يثني الليالْ

وهي لآلْ فلو ينالْ ذاك الهلالْ
حدّ الكمالْ اذا نالْ ثم اختالْ

تبريز مجدكْ يـا من عـليّ قـد أثنىٰ
وأهـل حمدكْ أن أقيمـوا فنحن منـا
في يمن سعدكْ نـال الجميـع مـا تمنىٰ

لا زالْ في اتصالْ حتى يقالْ
فات الرجالْ حسبي خلالْ حلو حلالْ
ليث النزالْ صوّالْ بالأبطالْ

الحـبُّ سـرُّ لم تـدره ألاّ الـعقـولْ
لا يستـسـرُّ إلاّ ويبـديـه النحـولْ
تـرى تسـرُّ عـواذلي بمـا أقـولْ

عذّالْ يا عُذّالْ قلتم محالْ
رمتم ضلالْ لست بسالْ عنْ ذا الغزالْ
من شاء قالْ فالبالْ ذو بلبالْ

وهكذا ، رأينا مقدار ما أضافه فن التوشيح الأندلسي الى الشعر العربي من غنى وثراء في مجال الايقاعات والموسيقى الشعرية ، من خلال الأشكال العروضية المبتكرة والمتنوعة ، وهو المجال الذي منه يستمد هذا الفن ميزته الكبرى . .

حواشي الفصل الرابع :

(١) دار الطراز : ص ٦٨ .
(٢) المغرب في حلى المغرب : ٢٧٦/١ .
(٣) الخرجة عامية الالفاظ . .
(٤) جيش التوشيح : ص ١٦٥ .
(٥) الخرجة عامية الالفاظ .
(٦) ديوانه : ص ٢٩٩ .
(٧) جيش التوشيح : ص ١٧٥ .
(٨) الخرجة عامية الالفاظ .
(٩)جيش التوشيح : ص ١٦٧ .
(١٠) الخرجة عامية الالفاظ .
(١١) ديوانه : ص ١٧٦ .
(١٢) الموشح اقرع .
(١٣) الخرجة عامية الالفاظ .
(١٤) جيش التوشيح : ص ١١٧ .
(١٥) دار الطراز : ص ١١٤ .
(١٦) المغرب في حلى المغرب : ٢٩٠/٢ .
(١٧) جيش التوشيح : ص ١١٩ .
(١٨) الموشح اقرع .
(١٩) جيش التوشيح : ص ٩٩ .
(٢٠) فراغ في الأصل .
(٢١) الخرجة عامية الالفاظ .
(٢٢) دار الطراز : ص ٧٠ .
(٢٣) المطلع ناقص القسيم الأول منه .
(٢٤) الخرجة عامية الالفاظ .
(٢٥) جيش التوشيح : ص ١٠٣ .
(٢٦) في هذا الدور سقط بمقدار قسيمين ، وفات المحقق ان يشير اليه ، ان لم يكن السقط لسبب طباعي .
(٢٧) الخرجة عامية الالفاظ .
(٢٨) جيش التوشيح : ص ٦٤ .

(٢٩)   المغرب في حلى المغرب : ٣٩٠/٢ .

(٣٠)   الخرجة مشوبة بالألفاظ العامية .

(٣١)   جيش التوشيح : ص ١٥٧ .

(٣٢)   الخرجة عامية الألفاظ .

(٣٣)   ديوانه : ص ١٥٦ .

(٣٤)   الخرجة عامية الألفاظ .

(٣٥)   ديوانه : ص ١٧٣ .

(٣٦)   جيش التوشيح : ص ١١١ .

(٣٧)   الموشح اقرع .

(٣٨)   الخرجة عامية الألفاظ .

(٣٩)   جيش التوشيح : ص ٣ .

(٤٠)   الموشح اقرع .

(٤١)   الخرجة عامية الألفاظ .

(٤٢)   جيش التوشيح : ص ٧١ .

(٤٣)   ديوانه : ص ١٤٣ .

(٤٤)   الخرجة عامية الألفاظ .

(٤٥)   ديوانه : ص ٢٧٥ .

(٤٦)   اظن هاهنا سقط كلمة ليستقيم بها الوزن والمعنى ، ولم يتنبه المحقق لهذا ، ولم ينبه عليه .

(٤٧)   دار الطراز : ص ٨٤ ، ولم ينسب الى احد .

(٤٨)   الموشح أقرع .

(٤٩)   الخرجة مشوبة بالألفاظ العامية .

(٥٠)   جيش التوشيح : ص ١٩١ .

(٥١)   نفاضة الجراب في عُلالة الاغتراب : ص ١٦٧ .

(٥٢)جيش التوشيح : ص ٥ .

(٥٣)   الموشح اقرع .

(٥٤)   ديوانه : ص ٣٠٢ .

(٥٥)   الخرجة مشوبة بالألفاظ العامية .

(٥٦)   المقدمة : ص ٥٨٥ ، ولم يورد ابن خلدون من الموشحة اكثر من هذين البيتين ، ولم اجد الموشحة في مكان آخر .

(٥٧)   ديوانه : ص ١٥٨ .

(٥٨)   الخرجة مشوبة بالألفاظ العامية

(٥٩)   دار الطراز : ص ٧٦ .

(٦٠) الموشح اقرع .

(٦١) الخرجة عامية الألفاظ .

(٦٢) المغرب في حلى المغرب : ٢١٧/٢ .

(٦٣) دار الطراز : ص ٨١ .

(٦٤) جيش التوشيح : ص ١٠ .

(٦٥) الموشح اقرع .

(٦٦) المغرب في حلى المغرب : ٢٧٥/١ ، وانظر جيش التوشيح منسوبا الى أبي بكر بن رحيم : ص ١٧٩ .

(٦٧) الخرجة عامية الألفاظ .

(٦٨) ديوانه : ص ٢٥٣ .

(٦٩) الخرجة عامية الألفاظ .

(٧٠) جيش التوشيح : ص ٨٨ .

(٧١) الموشح اقرع .

(٧٢) جيش التوشيح : ص ٦٦ .

(٧٣) الخرجة مشوبة بالألفاظ العامية .

(٧٤) ديوانه : ص ١٨٤ .

(٧٥) جيش التوشيح : ص ٢٠٧ .

(٧٦) جيش التوشيح : ص ٥ .

(٧٧) الموشح اقرع .

(٧٨) المقدمة : ص ٥٨٥ .

(٧٩) الموشح اقرع .

(٨٠) جيش التوشيح : ص ١٣٩ .

(٨١) الخرجة عامية الألفاظ .

(٨٢) جيش التوشيح : ص ٧١ .

(٨٣) ديوانه : ص ١٥٠ .

(٨٤) ديوانه : ص ٣٠٢ .

(٨٥) جيش التوشيح : ص ١٠ .

(٨٦) الموشح اقرع .





الفصل الخامس

المعارضات في
الموشحات الأندلسية



ذكرنا ، من قبل ، ان بعض الوشّاحين الأندلسيين يعجبون بموشحات لوشّاحين سبقوهم اليها ، فيؤول اعجابهم بها الى محاولة التقليد فالمعارضة ، والنسج على منوالها ، وقد يكون سبب المعارضة شهرة هذه الموشحات وذيوعها بين الناس ، واعجابهم بها ، وميلهم المتجدد اليها .

ومهما يكن من أمر ، فان من ينظر الى « المعارضات » في الموشحات الأندلسية يجدها ظاهرة بارزة تستحق الدراسة بامعان ، والنظر بدقة ، ويهمنا من هذه الظاهرة ، في هذا الكتاب ، لمح ما يتعلق منها بالعروض ، أوزانا وقوافي .

ومن قرأ الفصول الماضية من الكتاب ، لا يجد في الاشارة الى ان المعارضة هنا تكون على أساس أقفال الموشح وليس أدواره ، أهمية بالغة ، فذلك شيء أصبح معروفا بعد ان تعرفنا أن قوافي الأقفال في الموشح هي الثابتة ، على عكس قوافي الأدوار المتغيرة من دور الى آخر ، ونحن نعرف ، من قبل ، ان المعارضة في الشعر تتطلب القافية المحددة الثابتة على مدار القصيدة ، فضلا عن الوزن .

وقد عنَّ لنا من خلال البحث ان المعارضات في الموشحات الأندلسية اتخذت ثلاثة طرق : أولها : المعارضة بالأوزان والقوافي ، وثانيها : المعارضة بالأوزان ، وبعض قوافي القفل في الموشح ، وأما الطريق الثالث فهو المعارضة بالأوزان فقط ، دون القوافي .

ولا بد لنا هنا من الاشارة الى ان كثرة المعارضات لموشح مخصوص رسَّخت أوزانه ، فضلا عن قوافيه ، على مدى الأجيال والعصور ، حتى ان الباحث المدقق يوشك على ان يعده وزنا جديدا من الأوزان التي تفتّق عنها فن التوشيح .

وقد عمدنا في هذا الفصل الى اختيار مجموعة من الموشحات التي تمثل أوزانا وأشكالا يجوز انتماؤها الى هذا النوع .

وفيما يأتي أمثلة لما أردنا ، وبحسب التقسيم الذي أوردناه قبل قليل .

أولا : المعارضة بالأوزان والقوافي :

وهي الأكثر ورودا من النوعين الآخرين .

١ ـ قال أبو بكر يحيى الصيرفي[1] :

جرّر الذيل أيّما جَرٍّ وصل السكرَ منك بالسكْرِ

واخضب الزند منك باللهبِ
من لجينٍ تحفّ بالذهبِ
تحت سلوك من لؤلؤ الحَبَبِ
مع أحوى أغرّ ذي شنبِ

أودعتْ كفُّه من الخمرِ جامد الماء ذائبَ الجمْرِ

ذاك ضوء المصباح قد لاحا
ونسيم الرياض قد فاحا
لا تقدْ في الظلام مصباحا
خلّ عنه وشعشع الراحا

حين تنهلُّ أدمع القطْرِ وترى الروض باسم الزهرِ

نظمتْ جوهرَ العلا سِلْكا
كفُّ ملْكٍ يزيّن الملكا
ما برا الله مثله ملكا
لاح بدراً وفاح لي مسكا

كالحيا كالأماني كالدهرِ كعليٍّ في الحرب أو عَمْرِو

أيّ بحرٍ وأيّ ضرغامِ
أيّ ريحٍ وأيّ صمصامِ
طاعن الصدر ضارب الهامِ
بين كرٍّ وبين أقدامِ

مخلف البيض بالحلى الحمْرِ ومروّي القناة في النحْرِ

حينما لاح وهو مبتسمُ
كهلالٍ تهفه الديَمُ
خافقاً فوق رأسه علمُ
غنت العرْبُ فيه والعجمُ

عَقَدَ اللهُ رايةَ النصرِ لأمير العلا أبي بكْرِ

وقد عارضه المرسي الخباز بقوله[1] :

بين قلبي ولاعج الذكْرِ خطرات مجالها صدري

ان شوقي نار على علمِ
لم أقف فيه موقف الندمِ
وبنفسي وإنْ أراق دمي

أهيفُ القدّ مُخطف الخصْرِ ماحي العذل فيه بالعُذْرِ

بي لحظ للسُّكْر عَرَّض بي
فشققتُ الفؤاد من طربي
عجبٌ وهو موضع العجبِ

مقلةٌ أسكرتْ بلا خَمْرِ إنّها آية من السحْرِ

شفّني الوجد والهوى سَقَما
وهما يا أبا الحسين هُما
فإلى كم أشكو ببرح ظما

شائماً برقَ ذلك الثغرِ أرتجي ذوبَ جامد الخمْرِ

يا سميّ الخليل خُذْ بيدي
ليس لي في هواك من جَلَدِ
آه من لوعتي ومن كمدي

أين صبري هيهات لا أدري ضاع قلبي فضاع لي صبري

بأبي وهو غاية المغرمْ
سائلي وهو بالهوى أعلمْ
قلت والحب فيه لا يكتمْ

أنت في قلبي ثم دريتْ سـرّي   آشْ نقلْ لكْ حبيبي مـا ندري[3]

وعارضه أبو بكر أحمد بن مالك السرقسطي[4] :

حُثَّ كأس الطلا على الزَّهْرِ   وأدرْهـا كـالأنـجـم الـزُّهْـرِ

أنـسـيـمٌ يـفـوح أم عـطرُ
وغـصـونٌ أمـالهـا الـقـطْرُ
تـنْـثـني ومـا بهـا سُـكْـرُ

وطيـورٌ نـطقن بـالـسَّـحْـرِ   حـين هبَّ النسيم في السَّـحْـرِ

اطـرد الهـمَّ بـابنـة الـعـنـبِ
وامـزج الـراح من لمى الـشـنـبِ
أنّمـا طـيـبُ عـيشِ ذي أدبِ

قَـطْع أيـام دهـره الـغُـرِّ   بـسـلافٍ وشـادنٍ غِـرِّ

بمـعـالي أبي عـليٍّ أهـيـمْ
رقَّ طبعـاً كـالمـاء أو كـالـنسـيمْ
ذي جـبـينٍ طـلقٍ ووجـهٍ وسـيـمْ

ويمـينٍ تـنهـلُّ بـالـتِّـبْـرِ   وسيـوف هـام العـدا تَبـري

ذو جلالٍ سامٍ وعزّ أثيرْ
طالب حافظ ذكي وزيرْ
زاد منا قرباً بقرب الأميرْ

وهو فوق السماك والنَّسرِ إنْ دجا ليلنا به نَسري

هل ثناءٌ على ابن أبي زيدِ
بطل في الحروب ذي كيدِ
وعلى المارقين ذي أيدِ

لم يهم بالحسان والسُّمْرِ إنّما هام بالقنا السُّمْرِ

ربَّ هيفاء شفَّها بعدا
عفَّ عنها فلم تجد بدّا
من هواه فأنشدت وجْدا
رَبِّ قَوِّ في ذا الهوى صبري إنّ هجر الحبيب كالصَّبْرِ

ثم عارضه لسان الدين بن الخطيب(*) :

رُبَّ ليلٍ ظفرتُ بالبدرِ ونجوم السماء لم تدرِ

حفظ الله ليلنا ورعى

أي شـمـل من الهـوى جَمـعـا
غـفـلَ الـدهـرُ والـرقيبُ معـا

لـيـتَ نهرَ الـنهـار لم يَجْـرِ حـكـمَ اللهُ لي عـلى الـفـجـرِ

علّل النفس يـا أخـا الـعـربِ
بـحـديثٍ أحـلى مـن الـضَّـرَبِ
في هـوى مَـنْ وصـالُـهُ أربي

كـلما مـرَّ ذكْـرُ مَـنْ تـدري قلتُ يـا بـرده عـلى صـدري

صـاحِ لا تهـتـمْ بـأمـر غـدِ
وأجـزْ صـرفَـهـا يـداً بـيَـدِ
بـين نهرٍ وبـلـبـلٍ غَـرِدِ

وغـصـونٍ تميـد مـن سُكْـرِ أعلنتْ يـا غـمـامُ بـالشـكْـرِ

يـا مـرادي ومـنـتـهـىٰ أمـلي
هـاتهـا عـسـجـديـة الحُـللِ
حلّت الشـمس مـنـزلَ الحـمَـلِ

وبـنـود الـربـيـع في نَـشْـرِ والـصـبـا عـنـبـريّـة الـنَّـشْـرِ

غُـرَّةُ الـصبـحِ هــذه وضـحـتْ
وقيــانُ الغصــونِ قــد صَـدَحتْ
وكــأنّ الـصَّبــا اذا نــفــحــتْ

وهـفــا طيبهــا عــن الحـضْــرِ	مِــدحــةً في عــلا بــني نَـصْــرِ

هــم مـلوك الــورى بــلا ثــنـيــا
مـهَّــدوا الــدين زيّـنــوا الــدنيــا
وحمــى اللهُ مــنهــم الــعَــلْيــا

بــالإمــامِ المــرفَّــعِ الخــطْرِ	والــغــمــام المــبــاركِ القــطْرِ

ثم عارضه ابن الصباغ الجذامي[٦] :

أطـلع الصـبــحُ رايــة الفـجْــرِ	فـتبــدّىٰ المكتــومُ مـن سِــرّي

إنْ تـكنْ بــاحـثــاً عـن الأسـرارْ
فــانتشقْ صـاحِ نفحــةَ الأسحــارْ
وأطــلْ في الأصــائــل الأذكــارْ
فهيَ أذكـى من عــاطــر الأزهــارْ

أين طيبُ المسـك وشـذا الـزهـرِ	في دجى الليـل من شذا الـذكْـرِ

آه مــن أدمــعــي ومــن حــزني
فــجعــةُ الــبــين كم تُــرى تُــضْني
جــســم مــشــتــاقٍ دمــيّ الجــفــنِ
يــا عــذولي عــليــهــمُ عــنيّ

عــبــراقي تــنــهــلُّ كــالــقــطْرِ وفــؤادي يــذكي عــلى الجــمــرِ

شفَّني الــوجـد فـآجـبـروا صَــدْعي
يــوم بنتم عــن ســاحَــتيْ سَلْعِ
خَــدَّدَ الخــدَّ ســاكــبُ الــدمــعِ
انْ تــعــودوا مُــتَــيَّــمَ الجــزْعِ

بُــدّلَ العسْــرُ مــنــه بــاليُــسْــرِ وأتــتْــهُ الــسُّــعــودُ بــالــبِــشْــرِ

لــيس لــلعــبــد مــنــكــمُ بُــدُّ
قــد بــراني وشــفَّــني الــبُــعْــدُ
مَــنْ لِــصَــبٍّ أذابــه الــوجــدُ
بــات في دوح حــزنــه يــشــدو

في هــواكــم لقــد فَــنِي عمــري فــالــطفــوا بي وأمّنــوا ذكــري

سيّــدي أنــت مــلجــأ الــصَّــبِّ

فـأجـرْ مـن ضنى الـنـوى قلبـي
إنْ تـكن لي أو إنْ تـكـن حَـسْبـي
فيـكَ أشـدو مقـالَ ذي عُجْبِ :

جـرّر الـذيـلَ أيّـا جَـرِّ وصِـلِ الشُّكْـرَ منـه بـالشُّكْـرِ

٢ ـ وقال أبو بكر بن عيسى الداني(٧) :

هـلّا عـذولي قـد خلعتَ العـذارْ لا اعتذار
عن ظبـا الأنس وشـرب العقـارْ

مـا الـعيش إلّا حـب ظبـيٍ أنيسْ
مهفـهف أحـوى وحـثّ الكـؤوسْ
من قهـوة تحكي شعـاع الشمـوسْ

كـأنها في كـأسـهـا إذْ تُـدارْ شعلة نـارْ
يقتلهـا الابـريقُ قبـل السـوارْ

شـيئـان قلبـي فـيـهـما ذو غـرامْ
القـول بـالغيـد وشـرب المـدامْ
فـلسـت اصـغـي فـيـهـما لـلّوامْ

لا والـذي تـوّجَ تـاج الفخـارْ بحر البحارْ
ببحـر جـدواه وحـامي الـديـارْ

الملك المأمون ذو المكرماتْ
الواحد الفرد الجزيل الصفاتْ
كم مادحٍ أحيا وكم قد أماتْ

تنهلُّ يمناهُ علينا بحارْ ثم اليسارْ
تجلو دجى العسر ببذل اليسارْ

في اسمه للنصر والفتح فالْ
قد عمّ أهل الأرض طراً نوالْ
أصبح في الجود بغير مثالْ
أنجد ذكراه الكريم وغارْ في الأمصارْ
حتى حدتْ فيه حداة القطارْ

وغادةٍ تشكو بعاد الخليلْ
غدوها تبكي ويوم الرحيلْ
بصفة البحر وظلتْ تقولْ
. . . .
. . . . [8]

وقد عارضه الأعمى التطيلي[9] :

دمعٌ سفوحٌ وضلوعٌ حرارْ ماء ونارْ
ما اجتمعا إلّا لأمرٍ كُبارْ

بئس لعمــري مــا أراد الـعــذولْ
عــمــرٌ قـصــيرٌ وعـنــادٌ طـويــلْ
يــا زفــراتٍ نــطقتْ عن غـليــلْ
ويــا دمـوعٌ قــد أعــانتْ مسيــلْ

امــتــنــعَ الــنــومُ وشطَّ المــزارْ ولا قــرارْ
طــرتُ ولـكـنْ لم أعــده مَــطارْ

يــا كعبــةً حجَّتْ الـيهــا الـقلوبْ
بــين هــوىً داعٍ وشــوقٍ مُجيبْ
حــنّــة أوّاهٍ الــيــهــا مــنــيــبْ
لــبيــكَ لا ألهــو وقــلْ لـلرقـيـبْ

مُـرْني بحـجٍّ عنــدهــا واعتمــارْ ولا اعتذارْ
قـلبيَ هَــذْيٌ ودمــوعـي جِمــارْ

أهــلاً وإنْ عــرّض بي لــلمـنــونْ
. . . . الجفونْ
يــا قســوةً يحسبهــا الـصبُّ لــينْ
عـلمتِـني كيـف أُسـيءُ الــظنــونْ

مُنْذ بانَ عن تلك الليـالي القصارْ نومي غِرارْ
كــأنمــا بــين جــفــوني غِــرارْ

حكّمتُ مولى جارَ في حكْمهِ
أكني به لا مفصحاً باسمهِ
فاعجبْ لانصافي على ظلمهِ
واسألْهُ عنْ وصلي وعَنْ حرمهِ

ألوى بحقي عن هوىً واختيارْ طوع النفارْ
فكل انسٍ بعده بالخيارْ

لا بدَّ لي منه على كل حالْ
مولى تَجنَّى وجفا واستطالْ
غادرني رهنَ أسىً واعتلالْ
ثم شدا بين الهوى والدلالْ :

ماو الحبيبْ دموا صارْ مادر شنارْ
بنفيس رامش كف دمو عارْ

٣ ـ قال الأعمى التطيلي[١٠] :

أمّا وجدي فقد عتا فلا ألقى ملاذا
ولا آلف مسلىٰ

أحبْ به إليَّ أحببْ
معجبْ يا له وهو أعجبْ
يذهبْ بي في كل مذهبْ

لَمّا عنّا وعَنَّتا تَصدَّيتُ فلاذا
وأقبلت فَولَّىٰ

تبّا لنهي مَنْ نهاني
لبّا وجدي من الغواني
غَضْبىٰ تقول إذْ تراني

مهما عيناي أوجبتا بأن يعنو هذا
لعزّتي ذُلّاَ

سلطانْ ألحاظه جنودُهُ
بستانْ ألفاظه برودُهُ
ريّانْ من نعمةٍ تؤودُهُ

ألمّا فإنْ تَلفَّتا ترى الناسَ جذاذا
فسالْهُ وإلّاَ

أبدعْ بشادنٍ رخيمِ
يرتعْ في قلبي السليمِ
يطلعْ مطالع النجومِ

يسمىٰ عمداً لينعتا كلا الحائمين حاذىٰ
به ذاك المحلّاَ

حَنّتْ الَيَّ وهـي تجـزعْ
جنّتْ لم تـدر كيف تصنعْ
غنّتْ وامّهـا تسمع :

مَمَّـا يعشقْني ذا الفتِى ولا نـدْري لماذا
ولا نقـلْ لو لا

وقد عارضه أبو الوليد يونس بن عيسى المرسي الخباز[11] :

قِدْما يـا زائـراً أتىٰ قد أكثرتَ لواذا
فأهلاً بك أهلا

دعْني يـا بـاعثـاً غـرامي
أجني جنى . . . . اللثامِ
إنّـي كـما علمت ظـامي

أظما اليـك ويلتـا ولو رأيت رذاذا
لما استسقيت وبْلا

عقلي أضحى رهين خبلي
مَنْ لي أم كيف بـالتسلّي
خلّي قـد استحلّ قتـلي

ظُلْما　　فلو قد أنصتا　　سألناهُ لماذا
أجاز القتل حَلاّ

قلبي　　بما طوى مكمدْ
حَسْبي　　غرام لا يجددْ
مَنْ لي　　سواك يا محمّدْ

رحمىٰ　　حتى الى متىٰ　　ترضىٰ لي بهذا
فقال الحسْنُ لِمْ لا ؟

أبدىٰ　　ملء الجفون حُسْنا
أردى　　به فؤاداً مُضنىٰ
أعدى　　عليّ منه جَفْنا

همّا　　فهزَّ مُصْلتا　　ولو شاء نفاذا
لأضحى الكل قتلىٰ

بينا　　طمعتُ في وصالِهْ
أدنىٰ　　ما شئت من نوالهْ
غنّىٰ　　مُفهّماً بحالهْ

فيما　　يعشقني ذا الفتى　　ولا ندري لماذا
ولا نقدر نقلْ لو لا

٤ ـ وقال الأعمى التطيلي[١٢] :

حلو المجاني ما ضرَّهُ لو أجناني كـما عناني

شغـلي به وعنـاني

حبُّ الجمالِ فرضٌ على كـل حُرٍّ

وفي الـدلالِ عـذر لخلاع العـذْرِ

هل في الوصالِ عَوْنٌ على طول الهجرِ

أو في التداني شيءٌ يفي بأشجاني وفي ضماني

أن ينتهي مَن يلحاني

كيفَ السبيلُ الى اختلاس التلاقي

جاش الغليلُ فالنفس بين التراقي

أين العـذولُ من لوعتي واشتياقي

ومـا أراني إلّا سـأثني عنـاني عن الغواني

فليس لي قلبٌ ثانِ

سـما عـليٌّ لإمـرةِ المسلمينا

صبحٌ جَـليٌّ راقَ النهىٰ والعيـونا

سـمـحٌ أبيٌّ يُرضيك شـدّاً ولينا

كالهندواني　　وكالغمام الهتّانِ　　وفقُ الأماني
ومِلءُ عينِ الزمانِ

دع القتالا　　فقد كفاك القتالا
جدٌّ تعالىٰ　　عن كل خطب تعالا
غالَ النصالا　　وغلّل الأبطالا

كالدهر وانِ　　وما به من توانِ　　كالشمس دانِ
على تنائي المكانِ

هات البشارهْ　　فتلك قد أمكنتْكا
تلك الاشارهْ　　أغنتْهم وأغنتكا
أما الامارهْ　　فآسمعْ لها إذْ غنّتْكا :

واشْ كان دهاني　　يا قومْ واشْ كانْ بلاني　　واشْ كانْ دعاني
نبدلْ حبيبي بثاني

وقد عارضه أبو عيسى بن لبون[١٣] :

حُبُّ الحسانِ　　يا صاحبي أضناني　　لا تعذلاني
فيهم خلعتُ عِناني

الحبُّ دينُ　　قد سَنَّ ترك الوقارِ

بــه أديــنُ وقد خلعت عذاري
فــما أهــونُ فليس فيـه من عارِ

ليس امتهاني على الهوى بنقصانِ ففي الغواني
نفاق سوق الهوانِ

ظـبيٌ أُحِمّــا تعنـو اليـه الاسـودُ
جفــاك ظلما وليس عنــه محيــدُ
رحماك رحمى الى متى ذا الصدودُ

فجدْ لعاني ولو ببعض الأماني فالموت داني
إنْ دُمتَ على هجراني

أفنيتُ صبرا ولم يزلْ ذا اصطبـارِ
عبـدت حرّا مستعبد الأحرارِ
باللحظ قسرا ولم يُقِـلْ بـاعتــذارِ
فـمن رآني على انحطاطٍ لشاني ففي اذعاني
اليه أقوى بـرهانِ

مَنْ لا أُسمّي مخافة الافتضـاحْ
ردّ لجـسمـي روحي بتحريك الراحْ
فـنفـيُ همّي بضرب في افصاحْ

بـلا لسانِ إنْ حركته العيدان على القيانِ
يقضي بسُكْر الغيدانِ

فيـا حيـاتي ومنيتي أسعديني
بهـا وهـاتي كاس الطلا وغنّيني
قـول فتـاةِ شدتْ لبعد الحزينِ

ويحي جفاني مليحْ أسمر الأجفانِ عمداً براني
بوصلو وخلّاني

٥ ـ وقال أبو عبدالله محمد بن رافع رأسه[١٤] :

مَنْ علَّقَ القِرْطا في أُذُنِ الشعْرىٰ
وأكفَفَ المِـرْطـا الغُصُنَ النضْـرا

الحسن مـرحـومُ عنـدي ومـأثـومُ
والــطرف ظلومُ والقلب مـظلومُ
وبــأبي ريــمُ يعشقــه الـريمُ

لم يأكل الخمـطا ولا رعى السدرا
ولا درى الابطا مذْ سكنَ القصرا

يـا قـوم بي تيـاه لمـاه معسـولُ

الهجر من هجراه — والـذنب محمولُ
يدري الذي يهواه — أنــه مـقـتــولُ

أمــاتـني غبْــطا — وما اتّقىٰ الوزْرا
لم أعرف الشرطا — فكنـتُ مغتــرّا

قد همتُ في وسنانْ — اسْدَ الشرى يسبي
بلحـظه الفتّـانْ — في معـرك الحبِّ
أعلى الظبا سلطانْ — بقــدرة الـــربِّ

سبحان من أعطىٰ — جفونكَ النصْــرا
والقبضَ والبسْطا — والنهْيَ والأمــرا

عـليَّ مـا أعـدىٰ — سيـوف عينيـك
كم أنَّبَ الأعدا — بـالعذل عليـك
والحسن قد أبدىٰ — عذري بخدّيك

بـأحـرفٍ خَـطّا — لم تعـرف الحبْرا
أودعهــا نَقْــطا — بالمسك كي تُقرا

ضَنَّ بــإسعــادِ — والشمسُ تحكيهِ
من بعـد ميعـادِ — أبدى الرضا فيهِ
فكـان إنشـادي — خــوفَ تجـنّيــهِ

يا حيث قد أبطا   مَنْ أمسكَ البدرا
عني لقد أخطا   وأشغلَ السرّا

وقد عارضه أبو بكر يحيى الصيرفي[15] :

مَدَّ الحيا بَسْطا   فالأرض لا تَعْرىٰ
حدائق سِمْطا   تخترع الزهرا

الروض مرتابُ   لما صفا وَشْيُه
والنهر نشابُ   حبابه حَلْيُه
تراه ينسابُ   منعطفاً جريُه

كالحيّة الرقْطا   التهبتْ حَرّا
فحيث ما خَطّا   عبابه مرّا

للهِ مَنْ هَبّا   وقربه مسعد
تخاله قُطْبا   في دارة الأسعد
في ليلةٍ شهْبا   سماؤها توقد

قد نظمت سمْطا   أنجمها الزهرا
والبدر كالوسْطىٰ   بلبّة العذرا

قد جنحتْ خيلي   الى أبي بكْرِ

فـلا الى النيـلِ ولا الى مـصْـرِ
أمـا تـرى ليـلي حيران لا يسري

كـأنّمـا خَـطّا من ذيلهِ مَجْـرىٰ
وكـلّما شـطّا جرَّ الدجى جرّا

أنـا بمنْ عنـدي أولى من الناسِ
أقدح من زندي خبل ووسواسِ
شـرارة الـوجْـدِ يـا حرَّ أنفـاسي

ربيتهـا سقـطا حتى غدت جمرا
خوف العدا خطّا بلحـظه سـطرا

لهفي على موعد لم يقضِه الدهـرُ
عَلَّ الذي أرصد قـد عاقـه عـذرُ
لـذاك ما أنشـد إذْ عـزني الصبرُ

محبوبي قد أبـطا مَنْ غيَّبَ البدرا
حتى لقـد أخطا وأشغـل السـرّا

٦ ـ وقال ابن بقي[١٦] :

أعيـا عـلى العُـوَّدْ رهـين بَلْبـالِ مُـورّقُ

أذلّـه الحـبُّ لا ينكـر الـذلّـه مَنْ يعشقُ

من لي بـه يـرنـو بمقلتيْ ســاحـرْ الى العبادْ
ينـأى بـه الحسنُ فيثني نـافـرْ صعب القيادْ
وتـارةً يـدنـو كما احتسىٰ الطائرْ ماء الثمادْ

فجيـدهُ أغيـدْ والخد بالخـالِ مُتمَّـقُ
تكتمه الحجْبُ فـلي الى الـكِـلّه تشوُّقُ

عـطا بليتيـهِ ومـرَّ كالـظبيِ لِبيـدِهِ
فـدلُّ عـليـهِ تكسُّـرُ الحـلْيِ بجيدِهِ
تفتـير عينيـهِ يـســرع في بـرءِ عميدِهِ

فـإنْ أكنْ أقصدْ مـنـه فـأولى لي إذْ يـرمقُ
هـل يسلم القلبُ وأسهم المقْله تُفـوِّقُ

وددتُ مـن خِـلِّي ومثل نشر الكاسْ في ثغـرهِ
لو جاد بالوصلِ جـود أبي العبّاسْ بـوفرهِ
ذي المجد والفضلِ وقل أجلّ النـاسْ في قــدرهِ

يــا كعبـة السؤددْ حتى عــلى المالِ لا تُشفِـقُ
فمثلك النذْبُ يســابق الحِلّه فيسبقُ

يـا أيّها الحـائمْ | هل لك في عَذْبِ | مِلءَ الدلا
يمّمْ بني الـقـاسمْ | واقصدْ من الغرب | الى سـلا
واستمط رواسمْ | تخـال في الـركْبِ | وسط الفلا

سفاينا تجهدْ | في أبـحـر الآلِ | لا تغرقُ
يستبشر الركْبُ | وتشتكي الرحْلهْ | الأيـنقُ

أدعوه بالقاضي | وأمَـلي يقضي | عليـه لي
أنـا بـه راضٍ | لأنـه يُـرضي | لإمـلي
قلْ غير معتـاضٍ | بمنْ عـلى الأرضِ | منـه قلِ

أمـا تـرى أحمـدْ | في مجـده العـالي | لا يُلحقُ
أطلعـه الغربُ | فـأرنـا مـثلهْ | يا مشرقُ

وقد عارضه أبو عامر بن ينق[17] :

شِمْ ذائب العسجدْ | في رقّـة الآلِ | إذْ يـرمقُ
شعاعها الشرْبُ | تخـالها شعلهْ | لا تحـرقُ

الورْقُ في الأشجارْ | في الـروضة الغَنّـا | صوادحْ
غنّتْ لنـا أسحـارْ | والـزمْر والمثْنىٰ | مطارحْ
وغنّت الأطيارْ | فعـاشقٌ حنّـا | ونازحْ

كأنّها خُرّدْ   تشدو بآصالِ   تشوّقُ
أدواحها حجْبُ   من باطن الكلّهْ   تستنطقُ

وبأبي ألمى   سُكرْي بعينيهِ   من الحوَرْ
بنظرةٍ تدمى   أزهار خدّيهِ   من الخفَرْ
ناديتُهُ لمّا   سطا بجفنيهِ   على البشرْ
لحظك قد عربدْ   من غير جريالِ   تعتقُ
دمي لها شرْبُ   وهل دم الفصله   ترمقُ

جلّ الثنا وآكْسُ   من حُلل الأشعارْ   زين الملوكْ
ما إنْ له جنْسُ   في الحظ والمقدارْ   إنْ شبّهوكْ
فإنك الشمسُ   إنْ لحتَ للأقمارْ   وأبصروكْ

خرَّتْ له سُجَّدْ   بُدورُ أجمالِ   إذْ تشرقُ
وانقضت الشهْبُ   وقبّلتْ نعلهْ   لا تسبقُ

يا طالب الرزقِ   هل لك في زَوْرَه   تروي الصدا
اقصدْ الى الشرقِ   ويَمّم الحضْره   الأمجدا
مؤمّن الطرقِ   الواضح الغرّه   السيّدا

ولُذْ به تُسعدْ   بنيلِ آمالِ   ويُحدقُ
بربعك الخصبُ   حتى ترى محْله   ما أورقُ

الموت مرهوبُ في نَصلِهِ الهندي من نصْلهِ
والقرب مشروبُ قد شيب بالشهْدِ في ظلّهِ
والشاة والذيبُ يردن في وِرْدِ بعدلهِ

حتى الظبا الشرّدْ بقرب أشبالِ لا تفْرقُ
والآلُ والسرْبُ قد ألفوا حوله لن يفرقوا

مُرسيّةٌ تجلىٰ بالسيد الأعلى أبي علي
قد بسط العدلا واليمْن والأمْنا منذ ولي
فألهج الكلاّ من نظم المعنىٰ نظم الحلي

أما ترى السيّدْ في المرتقىٰ العالي لا يُلحقُ
كان له الغرْبُ إذْ حازه كله والمشرقُ

٧ ـ وقال ابن سهل الاشبيلي[١٨] :

هل درى ظبي الحمى أنْ قد حمىٰ قلب صَبٍّ حلّه عن مكْنسِ
فهو في حَرٍّ وخَفقٍ مثلما لعبتْ ريح الصبا بالقَبَسِ

يا بدوراً أطلعتْ يوم النوى غرراً تسلك في نهج الغُررْ
ما لنفسي وحدها ذنب سوى منكم الحسن ومن عيني النظرْ
أجتني اللذات مكلوم الجوى والتداني من حبيبي بالفِكَرْ

كلّما أشكوه وجداً بسما كالرُّبىٰ بالعارض المنبجسِ

إذْ يقيم القطر فيه مأتما		وهي من بهجتها في عُرُسِ

غالبٌ لي غالبٌ بالتؤده		بأبي أفديه من جافٍ رقيقْ
ما علمنا قبل ثغر نضّده		اقحواناً عُصرتْ منه رحيقْ
أخذتْ عيناه منه العربده		وفؤادي سكره ما إنْ يفيقْ

فاحم الجمّة معسول اللمى		ساحر الغنج شهيّ اللعَسِ
وجهه يتلو الضحى مبتسما		وهو من إعراضه في عَبَسِ

أينما أشكو اليه حُرَقي		طارحتْني مقلتاه الدَّنَفا
تركت أجفانه من رمقي		أثر النمل على صمّ الصَّفا
وأنا أشكرُهُ فيما بقي		لستُ ألحاه على ما أتلفا

فهو عندي عادلٌ إنْ ظلما		وعذولي نُطْقُهُ كالخرَسِ
ليس لي في الأمر حكمٌ بعدما		حَلَّ في نفسي محلَّ النَفَسِ

أيُّها السائل عن جُرمي لديهْ		لي جزاء الذنب وهو المذنبُ
أخذتْ شمس الضحى من وجنتيهْ		مشرقاً للشمس فيه مغربُ
ذهَّبتْ دمعيَ أشواقي اليهْ		وله خدٌّ بلحظي مُذْهَبُ

ينبتُ الوردَ بغرسي كلما		لحظتْهُ مقلتي في الخُلَسِ
ليت شعري أي شيءٍ حرّما		ذلك الوردَ على المغترِسِ

منـه للنـار بـأحشـائي ضـرامْ — يلتـظي في كـل حـين مـا يشـا
هـي في خـدّيـه بـردٌ وسـلامْ — وهي ضـرٌّ وحـريق في الحشـا
أتّقي منـه عـلى حكـم الغـرامْ — أسـدَ الـغـابِ وأهـواه رشـا

قـلتُ لمـا إنْ تبـدَّىٰ مُـعْـلما — وهـو من ألحاظـه في حَـرَسِ
« أيُّهـا الآخـذ قـلبـي مـغنـمـا — اجعـل الوصـل مكان الخُمُسِ »

وقد عارضه لسان الدين بن الخطيب[19] :

جـادك الغيث اذا الغيث همـى — يـا زمـان الـوصـل بـالأنـدلسِ
لم يـكـنْ وصـلُكَ إلاّ حُـلُما — في الكـرى أو خلسـة المختلسِ

إذْ يقـود الـدهـر أشتـاتَ المنى — ينقـل الخطو عـلى مـا يـرسمُ
زُمَـراً بـين فـرادىٰ وثُـنـا — مثـل ما يـدعـو الـوفـود الـموسمُ
والحيـا قـد جَلَّلَ الـروضَ سنـا — فـسنـا الأزهـار فـيـه يـبسـمُ

وروى النعمـان عن مـاء السـما — كيف يـروي مـالـكٌ عن أنَسِ
فـكسـاه الحسن ثـوبـاً مُعْلما — يـزدهـي منـه بـأبهىٰ مـلبسِ

في لـيـالٍ كتـمتْ سـرَّ الهـوى — بـالـدجى لـولا شمـوس الغـررِ
مـال نجم الكـأس فيهـا وهـوى — مستـقيـم السـير سـعـد الأثـرِ
وطـرٌ مـا فيـه من عيبٍ سـوى — أنّـه مـرَّ كـلمـح الـبـصـرِ

حين لذَّ الانس شيئاً أو كما		هجمَ الصبحُ هجومَ الحَرَسِ
غارت الشهب بنا أو ربّما		أثّرتْ فينا عيون النرجسِ

أي شيءٍ لامرىءٍ قد خلصا		فيكون الروضُ قد مكَّنَ فيه
تنهب الأزهار فيه الفرصا		أمنتْ من مكرهِ ما تتقيه
فاذا الماء تناجىٰ والحصا		وخلا كلّ حبيبٍ بأخيه

تبصر الورد غيوراً بَرِما		يكتسي من غيظه ما يكتسي
وترى الآسَ لبيباً فهما		يسرق السمعَ بأذنيْ فَرَسِ

يا اهيل الحيّ من وادي الغضىٰ		وبقلبي مسكنٌ أنتم بهِ
ضاق عن وجدي بكم رحبُ الفضا		لا أُبالي شرقه من غربهِ
فأعيدوا عهد أُنسٍ قد مضى		تعتقوا عانيكمُ من كربهِ

واتقوا الله واحيوا مُغرما		يتلاشىٰ نَفَساً في نَفَسِ
حبس القلب عليكم كرما		أفترضون خراب الحبسِ

وبقلبي منكمُ مقتربُ		بأحاديث المنى وهو بعيدْ
قمرٌ أطلع منه المغربُ		شقوة المَغْرىٰ به وهو سعيدْ
قد تساوى محسنٌ أو مذنبُ		في هواه بين وعدٍ ووعيدْ

ساحر المقلة معسول اللمىٰ		جال في النفس مجال النَّفَسِ

سَــدَّدَ الســهْـمَ وسـمّـىٰ ورمـىٰ ... فــفــؤادي نُهبَــةُ المــفــتــرسِ

إنْ يـكن جــار وخــابَ الأمــلُ ... وفؤاد الصبّ بــالشـوق يــذوبْ
فــهــو لـلنـفس حـبـيبٌ أولُ ... ليس في الحب لمحبــوبٍ ذنــوبْ
أمــرُهُ مــعــتــمــلٌ ممــتــثــلُ ... في ضلوعٍ قــد بــراهــا وقلوبْ

حـكّم الـلحظَ بهـا فـاحتـكـما ... لم يــراقبْ في ضعــاف الأنفسِ
مـنـصـف المـظلوم ممـن ظـلـما ... ومجــازي الـبَــرِّ منهــا والمُسِي

مــا لـقلبـي كلّما هـبّتْ صبــا ... عــادَه عيـدٌ من الشـوق جَـديــدْ
كــان في الـلوح لــه مكـتـتبــا ... قـولـه : « إنَّ عـذابي لشـديـدْ »
جــلب الهـمَّ لــه والــوصــبــا ... فهـو للأشجـان في جهـد جهيـدْ

لاعـجٌ في أضلعي قـد أُضــرمـا ... فـهي نــارٌ في هـشيـم الـيَبَسِ
لم يــدعْ مـن مـهـجـتي إلاّ ذَمَــا ... كبقــاء الصبــح بعــد الغَـلَسِ

سلّمي يـا نفسُ في حكم القضـا ... واعمُـري الوقت بـرُجعىٰ ومتابْ
ودعي ذكــر زمــانٍ قــد مضـىٰ ... بــين عُتْبىٰ قـد تقضّتْ وعتــابْ
واصرفي القولَ الى المـولى الرضـا ... ملهم التــوفيق في امِّ الكـتــابْ

الـكــريم المنتهـىٰ والمـنـتـمـىٰ ... أســد الســرج وبــدر المجلسِ
ينــزل النصـرُ عليــه مثـل مــا ... ينــزل الـوحي بــروح القُـدُسِ

مصـطفى الله سميُّ المصـطفىٰ — الـغني بـالله عـن كـل أحـدْ
مَـن اذا مـا عقـدَ الـعهـد وفىٰ — واذا مـا قـبـح الخـطب عَقَـدْ
مِن بني قيسِ بن سَـعْـدٍ وكفىٰ — حيث بيت النصـر مرفـوع العَمَدْ

حيث بيت النصـر محميُّ الحمىٰ — وجنى الفضـل زكيّ المـغـرسِ
والهـوى ظـلٌّ ظـليـلٌ خيّـما — والـنـدى هبٌّ الى المـغـتـرسِ

هـاكهـا يـا سبط أنصـارِ العـلىٰ — والـذي انْ عـثر الـدهـرُ أقـالْ
غـادة ألبسهـا الحسن مَـلا — تبهـر الـعـين جـلاء وصقـالْ
عـارضتْ لفـظاً ومعنىً وحـلى — قـولَ مَنْ أنـطقـه الحبّ فقـالْ :

« هل درىٰ ظبي الحمىٰ أنْ قد حمىٰ — قـلبَ صَـبٍّ حـلَّه في مـكـنسِ
فهـو في حـرٍّ وخفقٍ مثـل مـا — لعبتْ ريـح الصَّبـا بـالقَبَسِ »

ثم عارضه ابن لسان الدين بن الخطيب[٢٠] :

ربّ بـدرٍ قـد تـدانىٰ مِن سَـما — خـدّهُ مـسـتـرقٌ لـلّمسِ
ومـن الـلحظ دحـور رُجمـا — بشهـابٍ من شـديـد الحَرَسِ

ثـغـره كـالميـم أضحـى دوره — قـدسياً قـد خلتْ منـه حُـلى
عـادل الـقـدّ بـردفٍ جـوره — من عـلا الخصر بـلا شـك عـلا
وبـعلْو الـطور أضـحـى طـوره — ولـه قـلبي كـليـمٌ مـا خـلا

وجـنـتـاه جـنّـةٌ لا جـرمـا — أنـسـتْ نـاراً بـعـين الأنسِ

جَرَّ فيها الخضر ذيلاً ورمىٰ فوقها موسىٰ لهيبَ القَبَسِ

ركب الصبح جواداً أشهبا وجواد الليل يدعىٰ أدهمُ
وكذا الليل اذا ما طلبا تهزم الأنوار لما يهجمُ
وترى الليل اذا ما هربا فله الصبح بجيشٍ يهزمُ

وحكى الليل اذا ما هجما عسكر الأحلاك للمغتلسِ
جيش رومٍ في جنود حطما ملتقى الجيشين وقت الغَلَسِ

لجيوش الطير في وقت صفا غرّد القُمريُّ وقت السَّحَرِ
وحكى الريحان لّما وقفا وتبدّىٰ في حريرٍ أخضرِ
حبشيٌّ رأسه قد كشفا مطرقٌ في الأرض كالمُستغفرِ

وشقيقٌ قد تبدّى مُعْلما في معاني شكله والملبسِ
خرّد الزنج كشفن الغمما كل بكرٍ في وشاحٍ أطلسِ

يا نديم الراح للروح غذا عصره قدماً قديماً عصرهُ
قد هدانا نحوه منه شذا يترك الميْت سويّاً نشرُهُ
خندريسٌ شربه يبري الأذى ولهذا أمره قد سرّهُ

اقتدى عيسى ووافى مريما من دوا الداءِ ونطق الخرسِ
ومن البلوى ومن كأس العمىٰ فهو يبري المبتلىٰ باللمسِ

طالع الوقت سعيداً طلعا في سما الكاس اذا الراح ملا
وكأن الراح والكاس معا والندامى والذي يسقي الطلا
بدر تمٍّ بين أقمارٍ سعى بهلالٍ فيه شمس تجتلىٰ

وحباب الراح يحكي أنجما في سما كاسٍ من النور كُسي
ما حوى الجوزاء فيه إنما نقَّطتْه بالجواري الكنّسِ

بعث الجو جواسيسَ الندى لتقاطير جميع الأُفقِ
ومن الشرق الى الغرب بدا زرديات دموع الشَّفَقِ
فكأن البرق سيفٌ جرِّدا من يد الغرب لعنق المشرقِ

فرمىٰ الغيم سحيراً أنجما وتر المزنِ من الجوّ قسي
دقَّ كأسُ الرعد نصراً وسَما لابتسام الروض بعد الغَلَسِ

حملُ المرّيخ في الكأس ظَهَرْ قارنتْه زهرةٌ في الحَبَبِ
ضرب الجوزا بسيفٍ قد شهرْ فترى البدر بشمس الملعبِ
سنبل الميزان وزّان الدررْ يزنُ الراحَ بثقل الذهبِ

عقرب المريخ في القوس رمىٰ جرّ سهم المشتري بالقوسِ
نَطَقَ الجَدْي بما قد حكما صاده الدالي بحوت العبسِ

ظهر البستان من آقاحِهِ كشغورٍ رصّعتْ بالدررِ

وحكى الرمان في أدواحِهِ كنهودٍ في صدور البكرِ
وخدود الروم من تفاحِهِ كشقيقٍ في خدود التترِ

والندى والاقحوانُ كلّما في ثغورٍ من شذاه الألعسِ
وبسيف اللحظ خالٌ خُتما عسجديٌّ من عيون النرجسِ

ثانيا : المعارضة بالأوزان وبعض القوافي :

وفي هذا النوع من المعارضة ، يغلب أن يحتفظ الوشّاح بقوافي الفِقْرة الأخيرة من قفل الموشح المراد معارضته ، ويخالف قوافي الفِقَر الاخرى ، ويندر أن يخالف قوافي الفقرة الأخيرة ، ويحتفظ بقوافي الفقر الاولى .

فمن النوع الأول :

١ ـ قال أبو بكر أحمد بن مالك السرقسطي[٢١] :

سُقيا لدهر قد نلتُ فيه اقتراحي من رشا وسنانْ
حلو التثني تخاله وهو صاحي إنه نشوانْ

لله قلبي يَفنىٰ بحرّ اشتياقي والهوى يُنمي
وكل عتبِ أراه فيما ألاقي غاية الظلمِ
ختمت حبي لكنّ يومِ الفراقِ خانني كتمي

أذاعَ سرّي مذ آذنوا بالرواحِ دمعي الهتانْ

واهتاج حزني فلم تشـك اللّواحي انـني غيـلانْ

يـا من يلومُ في حبّـه غـير واني لم يـذق بلوى
دعـني أهيـمُ فالقلب لا شك فاني في الدهر أهوى
ويـا ظـلومُ أرضى بما أنتَ جاني ليس لي شكوى

أطلتَ هجري ولم تخفْ من جنـاحِ ذلك الهجرانْ
زدني التجنّي فمن طبـاع المـلاحِ جفوة الهيمانْ

كم ذا يجورُ خِـلٌّ أمـوت عليـه وهـو لا يدري
ظبي غريرُ سـطتْ ظبـا مقلتيـه بالقنا السمْـرِ
ريمٌ نفـورُ يلوح من وجـنتـيـه سنـا البـدرِ

أباد صبري بـوجنةٍ كـالأقاحِ حفّ بالنعمانْ[٢٢]

وقد عارضه أبو بكر بن زهر[٢٣] :

قلبٌ مـدله وفي الضلوعِ حـريقُ يـا لـه لا كـانْ
يذيب صبري ولا تـزالُ تـريـقُ دمعها الأجفانْ

اخت السماكِ شـوقي اليك شـديدُ آه مـن قـلبـي
أمـا هـواكِ فثابتٌ ويـزيـدُ الهوى حسبي
عـلى نـواكِ إني هنـاك شهيـدُ معـرك الحبّ

يـا من أضله عن الصـواب فريقُ قـولهم بهتـانْ
بل ليس تدري ان العــذول حقـيقُ منك بالهجـرانْ

قلبٌ قريحُ وفي الــفـؤاد كُـلومُ أبــداً تـدمىٰ
ويـا مشيحُ الى مـتي تستــديـمُ جسدي سُقْما
ويا نصوحُ أهـدىٰ اليـك الملومُ أُذنــاً صَـــمّا

أطلتَ عذله ومــا أراك تُــطيــقُ رده عن شـــانْ
وأيّ نكْــرِ في أنْ يـلامَ مشـوقُ عُـذرُه قد بـانْ

كذا أذوبُ ولا يــزال الـغليــلُ جسدي يضني
فرَّ الطبيبُ مـن علّتي ويـقــولُ أيـن هــو مـني
ولي حبيبُ بسؤل الوصال بخيلُ سَيّيء الـظنِّ

إنْ رمتُ وصله قـــال أنت صــديقُ ضيّع الكتمانْ
إنْ باح سرّي إني بــذا لخـليقُ ويـدا اعـلانْ

يـا من لديـه حسن الملاح حقيرُ كـــلما تــاه
ومن عليـه حـرب الموالي يسـيرُ حــين يلقـاه
ومن اليـــه أشكـو الهوى ويجـورُ حـسـبي الله

يـا خير جمله فيــك الجمـال أنيقُ والصبـا ريّانْ

أنا لعمري في مقلتيك أفوقَ في الهوى غيلانْ

يا من يطيلُ من الصدود كفاكا استمعْ منّي
ويا عذولُ أليس تملك فاكا انتهِ عني
ويا بخيلُ ألا أبحت لماكا جُود ممتنٍّ

قَبَّلْني قبله ومرّ عني طريقُ ذا الرشا الوسنانْ
يا ليت شعري وفي طريقي لحيقُ أملح الغزلانْ

٢ ـ قال الأعمى التطيلي[٢٤] :

ما للفؤاد ما لهْ لم يثنهِ هولُ الصدودْ عن رشا أحورْ
لما رأى ذلّ العميدْ تاه واستكبرْ

أساءَ بي صَنيعا وما عرفتُ ذنبي
ولم أجدْ شفيعا إليه غير حبّي
يا شادناً قريعا احللْ كناسَ قلبي
فإنْ تكنْ مُطيعا مُستأنساً بقربي

فالموت لا محالهْ يعذب لي عند الورودْ وهو بي أجدرْ
لا سيما . . . الحسودْ سَعيَه تُبصرْ

هيهات تستمالُ أو يعتدىٰ عليها

ودونها نصـــالُ مِنْ سحر مقلتيها
وقد مشى الحجالُ حتى انتهىٰ اليها
وصُفّت الحجالُ منهـا وما لـديهـا

ونمّت الغلالَه بفـالـكٍ من النهــودْ فـلن يستــترْ
اذا انثنى عصن البرودْ في نقــا المئـزرْ

للهِ أيّ دنــيــا بقربِ من احبُّ
كمثل عهد يحيى وللنوال سُحْبُ
يُسفي العفاة سفْيا فما يخاف جَدْبُ
الأروع المحيّـا يلقاك منه نَدْبُ

كالطود في جلالَهْ كالبحر في اشراف بنودْ كالمحيا منـظرْ
كالروض يهدي من بعيدْ نشــره الأعـطرْ

يـا أيُّها الســريُّ من أشرف القضاةِ
قـد حَلَّكَ العليُّ بالحلْمِ والأناةِ
فكم فتّ عــليّ وأنت في الحيـاةِ
فجدك القسري مقابل العــداةِ

يُنمي الى سلالَهْ قد ورثوا عن الجدودْ شـرفَ المفخرْ
هم الدراري في السعودْ بـل همُ أفخــرْ

وظبيــةٍ تهـابُ ضراغمَ العرينِ
وحولها الشبابُ والطيبُ في كمينِ
اذا دعتْ تُجـابُ من شـدَّةٍ ولـينِ
فقلتُ حين غابوا عنهـا وخلّفوني

فُميّكِ يا غزالهْ بهـا دما من الاسـودْ كيف تـغــدُرْ
اذا بـدا فخر الجنـودْ وخـدّه أسمرْ

وقد عارضه أبو بكر السرقسطي[٢٥] :

قم حُثَّها مدامهْ والروض مشقوق الكمامْ نشـره الأعطرْ
كـأنه مسـكُ الختـامْ شـابـه عنبــرْ

باكرْ الى الرحيقِ فقد دنا الصباحُ
مـع شادنٍ أنيقِ تصبو له الصِّباحُ
من خصره الدقيقِ قـد عُلِّقَ الرداحُ

مهـما أقام قـامَهْ وَهـزُّها هـزّ الحسـامْ في نقــا المئـزرْ
يكاد من لين القـوامْ قــدّه يهصــرْ

بـدرٌ بـلا محـاقِ تصبو له البـدورُ
فالحسن ذو ائتلاقِ في خــدّه يُنــيرُ
والزهر ذو شقاقِ قـد زانه الفتـورُ

قـد نمقتْه لامـه	زادت غراماً للغـرامْ	كـل من أبصـرْ
يحميها رشق السهامْ	من رشـا أحورْ

بالماجد بن يوسفْ	زين المديح يعقوبْ
جود الزمان أنصفْ	فنيل كل مرغوبْ
فتى غدا كيوسفْ	في جنّة ابن يعقوبْ

في كفّه غمامَـهْ	أربتْ على صوب الغمامْ	والحيـا المطرْ
يا حبّذاك القطر هامي	ينثني جـوهـرْ

عـزٌّ لـه جـلالُ	وسؤدد ومجـدُ
كـأنما الـزلالُ	قد شيب فيه شهْدُ
في كفّـه نصـالُ	هـام العدا يقـدّ

اذا انتضى حسامَهْ	يقضي عليهم بالحمامْ	يـا لـه قسـورْ
بلحـظه أم بالحسـامْ	يهزم العسكرْ

أمداحكم تسيرُ	تسري مع الدجونِ
وعـزكم أثيرُ	في سعده المكينِ
فغنت الـطيورُ	على ذرى الغصونِ

خُصّصت بالكرامهْ	شرفت ما بين الأنامْ	ذكـركم أشهرْ
من الدراري في الظلامْ	عنـدما تُـزهرْ

٣ ـ قال الأعمى التطيلي[٢٦] :

أحـلى من الأمْنِ	يـرتـاب في قـربي	ويفرقُ
في وجهــه سُنّـه	يشجى بها العذلُ	ويشرقُ

الله مــا أقــربْ	عــلى محـبّـيـهِ	وأبعدا
حلو اللمى أشنبْ	آسىٰ الضنىٰ فيــهِ	وأسعدا
أحببْ بــه أحببْ	ويــا تجــنّـيــهِ	طال المدى

أما تـرى حــزني	نــاراً عــلى قلبي	تحرّقُ
حبي لــه جـنّـه	يـا مـاء يــا ظـلُّ	يا رونقُ

أعــاذك الله	من كـل مـا ألقىٰ	وقد فعلْ
بي مـنــك تـيــاهُ	يلتــذُّ أن أشقـىٰ	ولا أمَلْ
ألهــو بـذكــراهُ	من حيث لا أبقىٰ	ولا عدلْ

أعيـا عــلى ظني	مـلآن من عجْبِ	معوّقُ
سـطا فـلا جُنّـه	تـقي ولا نـصْــلُ	يطبقُ

يـا زينـة الــدنيـا	من كل ما استهواكْ	أو وقّركْ
إيمــاء ذي تـقيــا	يخـاف لو سمّـاكْ	لشهركْ
من أعجب الأشيا	في الحب أن يهواكْ	مَنْ لم يركْ

فـإن يُسَـلْ يكني | وحـالـه ينبـي | فيصدقُ
بـأنـك الـظنّـه | يومي بك الحفـلُ | أو ينطقُ

لا تنخـدعْ عـني | فـإنـه الصبـرُ | أو الردى
وثـقْ فـإن أكـني | إنْ رابني الـدهـرُ | وفنّدا
وا خـجلتي مـني | حـتى م أغـترُّ | ولا جدا

مـا لي وللحسنِ | عهـد من الحبّ | لا يخلقُ
إنْ قلت بي جنّـه | فـأيـن مـا أقـلو | وأفرقُ

ألقـاك من عذري | فـلا انـاجيكـا | إلاّ اشتياقْ
والله مـا أدري | قـد التـوىٰ فيكـا | أمري وضاقْ
أشدو وما عـذري | إلاّ أقـاضيكـا | الى العناقْ

يا رب ما أصبرني | نـرى حبيبْ قلبي | ونعشقو
لو كانْ يكنْ سُنّـه | فـيمـن لقـي خلّو | يعنّقو

وقد عارضه الوشّاح ابن بقي في موشحه المار الذكر (رقم ٦) ، الذي مطلعه :

أحيـا عـلى العُـوّدْ | رهـين بلبـالِ | مُورّقُ
أذلّـه الحـبُّ | لا ينكـر الـذلّـه | مَنْ يعشقُ

ومن النوع الثاني :

١ ـ قال ابو بكر يحيى الصيرفي[٢٧] :

مَنْ لي بقدٍّ كغصن الرنْدِ   نَمَّ فأطلعْ
بين البهار وروض الخدّ   خداً مُرصّعْ

أحببْ بخدٍّ من النوارِ
مُفضّض مذهّب الأنوارِ
كأنه علمٌ من نارِ
بدا الدجى منه في أزهارِ

وفي الثنايا مُذابُ الشهْدِ   والمسك أينعْ
وذا وذا من جنى وورد   يحمى ويمنعْ

مَنْ لي بقدٍّ كغصن البانِ
تحت الغلائل بالرمّانِ
لقد تذللتُ بالأشجانِ
لعزّ ملك عظيم الشانِ

بمقلتيهِ حسام الهندِ   بالحدّ يقْطعْ
وفي الغلائل رمح القدّ   بالطعن يصْرعْ

وبــأبي مــن بــني زروالِ
أهــل الـسـمــاحـةِ والأفـضــالِ
بــدر عــلى غُـصُــنٍ مـيّــالِ
مــتــوج بــالمــعــالي عــالِ

مــقــلّدٌ بــســلوك المــجــد أغــرّ أروعْ
كــأنّ ذكــراه عَــرْفُ الــنَّــدِّ اذا تــضَــوَّعْ

لــيــثٌ غــزالٌ هــزبــرٌ غــرّ
لــه الــعــلا والــنــدى والــفــخــرُ
أعــوامُــهُ ســتــةٌ وعَــشْــرُ
والــنــهْــيُ في كــفّــه والأمــرُ

قــد حــلّ حــبــوتــه في المهْــدِ ما زال يرضــعْ
ثــدي المــعــالي ودرّ المــجْــدِ حتى تــرعــرعْ

لــولاك يــا عــمــرو لم تَــشْــدُ
هــيــفــاء طــرّز مــنــهــا الخــدُّ
حــســنــاً وقــال بــذاك الــنــهــدُ
لمــا شــجــاهــا الضنىٰ والــبــعــدُ

خــبّــلْ دلالي ومَــعَــكْ نهدي طيــراً مــروَّعْ
وارشفْ رضــابي وقبّــلْ خــدّي إيّــاكَ تجــزعْ

وقد عارضه أبو بكر يحيى السرقسطي[٢٨] :

خَـدَّتْ ذوارف دمـعي خـدّي فـالعـينُ تسهـرْ
وفي الجـوانـح نـار الـوجـدِ ظـلتْ تَسَـعَّـرْ

يـا مَـن يـبـيتُ خـليُّ الـقـلبِ
اكـفـفْ فـبـي مـن ذوات الـغـلْبِ
هـيـفـاء قـد سـلبتْ لي لـبّـي
وقـطّعـتْ مـهـجتي بـالـعـتْـبِ

أهـوى الوصالَ وتهـوى صـدّي ظـلماً وتـنـفـرْ
مـنى وتخـلفـني في الـوعْـدِ فكيـف أصبـرْ

كـم لـيـلةٍ بـتُّ مـن بـلوائـي
أهـيـمُ تحـت دجـى الـظلماءِ
مُـراقـبـاً أنـجـمَ الجـوزاءِ
يـدي عـلى كـبـدٍ حـرّاءِ

ولم أكـنْ لجـوائـي مُـبْـدي لـولا تحـدّرْ
لي أدمـعٌ مثل [حبّ] العِقْـدِ اذا تـنـثّرْ

بمـن حـبـاك بـلين الـعِـطْفِ

مــنّي عــلى دنــفٍ بــالــقــطفِ
كــانــتْ مــنــيّــتــه بــالــطرْفِ
مــا ضــرَّ لــو نــال حلو الــرشْفِ

ســأروم ودون الــورْدِ للحظ خنجــرْ
حتى استــبــاحَ ريــاض الخــدّ بــاللثم محجــرْ

بــالله يــا مــنــيــة الــعــشــاقِ
وطــلعــة الــبــدر في الاشــراقِ
جــودي عــلى دائــم الأشــواقِ
بــرشــف ذاك اللمىٰ الــدريــاقِ

ريــقٌ يــبــرّد نــار الــوقْــدِ من ثغر جوهــرْ
الخــمــر فــيــه وعَــرْفُ الــنّــدِّ مــازجَ سُكَّــرْ

وظــبــيــة مــن ظــبــاء الإنْسِ
حــديــثــهــا جــالــبٌ لــلأنْسِ
أعــارت الحــسن ضــوء الــشمسِ
تــدعــو صَــبيّــاً لهــا انْ يمــســي

أمــا تجي يــا صَبيّي عــنــدي ذا اليــوم تفــطرْ
نــوفيــكْ جمــالي ونهديــكْ نهدي ولا نــقــصّــرْ

ثالثا : المعارضة بالأوزان دون القوافي :

١ ـ قال ابن زهر[٢٩] :

قلبي من الحبّ غير صاحِ	صاحِ
وإنْ لحاني على الملاحِ	لاحِ
وإنّما بغية اقتراحي	راحي
وإنْ درى قصتي وشاني	شاني
وبي من الحبّ قد تَسَلْسَلْ	سَلْسَلْ
في صورة الدمع بعدما آنهلْ	مَنْهَلْ
والعَوْدُ عندي لمنْ تأوّلْ	أوّلْ
فالحسن فيه على المثاني	ثاني
يا امَّ سَعْدٍ بآسم السعودِ	عودي
وبعد حينٍ من الهجودِ	جودي
على مليكٍ تحت البنودِ	نُودي
فقال إنّي بمنْ دعاني	عاني
وناطقٍ بالذي كفاها	فاها

وبعـدمـا راغبـاً أتـاهـا تـاهـا
وبـالجمـال الـذي سباهـا بـاهىٰ

قـالتْ : عـلى الحسن من سبـاني بـاني

ونـاظـري نـاضـر المحيّـا حيّـا
أراك مِـن قـولـهِ إلـيّـا لَيّـا
فـأنـشـدتْـهُ لمـنْ تهـيّـا هيّـا

واحـدْ هُـوْ يـا امي مِن جيـراني رانـي

وقد عارضه ابن نزار[٣٠] :

اشـربْ عـلى نـغمـة المثـاني ثـاني
ولا تـكـن في هــوى الـغـواني وانِ
وقـلْ لمـنْ لامَ في مَـعـانِ عـانِ

مـاذا مـن الحسـن في بـرودِ رُوْدِ

يهـيج وجْـدي اذا الأنـامُ نـاموا
قـوم اذا عـسْـعَسَ الـظلامُ لامـوا
ومـا بـه هـامَ مـسـتـهـامٌ هـاموا

فـقـلْ لـعـين بـلا هـجـودِ جـودي

أفنيتُ في الـرونق الـصقـيـلِ　　قـيلي
يـا ربّـة المـنـظر الجـمـيـلِ　　مـيلي
فـإنّمـا أنـت والـرسـولِ　　سُـولي

رأيـتُ في وجـهـكِ الـسـعـيـدِ　　عـيدي

ولـيـلةٍ قـد لـثـمـتُ شـاربْ　　شـاربْ
سـرّ فـتىً في عُـلى المـراتـبْ　　راتـبْ
فـقـلت والـنجـم في المـغـاربْ　　غـاربْ

يـا لـيلة الـوصـل والـسعـودِ　　عُـودي

٢ ـ ولابن سهل الاشبيلي موشح يعارض فيه موشح أبي بكر الداني ، المار الذكر ، الذي مطلعه :

هـلا عـذولي قـد خلعت العـذارْ　　لا اعتذارْ
عن ظبـا الانس وشـرب العقـارْ

وهو[٣١] :

بـاكـرْ ال اللذة والاصـطبـاحْ　　بشرب راحْ
فـما على أهـل الهـوى من جنـاحْ

اغنمْ زمـان الـوصـل قبـل الـذهـابْ

فـالـروض قـد وافـاه دمـع السحـابْ
وقـد بـدا في الـروض سـر عـجـابْ

وردٌ ونـسـريـنٌ وزهـر الأقـاحْ كالمسك فاحْ
والـطير تشدو بـاختـلاف النـواحْ

انهض وبـاكـر لـلمـدام الـعـتـيـقْ
في كـأسـهـا تـبـدو كـلون الـعـقـيـقْ
بـكـفّ ظـبـي ذي قـوام رشـيـقْ

مُهفهف القـامة طـاوي الوشـاحْ كالبدر لاحْ
عصيتُ من وجـدي عليه اللّواحْ

لمـا رأيـت الـليـل أبـدى المـشـيـبْ
والأنـجـم الـزهـر هـوتْ لـلمـغـيـبْ
والـورْقُ تُـبـدي كـل لحـنٍ عـجـيـبْ

ناديتُ صحبي حين لاح الصباحْ قولاً صراحْ
حيَّ عـلى اللذة والاصـطـبـاحْ

سـبـحـان مَـنْ أبـدع هـذا الـرشـا
قـلت لـه والـنـار حـشـو الحـشـا

جُـدْ لي بـوصـلٍ يـا مليحـاً نـشـا

فَسلَّ عن جفنيه بيض الصفاحْ   يبغي كفاحْ
فـأثخنَ الـقلب المعنّىٰ جِـراحْ

أصـبحـتُ مُـضـنىً وفـؤادي عـليـلْ
في مَـنْ أضحـى بـوصـلي بـخـيـلْ
كـم قلتُ دعْ هـذا العتـاب الـطويـلْ
أمـا تـراني قـد طـرحتُ السلاحْ   أيَّ اَطّراحْ
أحلى الهوى مـا كان بـالافتضاحْ

٣ ـ وقال الأعمى التطيلي[٣٢] :

مـا الشوق إلّا زنـادْ	يوري بقلبي كل حينْ	نيـرانـا
ومَنْ بُـلي بـالفـراقْ	يبت بـه ليل السليمْ	حيرانا

يا ليت شعري هلْ	تنـوي وقد ولّت إيـابْ
أيـام حـبي الأولْ	إذ ملبسي ثوب الشبابْ
مـطرزاً بالعـذلْ	وإذْ أقـول للصحابْ :

سـيروا كسير الجيـاد	وبـادروا للمجون	فـرسـانا
ومـن أراد السبـاقْ	الى كـنـاس وريـمْ	فـالآنا

قــل أيــةً ســلكــا عهد الشباب المستحيلْ
أضــلَّ أم هــلكــا أم لا اليــه من سبيــلْ
لا تلحني في البكــا إنْ أخذتْ مني الشمولْ

وجدي على الـوجد زادْ ذكرتُ والذكرى شجونْ إخوانا
ذوي حــواشٍ رقاقْ عاطيتهم بنت الكرومْ أزمــانا

وليلةٍ بــالخليـجْ والبدر قد ألقى شعــاعْ
عليـه ضـوء بهيــجْ وفلكُنــا تجـري ســراعْ
أحسنْ بها من سروجْ نـركبهـا عـلى انـدفـاعْ

بحــرٌ اذا مـدّ كــادْ من كثرة الفيض يكونْ طوفانا
أحشاؤه في اصطفاقْ إنْ جرّدتْ خيل النسيمْ فرسانا

دنيـا تجلّتْ عروسْ عـلى بســاط السنـدسْ
فاشربْ وهات الكؤوسْ فـهي حـيــاة الأنـفسْ
وإنْ أتيتَ الغروسْ فـاعدلْ اليهـا واجلسْ

حيث الرياض نجادْ لصارمٍ راق العيونْ عريانــا
وللكمام انشقاقْ عن زاهرات النجومْ ألــوانا

وصاحبٍ صلحا لـلانس محمود الخـلالْ

تلقاه مصطبحا   بين المياه والظلالْ
وإنْ عذولٌ لحا   في القهوة الصهباء قال :

سكرةٌ على شاطي واذْ   قد عانقتْ فيه الغصونْ   أغصانا
تعدلُ مُلْكَ العراقْ   عندي فساعدْ يا نديمْ   نُدمانا

وقد عارضه أبو عامر بن ينق[٣٣] :

كِلْني لوجدٍ أثارْ   في قلب صبٍّ مستهامْ   تذكارا
تأججت منه نارْ   هبتْ بها ريح الجوا   إعصارا

حَسْب الهوى انني   راضٍ بما يقضي بهِ
أقضي فلن ينثني   بالبعد عن تقريبهِ
عذب وإنْ شفني   قالٍ بتعذيبهِ

لئن خلعت العذارْ   فقد أقمت الملامْ   أعذارا
أبانها في عذارْ   خطت بها أيدي الهوى   أسطارا

للهِ يوم الحمىٰ   إذْ وصل سعدي مسعدي
لا ورد إلّا اللمىٰ   أحببْ به من موردِ
يا بحر وجدٍ طمىٰ   بذكر ذاك المعهدِ

حيث الليـالي قصارْ تخـالهـا عنـد التمـامْ أسحارا
شـطتْ وشطَّ المـزارْ لمـا أجـدّوا بـالنـوى تسيارا

بـــانـــوا وإنّي عـــلى مـــا عهـدوا مستـــوثقُ
فليس مثــلي ســلا بـــالبعـــد عمنْ يعشقُ
كـأنهم بـالقِـلىٰ نجـــومُ ليـــلٍ تشـــرقُ

عهـدي بهم والقطارْ تجري بهم تحت الظلامْ أقمارا
مـا إنْ لها من سـرارْ نـأوا فأذنـوا للتـوىٰ أعمارا

اليـــه مني الـــوفـــا لا أبتغي خـــلًّا ســـواه
ولا أبيـــح الصفـــا إلّا أبـــا عـــبـــدالإلـــه
سليـل من بالصفـا أجـــابَ ربي إنْ دعـــاه

فقـــل مفيض بحـــارْ كفيه لا جود الغمامْ إكثـارا
كم مستجـــير أجـارْ أعطى فأفنى ما حوى إيثـارا

يـا بـطشـةً أطلعتْ أقمـارها بـالمغـربِ
لله مـــا أبـــدعـــتْ من كـل حسنٍ مغربِ
ســـلالـة جمّعتْ فيهـا سجـايـا يعـربِ

سحبـــان فيهم يحـارْ أجروا ينابيع الكلامْ أسحارا

فلليراع افتخارْ بهم على سُمْر اللوا إكبارا

يا نخبة الحاج لا عدمت ما أوليته
كم منزلٍ أمحلا بالجود قد أمرعته
يا قاصداً أملا بلَغتَ ما أمّلتَهُ

عرّج بسبتةَ دارْ صمّت على جيد الكرامْ أزرارا
وأطلعتْ للفخارْ لمن بمثواها ثوى أنوارا

٤ ـ وقال الأعمى التطيلي[٣٤] :

أدرْ لنا أكوابْ يُنسىٰ بها الوجدُ
واستصحب الجلّاسْ كما اقتضى العهْدُ

دِنْ بالهوىٰ شرعا ما عشت يا صاحِ
ونزّه السمعا عن منطق اللاحي
فالحكم أنْ تسعى إليك بالراحِ

أنامل العنّابْ ونُقْلُك الورْدُ
حفّتْ بصدغَيْ آسْ يلويها الخدُّ

للهِ أيّامُ دارتْ بها الخمرُ
وصْلٌ وإلمامُ وأوجهٌ زهْرُ
والروض بسّامُ وقد بكى القطْرُ

ونحن في أحبابْ قد ضمّنا عقدُ
فيا أيا العبّاسّ لا خانك السعْدُ

خليفة منكا فينا أبو بكرِ
ناب لنا عنكا في النهيِ والأمرِ
لم يبق لي ضنكا مِن نوب الدهرِ

فأنتمُ أربابْ ما شيَّدَ المجدُ
وإنْ بلونا الناسْ فهم لكم ضدُّ

حليت الدنيا من بعد تعطيلِ
وجاءنا يحيى بين البهاليلِ
أغرّ بالعليا من فوق تجميلِ

يختال في أثوابْ طرّزها الحمدُ
وأفرط الايناسْ فما له حدُّ

بينا أنا شاربْ للقهوة الصرْفِ
وبيننا تائبْ لكنْ على حرْفِ
إذْ قال لي صاحبْ من حَلْبة الظرفِ

نديمنا قد تابْ غنّي له وآشْدُ
واعرضْ عليه الكاسْ لعلَّ يرتدُّ

وقد عارضه أبو عبدالله بن أبي الفضل بن شرف[٣٥] :

عقارب الأصداغْ في سوسنٍ غَضّ
تسبي تُقىٰ مَنْ لاذْ بالفقْه والوعظِ

مِن قبل أنْ تعدو عيناك لم أحسبْ
ان تخضع الأُسْدُ لشادنٍ رَبْرَبْ
ظبيٌ له خَدُّ مُفضَّضٌ مُذْهَبْ
وأغيدٌ ورْدُ في صدغه عقربْ

رقّة زهْر الباغْ في جسمه البضّ
وقسوة الفولاذْ في قلبه الفظّ

قد كنتُ في أمْنِ حتى سبىٰ ديني
بدرٌ على غُصْنِ في كثب يبرينِ
له الرضا مني وليس يرضيني
يا معرضاً عني أسرفتَ في هوني

حتى متى يا باغْ ترضى ولا تُرضي
يا قاسياً لوّاذْ عهدُك في حفْظِ

مهفهفٌ بدعُ أصبحتُ مغرىٰ بهِ
قلبي له ربْعُ قد دنتُ في حبّهِ

أصـــابني صـــدعٌ — مــذْ لجَّ في عتْبــهِ
السهْـدُ والـدمـعُ — أعـطيت من قــربـهِ

فـالعـين لا ينسـاغْ — لهــاجـر الغمْضِ
والقلب ذو اعــذاذْ — إذْ ذاك مــن خَضٍّ

محــمّــدُ جــدْ لي — بـالبـارد العـــذبِ
تـطفي لظى خبـلي — أصـليتــه قـلبـي
وتـــرتضي قـتـــلي — من غـــير مـــا ذنبِ
تـــروغ من وصـــلي — منــافــراً قــربي

يـــا نـــافـــراً روّاغْ — مـذ كنت ما تفضي
مـا ضـرّك الإنفــاذْ — وصـــلت في لـــفظِ

ألـــفتــه كـيـــما — ألحظ عـــينـــيــهِ
يـــفـــترّ عـن ألمـىٰ — يـزهــو بسمـطيـهِ
واللحظ قـــد أدمى — ســـوسن خـــدّيـــهِ
فـقلت إذْ أصـمـىٰ — قـلبي بسهـميــهِ

محمَّـــد الصبـــاغْ — يـــا قمـــر الأرضِ
جسمـك مثـل الآذْ — يـــوسى من اللحظِ

حواشي الفصل الخامس :

(١) جيش التوشيح : ص ١٢٣ .
(٢) المصدر نفسه : ص ١٤٣ .
(٣) الخرجة عامية الالفاظ .
(٤) جيش التوشيح : ص ٢١٣ .
(٥) ازهار الرياض : ٢/٣١٤ .
(٦) ازهار الرياض : ٢/٢٤٢ .
(٧) جيش التوشيح : ص ٧٠ .
(٨) الخرجة نقص في الاصل .
(٩) ديوانه : ص ٢٦١ .
(١٠) ديوانه : ص ٢٥٥ .
(١١) جيش التوشيح : ص ١٣٩ .
(١٢) ديوانه : ص ٢٨٤ .
(١٣) جيش التوشيح : ص ١٦١ .
(١٤) م. ن : ص ٧٤ .
(١٥) م. ن : ص ١٣٠ .
(١٦) دار الطراز : ص ٨٦ ، وفي جيش التوشيح (ص ٣٢) منسوب الى الاعمى التطيلي خطا ، ويبدو ان الخطا متاتٍ من ان للوشاح الاعمى التطيلي موشحا يعارض فيه موشح ابن بقي هذا ، والغريب ان لسان الدين بن الخطيب يذكر هذا الموشح في موضع آخر من الكتاب (انظر ص ٤٣) . وقد اعتمدنا في نسبة هذا الموشح الى ابن بقي على دار الطراز ورايات المبرزين ومقدمة ابن خلدون وازهار الرياض .
(١٧) جيش التوشيح : ص ١٨٩ .
(١٨) ديوانه : ص ٢٨٤ .
(١٩) عقود اللآل في الموشحات والازجال : ١٨٩ .
(٢٠) عقود اللآل : ص ١٩٣ .
(٢١) جيش التوشيح : ص ٢٢٣ .
(٢٢) الموشح ناقص في الاصل .
(٢٣) جيش التوشيح : ص ٢٠٧ .
(٢٤) ديوانه : ص ٢٧٥ .
(٢٥) جيش التوشيح : ص ٢٤٥ .

(٢٦) ديوانه : ص ٢٨٢ .

(٢٧) ديوان الموشحات الأندلسية : ٥٣٢/١ .

(٢٨) جيش التوشيح : ص ١٥٧ .

(٢٩) عقود اللآل : ص ١٧٤ .

(٣٠) المغرب في حلى المغرب : ١٤٧/٢ .

(٣١) عقود اللآل : ص ٢٨ .

(٣٢) ديوانه : ص ٢٧٩ .

(٣٣) جيش التوشيح : ص ١٩١

(٣٤) ديوانه : ص ٢٦٧ .

(٣٥) جيش التوشيح : ص ١٠١ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الخاتمة

كان هذا البحث رحلة في أعماق فنّ التوشيح الأندلسي ، رحلة استغرقت خمسة فصول ، حاولت استكشاف جانب من أهم جوانبه : أوزانه وقوافيه وأشكاله العروضية وموسيقاه ، بعيدا عن الحدس والظن ، ومن غين تخمين .

ناقش الفصل الأول الآراء التي أثبت الباحث ، من خلال هذا البحث ، بشكل عملي ، خطأها ، أو ابتعادها عن الدقة في أحسن الأحوال ، فاذا تم له اثبات ما يدعيه أعاد النظر في صياغة هذه الآراء ، واستبدالها باخرى ، وكان أول ما يجب اعادة النظر فيه تعريف فن التوشيح ، وهو شيء أساسي لا يمكن الاستغناء عنه ، بل هو خلاصة الجهود المبذولة والمنصبة في هذا الفن .

أما الفصل الثاني فقد خُصص بأوزان الموشحات الأندلسية ، وقد روعي تصنيفها بدقة ، وتقسيمها أقساما تحتويها ، وتدل عليها دلالة واضحة ، من خلال التقطيع الشعري الدقيق ، وارجاع ما اتفق من الموشحات وأوزان الشعر العربي الى الأوزان العربية ، ثم وضع تفعيلات ما خرج عن ذلك من الموشحات لاثبات خروجه عن تلك الأوزان .

أما القوافي فقد درسناها دراسة مستفيضة وافية ، وبما ان لكل من الأقفال والأدوار في الموشحات المعقدة قوافي متعددة ، فقد كان ضروريا ان تدرس قوافي كل منهما منفردة في الفصل الثالث .

أما الفصل الرابع فقد كان معنيا بدراسة الأشكال العروضية للموشحات والقاء الضوء على نسب أعداد أقسمة الأقفال الى اعداد أقسمة الأدوار ، ثم نسب أعداد فِقَر الأقفال الى أعداد فِقَر الأدوار ، لتكون الصورة العروضية للموشحات الأندلسية صورة تامة المعالم ، شديدة الوضوح .

وكان لا بد لنا من الاشارة الى ظاهرة لها مساس بعروض الموشحات الأندلسية : هي ظاهرة المعارضات ، حيث دأب بعض الوشّاحين الأندلسيين على معارضة بعض الأشكال التوشيحية بالأوزان وحدها مرة ، وبالأوزان والقوافي جميعا مرة ثانية ، وبالأوزان وبعض القوافي ثالثة ، وقد كُرّس لذلك الفصل الأخير (الخامس) الذي احتوى على أمثلة مناسبة من الموشحات لكل نوع من هذه الأنواع الثلاثة .

ولا شك في ان هذه المحاولة الرائدة لدراسة عروض الموشحات الأندلسية دراسة تطبيقية عملية ، تلقي كثيرا من الضوء على الجانب البنائي الفني لهذا الفن ، هذا الجانب الذي لولاه لما تميز الموشح عن القصيدة بشيء يذكر .

كما ان من المناسب القول ، هنا ، انّ ريادة هذه المحاولة تشفع لها التقصير ، فما زال كمٌّ هائل من النصوص، تطويه الكتب التي ما زالت مخطوطة الى الآن ، تحفظها مكتبات في أنحاء العالم المختلفة ، تنتظر من ينفض عنها الغبار ، ويطعمها النور ، وعندما يتمّ لها ما تنتظر ، ربما يُضاف الى هذا الكتاب شيء هنا وشيء هناك ، وعندذاك سيكون له ما كان للكتب التي سبقته ، والكتب التي سَبَقَها ، فالكمال غاية لا تدرك .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المصادر

١ ـ الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه : د. مصطفى الشكعة : ط دار العلم للملايين ـ بيروت ط ٣ ـ ١٩٧٥ م .
٢ ـ الأدب الرفيع في ميزان الشعر وقوافيه : معروف عبدالغني الرصافي (ت ١٣٦٤ هـ) ـ مط المعارف ـ بغداد ـ ط ٢ ـ ١٩٦٩ م .
٣ ـ الأدب وفنونه : محمد مندور ـ ط دار نهضة مصر بالفجالة ـ ط ٢ مجهول تاريخ الطبع .
٤ ـ أزهار الرياض في أخبار عياض : شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١ هـ) ضبطه وحققه وعلق عليه : مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبدالحفيظ شلبي ، مط لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة جـ ١ ـ ١٩٢٩ م ، جـ ٢ ـ ١٩٣٠ م .
٥ ـ اصول الشعر العربي : البروفسور : د. س. مرجليوث ـ ترجمة يحيى الجبوري ـ مط مؤسسة الرسالة ـ بيروت ط ١ ـ ١٩٧٨ م .
٦ ـ اعجاز القرآن : أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ) تح السيد أحمد صقر ـ مط دار المعارف بمصر ـ ط ٣ ـ ١٩٧١ م .
٧ ـ الأعلام : خير الدين الزركلي ـ ط دار العلم للملايين ـ بيروت ط ٥ ـ ١٩٨٠ م .
٨ ـ الاقناع في العروض وتخريج القوافي : الصاحب أبو القاسم اسماعيل بن عباد (ت ٣٨٥ هـ) تح الشيخ محمد حسن آل ياسين ـ منشورات المكتبة العلمية ـ مط المعارف ـ بغداد ١٩٦٠ م .
٩ ـ انباه الرواة على انباه النحاة : جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦ هـ) تح محمد أبو الفضل ابراهيم ـ مط دار الكتب المصرية ـ القاهرة ـ جـ ١ ـ ١٩٥٠ م .
١٠ ـ انسان العيون في مشاهير سادس القرون : ابن أبي عذيبة (ت ٨٥٦ هـ) : مخطوط مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب جامعة بغداد تحت رقم (٢٤٨) .
١١ ـ أهدى سبيل الى علمي الخليل العروض والقافية : محمود مصطفى ـ مطبوعات مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده بالأزهر ـ ط ٣ ـ ١٩٥٥ م .

١٢ ـ أوزان الشعر العربي : د. ديرويز ناتل خانلري : ترجمة وتعليق : د. نور الـدين عبدالمنعم ـ ط مكتبة الأنجلو ـ المصرية ـ ١٩٧٨ م .
١٣ ـ الايقاع في الشعر العربي من البيت الى التفعيلة : مصطفى جمال الدين ـ مط النعمان ـ النجف الأشرف ـ ط ٢ ـ ١٩٧٤ م .
١٤ ـ البناء الفني للقصيدة العربية : محمد عبدالمنعم خفاجي ـ دار الطبـاعة المحمـدية بالأزهر ـ القاهرة ـ ط ١ مجهول تاريخ الطبع .
١٥ ـ تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين : د. احسان عباس ط دار الثقافة ـ بيروت ط ٥ ـ ١٩٧٨ م .
١٦ ـ تاريخ الأدب العربي : حنا فاخوري : مط البوليسية ـ مجهول مكان الطبع وتاريخه .
١٧ ـ تاريخ الأدب العربي : بلاشير : ترجمة الدكتور ابراهيم الكيلاني ـ منشورات وزارة الثقافة ـ دمشق ١٩٧٣ م .
١٨ ـ تطور الشعر العربي الحديث في العراق : د. علي عباس علوان ـ منشورات وزارة الثقافة والاعلام ـ بغداد ١٩٧٥ م .
١٩ ـ التوجيه الأدبي : طه حسين وآخرون : مجهول مكان الطبع وتاريخه .
٢٠ ـ توشيع التوشيح : صلاح الدين بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤ هـ) تح البير حبيب مطلق ـ مط دار الثقافة بيروت ـ ط ١ ـ ١٩٦٦ م .
٢١ ـ ثلاث رسائل في اعجاز القرآن : الرماني والخطابي والجرجاني : حققها وعلق عليها : محمد خلف الله ود. محمد زغلول سلام ـ دار المعارف بمصر ـ ط ٢ ـ ١٩٦٨ م .
٢٢ ـ جيش التوشيح : لسـان الدين بن الخـطيب (ت ٧٧٦ هـ) تح هـلال نـاجي ـ مط المنار ـ تونس ـ ١٩٦٧ م .
٢٣ ـ حركات التجديد في الأدب العربي : د. عبدالعزيز الأهواني ـ مط دار نشر الثقافة ـ الفجالة ـ القاهرة ـ ١٩٧٥ م .
٢٤ ـ خزانة الأدب وغاية الأرب : ابن حجة الحموي (ت ٨٣٧ هـ) مط الخيرية بمصر ـ ١٣٠٤ هـ .
٢٥ ـ حلية المحاضرة في صناعة الشعر : أبـو علي محمـد بن الحسن بن المظفـر الحاتمي (ت ٣٨٨ هـ) تح د. جعفر الكتاني : دار الرشيد للنشر ـ دار الحرية للطباعة ـ بغداد ١٩٧٩ م .

٢٦ ـ دار الطراز في عمل الموشحات : أبو القاسم عبدالله بن جعفر بن سناء الملك (ت ٦٠٨ هـ) تح د. جودت الركابي ـ ط دار الفكر ـ دمشق ـ ط ٢ ـ ١٩٧٧ م .
٢٧ ـ دراسات بلاغية ونقدية : د. أحمد مطلوب : دار الرشيد للنشر : دار الحرية للطباعة ـ بغداد ١٩٨٠ م .
٢٨ ـ دراسات في الأدب الأندلسي : د. سامي مكي العاني ـ ١٩٧٨ ـ مجهول مكان الطبع .
٢٩ ـ دراسات في الأدب العربي : د. سعد الدين محمد الجيزاوي ـ مط نهضة مصر ـ الفجالة ـ القاهرة ـ مجهول تاريخ الطبع .
٣٠ ـ ديوان ان خاتمة الأنصاري (ت ٧٧٠ هـ) حققه وقدم له : د. محمد رضوان الداية ـ منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي في الجمهورية العربية السورية ـ دمشق ١٩٧٢ م .
٣١ ـ ديوان ابن الزقاق الأندلسي (ت ٥٣٠ هـ) تح عفيفة محمود ديراني ـ دار الثقافة ـ بيروت ـ بدون تاريخ .
٣٢ ـ ديوان ابن سهل الأندلسي (ت ٦٤٩ هـ) قدم له د. . احسان عباس ـ دار صادر ـ بيروت ـ ١٩٦٧ م . .
٣٣ ـ ديوان ابي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) تح د. أحمد مطلوب وخديجة الحديثي ـ مط العاني ـ بغداد ـ ط ١ ـ ١٩٦٩ م .
٣٤ ـ ديوان الأعمى التطيلي (ت ٥٢٥ هـ) تح د. احسان عباس ـ مط عيناني الجديدة ـ بيروت ـ ١٩٦٣ م .
٣٥ ـ ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث (ت بعد ٨١٩ هـ) : حققه وقدم له ووضع فهارسه عبدالله كنون ـ مكتبة الانجلومصرية ـ القاهرة ـ ط ٢ ـ ١٩٦٥ م .
٣٦ ـ ديوان الموشحات الأندلسية : تحقيق الدكتور سيد غازي ـ منشأة المعارف بالاسكندرية ـ ١٩٧٩ م .
٣٧ ـ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة : أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢ هـ) تح د. احسن عباس ـ ط دار الثقافة ـ بيروت ـ ١٩٧٥ م .
٣٨ ـ رايات المبرزين وغايات المميزين : ابن سعيد الأندلسي (ت ٦٨٥ هـ)

تح د. النعمان عبدالمتعال القاضي ـ ط لجنة احياء التراث الاسلامي ـ القاهرة ـ ١٩٧٣ م .
٣٩ ـ شرح تحفة الخليل في العروض والقافية ـ عبدالحميد الراضي ـ مط مؤسسة الرسالة ـ ط ٢ ـ ١٩٧٥ م .
٤٠ ـ كتاب الشعر : د. جميل سلطان ـ مط دار الحياة ١٩٧٠ م .
٤١ ـ الشعر في عهد المرابطين والموحدين : د. محمد مجيد السعيد ـ دار الرشيد للنشر ـ مط الرسالة ـ الكويت ـ ١٩٨٠ م .
٤٢ ـ شعر ابن اللبانة الداني (ت ٥٠٧ هـ) جمع وتحقيق د. محمد مجيد السعيد ـ منشورات جامعة البصرة ـ ط مطابع مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ـ جامعة الموصل ـ ١٩٧٧ م .
٤٣ ـ الشعر والبيئة في الأندلس : د. ميشال عاصي ـ منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ ط ١ ـ ١٩٧٠ م .
٤٤ ـ الشعر والشعراء : ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) تح وشرح أحمد محمد شاكر ـ دار المعارف بمصر ـ ١٩٦٦ م .
٤٥ ـ الشعر والنغم : د. رجاء عيد ـ دار الثقافة للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ مط دار نشر الثقافة ـ ١٩٧٥ م .
٤٦ ـ كتاب الصناعتين : أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥ هـ) تح : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم ـ ط عيسى البابي الحلبي وشركاه ـ ط ٢ ـ ١٩٧١ م .
٤٧ ـ صور من الأدب الأندلسي : د. مصطفى الشكعة ـ دار النهضة العربية للطباعة والنشر ـ بيروت ـ ١٩٧١ م .
٤٨ ـ طبقات الشعراء : عبدالله بن المعتز (ت ٢٩٦ هـ) دار المعارف بمصر ـ ط ٢ ـ ١٩٦٨ م .
٤٩ ـ العاطل الحالي والمرخّص الغالي : صفي الدين ابو الفضل عبدالعزيز بن سرايا الحلي (ت ٧٥٠ هـ) عني بتصحيحه ولهلم هرترباج ـ مط فرانتز شتاينر ويسبادن ـ المانيا ـ ١٩٥٥ م .
٥٠ ـ العذارى المائسات في الأزجال والموشحات : نقلها فيليب قعدان الخازن ـ مط الارز

- جونيه - ١٩٠٢ م .
٥١ - العقد الفريد : أبو عمر أحمد بن محمد بن عبدربه الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ) تحقيق لجنة التأليف والترجمة والنشر - دار الكتاب اللبناني - بيروت - ١٩٥٠ م .
٥٢ - عقود اللآل في الموشحات والأزجال : شمس الدين محمد بن حسن النواجي (ت ٨٧٩ هـ) تح عبداللطيف الشهابي - منشورات وزارة الثقافة والاعلام - دار الرشيد - بغداد - ١٩٨٢ م .
٥٣ - علم العروض : ابن النائب (ت ١٢٤٦ هـ) مخطوط مكتبة الدراسات العليا - كلية الآداب جامعة بغداد - رقم ١٠٠٥ .
٥٤ - العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦ هـ) حققه وفصله وعلق على حواشيه محمد محيي الدين عبدالحميد - دار الجيل - بيروت ط ٤ - ١٩٧٢ .
٥٥ - عيار الشعر : محمد بن أحمد طباطبا العلوي (ت ٣٢٢ هـ) شركة فن الطباعة - القاهرة - ١٩٥٦ هـ .
٥٦ - عيون الأنباء في طبقات الأطباء : موفق الدين أحمد بن القاسم بن أبي اصيبعة (ت ٦٦٨ هـ) شرح وتح د. نزار رضا - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت - ١٩٦٥ م .
٥٧ - فحولة الشعراء : عبدالملك بن قريب الأصمعي (ت ٢١٦ هـ) تح ش توري - دار الكتاب الجديد - ط ١ - ١٩٧١ م .
٥٨ - فن التقطيع الشعري والقافية : د. صفاء خلوصي : مط دار الكتب - بيروت - ط ٣ - ١٩٦٦ م .
٥٩ - فن التوشيح : د. مصطفى عوض الكريم - ط دار الثقافة - بيروت - ط ١ - ١٩٥٩ م .
٦٠ - فوات الوفيات : ابن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤ هـ) تح د. احسان عباس - دار صادر - بيروت - جـ ٢ - ١٩٧٤ م .
٦١ - في الأدب الأندلسي : د. جودت الركابي : دار المعارف بمصر - ط ٤ - ١٩٧٥ .
٦٢ - في الأدب الجاهلي : طه حسين : مط دار المعارف - مصر ط ١ - ١٩٦٩ م .
٦٣ - في الميزان الجديد : د. محمد مندور - مكتبة نهضة مصر ومطبعتها - القاهرة - مجهول

تاريخ الطبع .
٦٤ ـ القافية والأصوات اللغوية : د. محمد عوني عبدالرؤوف ـ مكتبة الخانجي بمصر ـ ١٩٧٧ م .
٦٥ ـ قصة الأدب الأندلسي : محمد عبدالمنعم خفاجي : مط دار الغندور ـ بيروت ـ ١٩٦٢ م .
٦٦ ـ قضايا النقد الأدبي : د. بدوي طبانة ـ مط الفنية الحديثة ـ ١٩٧١ م .
٦٧ ـ قضية الشعر الجديد : د. محمد النويهي : مط العالمية ـ القاهرة ـ ١٩٦١ م .
٦٨ ـ قواعد الشعر : أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١ هـ) حققه وقدم له وعلق عليه د. رمضان عبدالتواب ـ دار المعرفة ـ القاهرة ـ ط ١ ـ ١٩٦٦ م .
٦٩ ـ القوافي وما اشتقت ألقابها منه : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ) حققه وقدم له وعلق عليه : د. رمضان عبدالتواب ـ مط جامعة عين شمس ـ القاهرة ـ ط ١ ـ ١٩٧٢ م .
٧٠ ـ الكافي في العروض والقوافي : ابن الخطيب التبريزي (ت ٥٠٢ هـ) تح الحساني حسن عبدالله ـ الناشر خانجي وحمدان ـ بيروت ـ مجهول تاريخ الطبع .
٧١ ـ المرشد الى فهم أشعار العرب : عبدالله الطيب : دار الفكر ـ بيروت ـ ط ٢ ـ ١٩٧٠ م .
٧٢ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر : أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦ هـ) دققها ووضعها وضبطها يوسف أسعد داغر ـ دار الأندلس للطباعة والنشر ـ بيروت ـ ١٩٦٥ م .
٧٣ ـ المستطرف من كل فن مستظرف : شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي (ت ٨٥٢ هـ) ـ مط العامرة المليجية ـ ط ١ ـ ١٣٣١ هـ .
٧٤ ـ المعجب في تلخيص أخبار المغرب : عبدالواحد بن علي المراكشي (ت ٦٤٧ هـ) مط الاستقامة ـ القاهرة ـ ط ١ ـ ١٩٤٩ م .
٧٥ ـ معجم الادباء : شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) دار احياء التراث العربي ـ بيروت ـ نشرة د. أحمد فريد الرفاعي ـ مجهول تاريخ الطبع .
٧٦ ـ المعيار في أوزان الأشعار : أبو بكر محمد بن عبدالملك بن السراج الشنتريني الأندلسي (ت ٥٥٠ هـ) ـ تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية ـ دار الأنوار ـ بيروت ـ ط ١ ـ

١٩٦٨ م .
٧٧ ـ المغرب في حلى المغرب : ابن سعيد الأندلسي ـ تح د. شوقي ضيف ـ دار المعارف بمصر ـ جـ ١ ـ ١٩٥٣ ، جـ ٢ ـ ١٩٥٥ م .
٧٨ ـ مفتاح العلوم : أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦ هـ) ـ ط مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ـ ط ١ ـ ١٩٣٧ م .
٧٩ ـ مقدمة ابن خلدون : عبدالرحمن بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) دار احياء التراث العربي ـ بيروت ـ مجهول تاريخ الطبع .
٨٠ ـ ملامح الشعر الأندلسي : د. عمر الدقاق ـ دار المشرق ـ بيروت ـ ١٩٧٥ م .
٨١ ـ منهاج البلغاء وسراج الادباء : أبو الحسن حازم القرطاجني (ت ٦٨٤ هـ) تقديم وتح : محمد الحبيب بن الخوجة ـ مط الرسمية للجمهورية التونسية ـ دار الكتاب الشرقية ـ تونس ١٩٦٦ م .
٨٢ ـ الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري : أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت ٣٧٠ هـ) دار المعارف بمصر ـ ط ٢ ـ ١٩٧٢ م .
٨٣ ـ موسيقى الشعر : د. ابراهيم أنيس ـ مكتبة الأنجلو المصرية ـ مط الأمانة ـ مصر ط ٥ ـ ١٩٧٨ م .
٨٤ ـ موسيقى الشعر العربي : د. شكري محمد عياد ـ دار المعرفة ـ ط ١ ـ ١٩٦٨ م .
٨٥ ـ كتاب الموسيقى الكبير : أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي (ت ٣٣٩ هـ) دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ مجهول تاريخ الطبع .
٨٦ ـ الموشح في الأندلس وفي المشرق : محمد مهدي البصير ـ مط المعارف ـ بغداد ـ ط ١ ـ ١٩٤٩ م .
٨٧ ـ ٨٦ ـ الموشحات ارث الأندلس الثمين : د. جميل سلطان ـ مط الترقي ـ دمشق ـ ١٩٥٣ م .
٨٨ ـ الموشحات الأندلسية : فؤاد رجائي ـ مط المشرق ـ حلب ١٩٥٣ م .
٨٩ ـ الموشحات الأندلسية : د. محمد زكريا عناني ـ اصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ الكويت ـ سلسلة كتب ثقافية شهرية ـ مط الأنباء ـ الكويت ـ ١٩٨٠ م .
٩٠ ـ الموشحات الأندلسية نشأتها وتطورها : سليم الحلو ـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت ـ

١٩٦٥ م .
٩١ ـ الموشحات في بلاد الشام : مقداد رحيم ـ دار عالم الكتب ـ بيروت ـ ١٩٨٧ م .
٩٢ ـ موشحات مغربية : د. عباس الجراري ـ دار النشر المغربية ـ الدار البيضاء : ط ١ ـ ١٩٧٣ م .
٩٣ ـ ميزان الذهب في صناعة شعر العرب : السيد أحمد الهاشمي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٩٧٩ م .
٩٤ ـ النبوغ المغربي في الأدب العربي : عبدالله كنون ـ دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ـ ط ٢ ـ ١٩٦١ م .
٩٥ ـ نقد الشعر : أبو الفرج قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧ هـ) تح وتعليق د. محمد عبدالمنعم خفاجي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ مجهول تاريخ الطبع .
٩٦ ـ النكت في اعجاز القرآن : مطبوع في كتاب ثلاث رسائل في اعجاز القرآن : أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت ٢٩٦ هـ) حققها وعلق عليها محمد خلف الله والدكتور محمد زغلول سلام ـ ط ـ دار المعارف بمصر ١٩٦٨ م .
٩٧ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١ هـ) دار صادر ـ بيروت ـ جـ ٢ ـ ١٩٦٩ (مقدمة المحقق) .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرست الموضوعات

الموضــــــوع | الصفحة

للمؤلف :

١ - الحب مرتين (شعر) - ١٩٧٥
٢ - لا شيء سوى الحب (شعر) - ١٩٨٠
٣ - نظرية نشأة الموشحات الأندلسية بين العرب والمستشرقين/بغداد - ١٩٨٦
٤ - النوريات في الشعر الأندلسي / بيروت - ١٩٨٦
٥ - الموشحات في بلاد الشام/بيروت - ١٩٨٧
٦ - عفواً أيها الساتر (شعر) - ١٩٨٨
٧ - اتجاهات نقد الشعر في الأندلس في عصر بني الأحمر (تحت الطبع)

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٨٧١ لسنة ١٩٩٠

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com